

الطائفية والديمقراطية

..توازن الأضداد

- حكومة نتنياهو ..إلى أين ؟
- التسوية السلمية ولبننة المناطق
- عرفات /نتنياهو ..من تطرف عينه أولاً ؟



AUG. 1997

السنة الثالثة ـ أغسطس ١٩٩٧



مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية
السنة الثالثة ـ العدد الثانى والثلاثين ـ أغسطس ١٩٩٧



مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مقدمة

التســـــوية ومـــيـــزان القـــوى

فى حقل السياسة تستند أية ممارسة فى الواقع على عدد من المقولات والمفاهيم والمقترحات، التى تشكل معا نسقا أو رؤية فكرية تبرر هذه الممارسة، وتوفر لها الشرعية والقبول العام والإقناع، بحيث تتحول فى الواقع إلى سياسات عملية ووقائع تشق مجراها بين الناس.

ووراء عملية التسوية المتوقفة الآن هناك العديد من المفاهيم والمبادئ، التى تبرر وجودها والانخراط فيها، وسنكتفى هنا بنقد أحد هذه المبادئ التى تستند إليها التسوية، وذلك بهدف إعادة النظر والتفكر مجددا فى مدى صدقية هذا المبدأ، وتوافقه مع الوقائع والحادثات ألا وهو القول بأن الخلل فى ميزان القوى بيننا وبين إسرائيل يجعل من خيار التسوية حتمية، ينبغى قبولها، ومن التعامل مع الشروط الإسرائيلية شرطا ضروريا لانجازها والانخراط فيها، وهذا الخلل فى ميزان القوى ترافق مع ظروف ومعطيات دولية جديدة تقلص إمكانية اللجوء إلى القوة لتصفية النزاعات والصراعات، وتفرض مزيدا من القيود على هذا اللجوء إلى القوة.

وبادئ ذى بدء ليس بمقدورنا إنكار هذا الخلل فى ميزان القوى بين العرب وإسرائيل، ولكن بمقدورنا أن نضع هذا الخلل فى موضعه الصحيح والنسبى، وليس بالشكل المطلق الذى يبدو عليه فى هذه الآونة، فهذا الخلل فى ميزان القوى ليس قدرا محتوما على العرب، كما أنه ليس بالضرورة دائما، وإلا لانعقدت السيطرة والهيمنة للامبراطوريات السابقة فى التاريخ، ذلك أن موازين القوى كانت دائما متغيرة وديناميكية فى التاريخ وفق العمليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى تجرى فى المجتمعات، ولا شك أن أخطر جوانب الخلل فى ميزان القوى الحالى بيننا وبين إسرائيل ليس بالضرورة تفوق إسرائيل الكمى فى نظم الأسلحة وأعداد الطائرات وإنما يكمن الفارق فى البنية التحتية والعلمية والتكنولوجية والبشرية القائمة على تشغيل هذه النظم وإعادة إنتاجها وصيانتها، دون أن يتوقف ذلك على الدعم الفنى والعلمى الخارجى، فهذه البنية هى المنوط بها إعادة انتاج هذا الخلل لصالح إسرائيل، فالعبرة فى موازين القوى ليس الحصر الكمى للأسلحة، وإنما فى النظام القائم على انتاجها وتطويرها وتشغيلها وفق نظم السيطرة والمعلومات والاتصال وهى العناصر الأساسية فى الحروب الحديثة.

وإذا كان الخلل فى ميزان القوى لصالح إسرائيل واقعة لا يمكن انكارها، فإن علينا مراجعة المنهجية التى يرى من خلالها هذا الخلل. فكما أشرنا فإن حساب هذا الخلل يستند إلى حصر كمى لنظم التسلح والأسلحة مقارنة بما يملكه الجانب الآخر، وهو حساب إحصائى ليس بمقدوره أن يقوم العناصر المعنوية المضمرة فى صراع كالصراع العربى الإسرائيلى، إذ ليس بمقدوره أن يدخل العمق الحضارى والتاريخى للجانب العربى فى الصراع وما يمكن أن ينطوى عليه ذلك من تجليات وإمكانيات للمقاومة ممتدة مدنيا وعسكريا وقد رات على رفض الابتزاز وفقدان الكرامة، والتى يحاول الجانب الإسرائيلى إيقاعها بالعرب وإرغامهم على قبولها، كما أن هذا العمق الحضارى والتاريخى، يرتبط بوعى العرب لذاتهم وتقديرهم لها وهو مايمثل مصدرا من مصادر الممانعة العربية فى قبول الشروط الإسرائيلية للتسوية والرضوخ لها.

وعلى صعيد آخر فإن هذا الخلل فى ميزان القوى ليس بالضرورة جديدا أو مفاجئا لنا، ذلك أنه عبر التاريخ كان الخلل فى علاقات وموازين بين المستعمر وحركات التحرر الوطنى ملمحا بارزا لطبيعة هذه العلاقات، فالأول كان الأقوى عسكريا ودبلوماسيا وسياسيا، ولكن هذا الخلل لم يحل دون مقاومة الاحتلال أو دون حصول حركات التحرر على أهدافها فى تقرير المصير والدولة والهوية، ولم يكن هذا الخلل أبدا مدخلا للتنازل أو التسليم للاحتلال والاستعمار وقبول خططه وتصوراته للشعوب المستعمرة.

وفى الحالة العربية الإسرائيلية علينا أن نتذكر دائما أنه رغم الهزيمة التى لحقت بالعرب فى عام ١٩٦٧ فإنهم وبعد مضى ما يفوق الثلاثين عاما لازالوا يرفضون الكثير من الشروط الإسرائيلية، ودخلوا معركة رأس العش وحرب الاستنزاف وحرب اكتوبر وحرب ١٩٨٢ وانطلقت الانتفاضة فى أواخر عام ١٩٨٧ كمعادل لخروج الفلسطينيين من بيروت وانتقال النضال الفلسطينى إلى الداخل فلم تستطع إسرائيل أن تفرض شروطها عقب انتصارها فى ١٩٦٧، ذلك أن علاقات القوى الكلية والشاملة لا تسمح لها بفرض شروطها فى الحالة العربية، إلا عبر المزيد من الضغوط الدولية والأمريكية على وجه خاص، ذلك أن معايير النصر أو الهزيمة تكتسب فى هذه الآونة معانى خاصة ونسبية وفقا لوزن الأطراف ومصداقية مطالبها الاخلاقية والانسانية وقدرتها على امتصاص الأزمات والنهوض المتجدد.

نحن باختصار بحاجة لمناقشة المبادئ والمسلمات التى جعلت إسرائيل تعصف بالتسوية وتخرق المحرمات والمحظورات فى ممارساتها اللا أخلاقية فى هذه الآونة الأخيرة.

المحرر



ملف العدد

حكومة نتنياهو:
إحتمالات الإستمرار والسقوط

نتنياهو والسيناريوهات الثلاثة

معاريف ١٩٩٧/٦/٢٠
حامى شاليف

احتفل رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بمرور عام على تسمية حكومته، بتصفية الحساب مع وزير المالية دان مريدور.

لقد أثبت نتنياهو أنه وثيق الصلة بفرائض «السكون من طين» بعد التنقيح. فلم تمض إلا ساعات معدودات على مراسم دفن قضية بارعون، حتى سارع نتنياهو بإيجاد أزمة جديدة. فقد ظل مطاطئ الرأس اثناء احتدام قضية بارعون من حوله، وبمجرد أن تبددت السحب ـ عاد نتنياهو من جديد إلى الساحة، وبقوة مضاعفة. وعلينا ان ننظر إلى الوراء فى حسرة، لنجد وعده «بالتعلم من الاخطاء» و«استخلاص الدروس» من قضية بارعون، لا يعنى التزاما بالحفاظ على سلطة القانون وعلى قواعد منتظمة للإدارة، بل كنكتة ترددت وبعدها يحقق اهدافه، وليكن ما يكون. وبإقصاء مريدور، فعل نتنياهو كل ما لم يستطع فعله قبل تعيين بار عون: خطط للمعركة، عمل بمفهوم القائد، جند كل قوته واستخدمها أيضا بثقة وفى اللحظة المناسبة. لقد تعلم ان النجاح متوقف على اجراء استعداد مفصل وعلى تنفيذ قوى لا تردعه أية اخفاقات. تماما كما علموه على متن السفن الحربية.

بابتعاد مريدور، وسع نتنياهو الهوة النفسية بينه وبين «الصفوة»، التى رأت فى وزير المالية آخر حصن حكومى للاعتدال واحترام القانون. لقد عزل نفسه نهائيا عن القيادة التاريخية لليكود. وبذلك تطابق فى الشبه مع الزعيم الارجنتينى خوان بيرون، عندما استغل كل ماله من قوة لاقصاء الخصوم، وهكذا دعم وقوى «تحالف المظلومين» الذى يعد الائتلاف غير المعلن الذى يجلس اليوم حول مائدة الحكومة. فكل وزير فى حكومته يعرف من الآن فصاعدا انه يمكن أن يسقط أيضا كضحية، مثل مريدور. لقد اصبح لديه حكومة بدون مريدور، وفيها آريل شارون اكثر قوة وربما يعين فيها يعقوب نيئمان من جديد. حكومة ستكون أكثر تجانسا، لكنها أيضا اكثر قوة وصقورا.

ان المجهول الاكبر بالنسبة لنا ولنتنياهو على حد سواء، هو الثمن السياسى الذى سيضطر نتنياهو لدفعه مقابل تصرفاته. فلا يمكن أن ندرك حتى الآن إذا كان نتنياهو بهذا الانتصار الخاطف على مريدور، لم يتجاوز حدوده أو يغرس بذرة الكارثة التى ستطيح بحكمه. والسؤال هو هل ستأتى لحظة حاسمة تتكاتف فيها أصوات متهمى، ومحبطى، وأعداء نتنياهو فى الليكود وفى الائتلاف الحكومى، تجعله يفقد منصبه باقتراع سحب الثقة فى الكنيست؟ سؤال آخر هو هل سيستمر حزب العمل فى رفض الانضمام إلى حكومة وحدة وطنية؟

إن محاولة تقييم التطورات المتوقعة مع استمرار نتنياهو فى منصبه، مرتبطة اذن، بافتراض غير مؤكد انه سيخرج بسلام من كل الازمات السياسية المحيطة به، وعلى افتراض ان نتنياهو سيقوى موقفه بالفعل، هناك ثلاثة سيناريوهات محتملة للتطورات المتوقعة مع استمراره فى منصبه. وكان كاتب هذه السطور قد اكتفى بسيناريوهين فقط، هما حسب ما يفرضه الموضوع، سيناريو سئ وآخر هو على الأقل سئ أيضا. ومع ذلك كان رئيس الحكومة لديه دائما سيناريو خاص به، لا تؤثر

فيه حقيقة ان عدد المؤيدين له فى القيادة السياسية آخذ فى الانخفاض يوما بعد يوم. ومن العدل واللياقة اذن ان نعطى رئيس الحكومة حق الاستهلاك بتقديم السيناريو الخاص به.

السيناريو الجيد:

يؤكد نتنياهو ان عامه الأول فى الحكم كان،كما قال للاقتصادى كينى كيسريه هذا الأسبوع،عام التحجيم والتأنى، فى المجال السياسى والاقتصادى على حد سواء. وفى تقدير نتنياهو فانه بعد اعادة التنظيم، ستؤدى حكومته مهامها بفعالية اكثر بكثير. وبخلاف نبوءات اخرى يعتقد نتانياهو أيضا أن الحكومة ستتمتع بقدرة متزايدة على المناورة السياسية.

ويعتقد نتنياهو إنه يؤهل قلب الائتلاف الدينى اليمينى من أجل حلول وسط تاريخية كبرى فى الضفة الغربية. وهو مقتنع بأنه سينتصر قريبا بخصوص القدس، وأن الوجود الفلسطينى فى المدينة سيتقلص. وهو واثق أن ياسر عرفات سييأس، ويعود إلى مائدة المفاوضات ليناقش ويوافق على اقامة ثلاثة ارباع دولة على نصف الارض. وبعد عرفات سيأتى كل ماتبقى.

ورؤية نتنياهو مفعمة بالتكنولوجيا والاقتصاد الحر، مثل شمعون بيريز من قبله، لكن رؤية نتنياهو تكتفى بإمكانات شعب إسرائيل، ولا تسرف احلامه فى الشرق الأوسط كله. إنه يرى نفسه ثوريا يحدث تغييرات كبرى فى الاقتصاد، والاتصالات وفى الادارة العامة، ويعتقد اننا سنرى ثمار عمله فى المستقبل القريب. وستحتل إسرائيل اسواقا دولية جديدة وأغنى قوة شرائية فى روسيا وفى الشرق الأقصى، كما سيحقق نتنياهو برنامجه فى منح آلة حاسبة لكل طفل.

أما النقد الموجه له والتصورات المتشائمة المتوقعة باستمراره فى منصبه، فتعتبر نتنياهو كأنه رغوة سوداء تغطى سطح نبع متدفق. فهو يراجع - على حد قوله - تقارير اقتصادية وتقارير استخبارية سرية عن آراء وتصورات جهنمية لمعارضيه. انه يعيش فى واقعه الخاص به فإذا اتضحت صحته، فانه سيتوج من جديد كرئيس حكومة قاد إسرائيل بكل فخر وثقة إلى القرن ٢١. إن سيناريو نتنياهو يحمل ألوانا وردية وساخنة، ولا يبقى له سوى ان يأمل بألا يبدو فى النهاية مصابا بعمى الوان.

* السيناريو المعتدل (السئ فى حده الأدنى):

هذا السيناريو يبدأ من الداخل. فتغيير الحقائب داخل الحكومة وبخاصة «ترقية» الوزير آريل شارون، تثير بالفعل مخاوف العالم كله، ولكن بمرور عدة اسابيع ستبدو الحياة مستمرة وأن الأمر ليس مروعا إلى هذا الحد. خلال الاتصالات السرية التى أجراها نتنياهو مع شارون لبحث امكانية تعيينه وزيرا للمالية، وعد شارون بإسكات المفدال والرأى العام اليمينى وان يتيح لنتنياهو مساحة للمناورة المطلوبة حتى يمنع انهيار المسيرة السياسية.

ويواصل نتنياهو قيادة السفينة من أزمة إلى أخرى، من إشتعال إلى غيره. صحيح ان وسائل الإعلام تتصيد، إلا أن حكومة نتنياهو لن تسقط، والحرب لن تندلع وستدار شئون نتنياهو من الفخاخ البرلمانية لحزب العمل، ومرة بعد أخرى يتضح ان إعلان موته السياسى مازال سابقا لأوانه. إنه يدير علاقات شد وجذب مع «يسرائيل بعاليا» لم تنته أبدا بأزمة حقيقية. وينجح فى المناورة بصعوبة بين قبضة الصقور والقبضة المعتدلة فى حكومته، وأيضا قانون تغيير العملة الذى تأجل إلى سبتمبر، نجا بسلام بعد أن اتفقت الاطراف فى اللحظة الأخيرة على تشكيل لجنة تدرس الموضوع.

يستمر ياسر عرفات فى الوقت نفسه، فى الاهتزاز بين يأس تام وبين تعاون جزئى. ولديه خوف شديد من احتمال هجمات ارهابية او اندلاع عنف لا يمكن السيطرة عليه فى الضفة الغربية يؤدى إلى تدخل إسرائيلى ربما يعيده إلى تونس. وهو يتلقى رسائل من واشنطن مفادها أن استئناف الحوار مع إسرائيل فقط هو الذى سيعيد الامريكيين للوساطة الفاعلة. ويتعلم من جديد ان تأييد الدول العربية له يتلخص فى تصريحات لوسائل الإعلام، لا أكثر. وبخلاف كل التأويلات والتنبؤات ولكن اتساقا مع توقعات نتنياهو، فإن عرفات يعمل طبقا للمقولة الشهيرة ان «العرب يفهمون فقط لغة القوة»: يتنازل عرفات عن مطالبه النهائية فى موضوع جبل أبوغنيم ويلمح لرجاله بالتوصل إلى صيغة لاستئناف المفاوضات.

وخلال السنتين أو الثلاث القادمة، يدخل التداول بين إسرائيل والفلسطينيين فى الدائرة السحرية للمفاوضات، وتتأزم، وتنقطع العلاقات وهكذا دواليك. فالمسيرة السياسية لا تتقدم، لكنها لا تتحطم ولا تتحول إلى شظايا. والسوريون لا يصلون إلى مائدة المفاوضات، لكنهم لا يسعون إلى خيار الحرب. والعالم العربى لا يعود إلى الايام الطيبة للتطبيع المتسارع، لكنهم لا يقطعون كل الخيوط تماما. الاقتصاد لا ينمو، كما يعد نتنياهو، لكنه لا ينهار انهيارا تاما، كما يتنبأ معارضوه، ويتورط نتنياهو فى قضية بعد أخرى، لكنه سينجو منها جميعا دون أى ضرر. كل شئ سيبقى تقريبا كما هو عليه الآن، ما من تقدم ما ولا تراجع، يتأجل كل شئ للجولة القادمة، وتؤول البقية الباقية من مهمة نتنياهو إن أجلا أو عاجلا إلى عملية انتخابية كبرى.

* السيناريو السئ:

يبدأ السيناريو السئ بالفعل هذا الصيف، فى شوارع مدن الضفة وعلى طول الخط الاخضر بين جيش الدفاع ورجال شرطة السلطة الفلسطينية. تفشل مساعى الوساطة المصرية، ويبقى الامريكيون جالسين جوار الحائط، ويتملك اليأس من الفلسطينيين تجاه أى احتمال لإنعاش المسيرة السياسية. يضطر ياسر عرفات إلى السماح اكثر فاكثر بأعمال العنف، لكنه يبدى بسرعة صعوبة

السيطرة على العفريت الذى انطلق من القمقم. ويبدو موقفه الداخلى آخذا فى الضعف، وتنظم كتائب حماس والجهاد الإسلامى صفوفها لاستئناف العمليات فيما وراء الخط الأخضر.

داخل الحكومة يزداد عمق التعاون بين نتنياهو وشارون ويتحول الاثنان إلى محور متناغم. ووزير الدفاع إسحاق موردخاى، الذى يعتبر الآن أحد آخر المعتدلين، يضطر للتغاضى خوفا من أن يرتب له نتنياهو سببا للرحيل كما فعل مع مريدور. ويوحد نتنياهو وشارون قوتهما فى وضع خريطة التسوية النهائية طبقا للخطوط التى اوضحها نتنياهو فى خطته. لكن مقترحاتهما ترفض عند نهاية المطاف. وفى اطار الاتصالات المتواصلة لتحريك المسيرة تتخذ الحكومة موقفا صعبا مؤسسا، على المعلومات الاستخبارية الواضحة تجاه الضعف السائد من قبل عرفات فى مكافحة الارهاب. ويقول نتنياهو للرئيس الأمريكى كلينتون، انه فعل أقصى ما يستطيع، مع الاخذ فى الاعتبار القيود الائتلافية الملقاة عليه.

وسيأتى الانفجار الذى لا يمكن منعه من المواجهة الشديدة فى المناطق، من حوادث يقتل فيها فلسطينيون، أو من عمليات ارهابية وفيرة الضحايا داخل إسرائيل. وسيشعل المتظاهرون الفلسطينيون الوضع فى الضفة وقد تؤدى إلى مواجهة مسلحة جديدة بين جنود جيش الدفاع والشرطة الفلسطينية، مثل الأحداث التى وقعت بعد فتح نفق حائط المبكى فى سبتمبر الماضى. وستزيد العمليات الارهابية الدامية الرأى العام التهابا، مما يؤدى إلى الضغط على الحكومة للرد بشكل يتجاوز رد الفعل السابق. والمقصود هو احتمال احتلال جيش الدفاع لمناطق السلطة الفلسطينية هذه المرة، بدلا من مجرد وضع المسدس فوق المائدة للتخويف كما فى المرة السابقة.

ستكون المعارك شديدة الوطأة وسيسقط ضحايا كثيرون من الجانبين.

سيستخدم جيش الدفاع دبابات وطائرات هليكوبتر هجومية ضد مواقع الشرطة الفلسطينية. وستنتقل المعارك بالبث الإذاعى إلى جميع ارجاء العالم، وتكون صورة جيش الدفاع قويا وشرسا يفترس الشرطة الفلسطينية الضعيفة تحت جحافله وصواريخه الموجهة لكل بيت. وسينتفض العالم العربى، وفى القاهرة وعمان ودمشق ستنتظم مظاهرات حاشدة، تحرق فيها أعلام إسرائيل والولايات المتحدة. كما ستسقط الضحايا فى الشارع العربى داخل إسرائيل بعد أن تفشل الشرطة فى السيطرة على المظاهرات المؤيدة لعرفات والفلسطينيين.

وسيحدث السقوط السياسى المدوى بسرعة. تستدعى مصر والأردن سفيرها، وستعلن سوريا حالة الاستعداد القصوى فى جيشها. ويجتمع مجلس الامن فى اجتماع طارئ: وسيدعو إلى وقف اطلاق النار فورا، وانسحاب جيش الدفاع الإسرائيلى وقد يهدد بعقوبات إذا لم يتم تنفيذ هذه المطالب فى المهلة المحددة. وتمتنع الإدارة الامريكية، بعد أن تنجح فى ادخال تغييرات على مشروع القرار، تمتنع عن التصويت فيتم اتخاذ القرار.

وفى القدس سيعلن نتنياهو ان «إسرائيل تمارس حقها فى الدفاع عن النفس، من اجل أمن ابنائها». وسترفض الحكومة بتشجيع من شارون مطالب مجلس الأمن. وبناء على طلب مكتب رئيس الحكومة سيعرض التلفزيون صورة نتنياهو يقف مرتديا ملابس الطيران، والافلام التى يتطلع فيها إلى دبابات تنهب الأرض. وتوضح استطلاعات الرأى ان اغلبية ضئيلة فى المجتمع اليهودى تؤيد موقف الحكومة. وستتردد فى حزب العمل اصوات مؤيدة لتشكيل حكومة وحدة وطنية.

وفى ظل هذه الأوضاع، وبينما تزداد العزلة الدولية لإسرائيل، تقطع الدول العربية علاقاتها نهائيا مع إسرائيل، وتسيطر الدبابات الإسرائيلية على مداخل غزة ويزيد حزب الله نشاطه فى جنوب لبنان وتتجه كل الانظار إلى دمشق. وفى الجلسة اليومية لمجلس الوزراء المصغر، سيتم تقديم معلومات استخبارية تؤكد وجود التزام مصرى سرى بالعمل لصالح سوريا وتنتج عن ذلك أزمة. وسيقدم رئيس الموساد دلائل لا يرقى اليها شك، تشير إلى أن الأسد أصدر امره لوحدات الصواريخ أرض - أرض السورية بتزويد الصواريخ برءوس تفجير كيماوية وتجهيز كل انظمة الصواريخ فى حالة استعداد فورى.

والسؤال، من سيضغط الزر أولا باتجاه الآخر. ستصل إلى الحكومة اقتراحات للقيام بعملية وقائية موسعة لسلاح الجو بمهاجمة انظمة الصواريخ السورية وهى مازالت رابضة على الأرض، قبل أن تنطلق لاهدافها. وتقترع الحكومة لصالح انطلاق الطائرات. وينضم موردخاى وشرانسكى المعترضان الوحيدان إلى اغلبية المقترعين المؤيدة للعملية.

وينتهى هذا السيناريو بتحليق الصواريخ السورية الأولى إلى اهداف عسكرية ومدنية فى إسرائيل. إن جميع اعمال القيادة وجميع الخطط الحربية وكذلك كل التفسيرات والتأويلات المحنكة الخبرية لا تستطيع أن تتنبأ بتطور الأمور بعد ذلك. هناك فقط أمر واحد مؤكد هو:

أن دولة إسرائيل لن تعود مرة أخرى أبدا، نفس الدولة التى كانت.

نتنياهو يجب أن يذهب

هآرتس ٩٧/٦/٢٧
يوئيل ماركوس

الإنطباع السائد الآن، أنها ليست اقتراحات «آرثر فينكلشتاين» بل روح فرينكينشتاين هي التي تسيطر وتوجه هذه الأيام بنيامين نتنياهو. حقيقة أن ٥٥ من أعضاء الكنيست، منحوه الثقة، ولكن لو كانوا هؤلاء قد مروا جميعهم بماكينة كشف الكذب (البوليجراف)، لكانت الماكينة قد انفجرت. فاليوم من الممكن أن نعد على أصابع اليد الواحدة اصدقاء نتنياهو الذين ينامون جيدا فى الليل وهم يعلمون من يجلس على رأس الحكومة وكيف تدار الأمور.

خلال عام فقد نتنياهو كثيرا مما ميزه. فلا تفويض أخلاقى ولا تفويض سياسى. لا إدراك ولا تفكير مدروس. وليس حكيما كما اعتقدوا، بل أن صورته الشابة ورؤيته تتبدل أمام اعيننا بصورة سياسى منغلق على ذاته (إنطوائى) ثقيل وعجوز. ومن يوم ليوم من الصعب أن تمسكه فى وعد صادق وكل مافيه بوستر إعلام وإعلانات. إن التميز الذى وعد به «رئيس حكومة كل الشعب» ارتدى شكل فناء واسع من الشك البيزنطى، الشك الذى يدير صراعا ضاريا وعنيفا حول بقائه الشخصى.

إن نتنياهو وصل إلى نهاية طريقه كرئيس للحكومة وذلك لأربع أسباب:

أولا: بسبب أنه وضع نفسه فى الوضع الذى فقد الثقة فيه. لقد نجح نتنياهو فى أن يقيم ضده تآلفا من غير الموالين له من القطب للقطب فى الخارج، ومن الجدار للجدار داخل البلاد، ولا يوجد أكثر من أن شامير يتحدث عنه بمصطلحات «التراجيديا». ولا أكثر من أن أرنيس الذى اكتشفه، يزعم ان نتنياهو ليس إله. وأن ليفنات صديقته الحميمة لا تستطيع أن تدافع عنه فى الكنيست. وأن شيرانسكى المعجب به، وصديقه فى الفكر عوزى لانداو، وشاؤول عمور الذى يحمل حقيبة ثقيلة مليئة بالوعود التى لم تتحقق، ومريدور، ليفى وآخرين كثيرين كلهم توقفوا ببساطة عن الثقة فيه أو تصديقه.

ثانيا: لأنه تحول إلى أكثر رئيس حكومة عرفناه مربوطا ومعلقا بالآخرين. فمن الأزمة التى تولدت عقب «نجاحه» فى ابعاد مريدور خرج بيبى ضعيفا ومصابا، وعلى وجه الخصوص معلقا من اليوم فصاعدا براغبى أى صوت. وإذا كان لشامير ثلاث شخصيات ربطوه وهبطوا على حياته، فإن نتنياهو اليوم مربوطا ومعلقا بواسطة كل واحد فى الائتلاف ومبتز أكثر من أى وقت كان. وذلك كله دون أن نتحدث عن درعى أكبر شخص ممسكا بخصيتيه فى الدولة.

وقد رأينا كيف أنه فى موضوعات غاية فى البساطة وروتينية مثل جولة تعيينات الوزراء والاقتراع بطرح الثقة فى الكنيست والتى من المفروض ان يكون له فيها غالبية مؤكدة، يضطر للخضوع لأى وزير ولأى تكتل ويقوم بتوزيع الوعود، التعيينات والميزانيات. إنه لم يعد يستطيع أن يلوح بإصبعه فى أى موضوع دون أن يضطر للدفاع.

ثالثا: بسبب أن هناك علامة استفهام كبيرة حول قدرته على العمل. فإن بيبى أخذا فى الظهور مثل جولدا مائير ولكن فى بنطلون - يعرف دائما كيف يقول «لا» ولكنه بعيد كل البعد عن مصطلح «نعم» وكيف وعن ماذا يقولون «نعم».

إن خطوط الوصف فى إدارته تختلف عن تلك التى ميزت جولدا مائير: فهو يبدأ دائما بمحاولة متسرعة لفرض موقفه، وإذا لم تنجح تلك الطريقة، فهو يخضع. و«لا» لجولدا مائير ولدت حرب يوم كيبور (أكتوبر). أما «لا» نتنياهو فسوف تؤدى بنا إلى مواجهة مسلحة مع الفلسطينيين. وفى اليوم الذى ستنفجر فيه شحنات (وليس دائما أو كل يوم سيتصل المدمنين بالشرطة)، فى اليوم الذى ستشتعل فيه المناطق - ونحن نعلم ذلك من تقديرات أجهزة الأمن - فلن تفيد الدبابات ولا المدافع ولن تساعد. وسوف يكون هناك أيضا سفكا للدماء، وسوف نواجه الإدارة الأمريكية، التى فجر لها بيبى كل الفيوزات.

رابعا: بسبب أن الأمر آخذ فى الوضوح والجلاء فيما يتعلق بنقص نضوج نتنياهو ليكون على رأس الحكومة. فقد كان ذلك العام كافيا لندرك أنه ليس قائدا وليس إداريا. فهو غير مؤهل لحل أى مشكلة بدون ايجاد نصف دستة مشاكل جديدة. ولا توجد غلطة لم يضيعها. وفى ثقته فى نفسه لأنها كبيرة، فإنه واثق من أنه سيخرج من أى موقف. إلا أن المواقف تتزايد وآخذة فى الخطورة، والشك فيما يتعلق بقدرته على التعامل معها آخذ فى العمق. إن نظرية الحكم والتى يتحول فيها من لا يؤيده إلى عدو يجب تدميره، والتى فيها حتى المؤامرة لاغتصاب سلطة القضاء مسموحة من أجل البقاء. إن هذه النظرية ليست ثمرة لنقص الخبرة، بل نتيجة لغياب النضوج. ويقولون أنه سوف يتعلم. ولكن قد يثبت بالفعل أن بيبى لا يتعلم شيئا من أخطائه، وإذا كان سيتعلم فى المستقبل، فلماذا يكون ذلك على أجسادنا، أو والعياذ بالله على جثتنا؟.

إن نتنياهو يفقد بإيقاع سريع السيطرة على الموقف والصلة مع الواقع. وأساس الأمر أنه يظهر كتجربة تسقط، والذى يفقد ثقة معظم الجمهور، وأيضا فى المعسكر القومى. وسقوطه منقوشا على الجدار (أكيد)، وإذا ما تبقى عنده بصيصا من القومية وحب الوطن الذى نشأ عليه فى بيت أبيه، فعليه أن يرحل الآن.

حكومة نتنياهو ـ نظرة عبرة المحيط

هاتسوفيه ١٩٩٧/٧/٨
مردخاى فرتهايمر

فى عنان السماء، فى الطائرة التى تقلك من مطار بن جوريون إلى سواحل الولايات المتحدة، تلفت نظرك عناوين الصحف لذلك اليوم، والمثيرة للغضب والخطورة. منها مثلا (كل دقيقتين ـ زجاجة حارقة فى الخليل) و(إسرائيل تهدد باستخدام اليد الباطشة إذا لم يحل الهدوء فى الخليل). وحتى رئيس جهاز الأمن العام السابق كرمى جيلون يزيد من سواد صورة الوضع. فقد كتب فى تعليقه: (نحن الإسرائيليين نجلس على برميل بارود قد ينفجر فى أى لحظة، وهذا الانفجار الخطير سيكون ضخما وشديدا). وأخيرا فإن الصورة العامة شبه قاتمة وخطيرة إذا صدقنا ما يكتبه الصحفيون وما يفسره المعلقون.

لحظة ان تخطو بقدمك على أرض الولايات المتحدة فى نيويورك أو فى واشنطن، تبدو الصورة مختلفة تماما.

يتضح أنه إلى جانب قاذفى الحجارة، وتهديدات المعارضة فى إسرائيل وعرفات زعيم منظمة التحرير، هناك أيضا عناصر أخرى فى الرقعة المعقدة «لعملية السلام» فى الشرق الأوسط ـ عناصر تشير على إنه مقارنة بالسنوات السابقة، خاصة خلال أربع سنوات حكم حكومة العمل واليسار، الصورة اصبحت اليوم افضل كثيرا، وإن كانت أخطار الارهاب والقتل من جانب منظمة التحرير ضد اليهود مازالت قائمة. أحد معايير تحديد أهمية التطورات فى انحاء العالم هو مكان الانباء فى الصحف الرئيسية وواسعة الانتشار والتأثير فى الولايات المتحدة. الاطلاع على هذه الصحف فى نيويورك وفى واشنطن ـ اللتين تعدان مركز النشاط السياسى فى الولايات المتحدة ـ يدل على النقيض مقارنة مع ما يجده المواطنون الإسرائيليون فى صحف إسرائيل، إن الانباء حول «الوضع الخطير» فى إسرائيل مثلما يبدو فى أجهزة الإعلام فى إسرائيل لا يبدو بنفس هذه القوة فى صحافة الولايات المتحدة.

ومن هذا يتضح أن أجهزة الإعلام الأمريكية تعرف كيف تقرأ خريطة الوضع فى الشرق الأوسط بشكل افضل من أقرانها فى إسرائيل. يدركون فى الولايات المتحدة أن «عملية أوسلو» بصيغتها الأصلية قد وصلت إلى نهاية المطاف، وإنه يجب البحث عن طرق اخرى من أجل المواصلة ولكن بشروط تختلف عن تلك التى دارت على أساسها المفاوضات بين رابين وبيريز وبين ياسر عرفات. حقيقة إنه فى الحكومة بالقدس تبدو ثغرات، ويشكو وزير الخارجية دافيد ليفى من أن عملية السلام معطلة، ولا يتهم زعيم منظمة التحرير بذلك، بل يلقى بالذنب على حكومة إسرائيل، ولا تزيد من قوة إسرائيل امام انظار العالم.

نفس الأمر ينطبق على كلام مماثل يقال عن نفس الموضوع من المقربين لوزير الدفاع إسحاق موردخاى. كما قلنا، لا تحتل الانباء القادمة من إسرائيل ومن ساحة الاحداث فى الخليل وضعا مهما بأجهزة الإعلام الأمريكية. مع ذلك فإن قضية المفاوضات بين إسرائيل والعرب الفلسطينيين يشغل الأمريكيين، مثل سلسلة طويلة من القضايا الدولية الموجودة على الساحة العالمية حاليا. تناول المقال الافتتاحى لصحيفة نيويورك تايمز موضوع النزاع فى الشرق الأوسط، تحت عنوان «اضطرابات وفرصة فى إسرائيل». فى هذا المقال تتناول الصحيفة التطورات الاخيرة فى إسرائيل بشأن قضية دان مريدور واستقالته من الحكومة والتغييرات التى ينوى نتنياهو ادخالها على حكومته فى اعقاب ذلك خاصة تعيين شارون وزيرا للمالية. بدأ المقال الافتتاحى بنيويورك تايمز (مر أكثر من عام تقريبا منذ انتخاب بنيامين نتنياهو كرئيس لحكومة اسرائيل ـ ولكن بالنسبة له يبدو وكأنه قد مر أكثر من عشر سنوات) والحلول المطروحة فى المقال تشير إلى ضرورة تشكيل الوزارة الجديدة بعد استقالة دان مريدور، حول النواة المعتدلة الموجودة حاليا فى الحكومة، أى حول وزير الخارجية دافيد ليفى ووزير الدفاع إسحاق موردخاى، وبالتالى عدم ضم آريل شارون «للمطبخ السياسى»، لأن ذلك فى نظر النيويورك تايمز سوف يعزز من الجناح العنيد فى الحكومة. كما قلنا، هكذا يرون فى الولايات المتحدة خاصة فى أجهزة الإعلام بل وفى البيت الأبيض، حل المشاكل التى يواجهها بنيامين نتنياهو حاليا، وهذا وضع شرعى من المنظور الأمريكى. وعن السؤال: هل هذه الحلول تتماشى مع المصالح القومية والأمنية وحتى المتعلقة بوجود إسرائيل، والطريقة التى سار بها نتنياهو عندما رغب فى الحصول على ثقة الناخبين عام ١٩٩٦: كانت الاجابة واضحة وبالسالب، والمغزى العملى للحلول المقترحة هو العودة إلى مسار أوسلو على غرار رابين ـ وبيريز، أى التنازل عن مبدأ التبادلية، ومما لا شك فيه أن التصريحات التى صدرت مؤخرا عن وزير الخارجية دافيد ليفى ووزير الدفاع إسحاق موردخاى والمقربين اليهما حول ضرورة تحريك سريع لعملية السلام والمفاوضات مع إسرائيل، لا تسهم فى تعزيز وضع إسرائيل فى العالم خاصة فى الولايات المتحدة، ولكنه إلى جانب الضرر الذى تسببه هذه التصريحات والانباء المتسربة لمواقف حكومة إسرائيل، التى يعتبر ليفى وموردخاى عضوان كبيران بها، هناك فجوة كبيرة بين البراجماتية السياسية التى يمثلانها

وبين التطبيق الفعلى للمبادئ البراجماتية لديهما. إلى يومنا هذا لم يطرح لا دافيد ليفى ولا إسحاق موردخاى برنامجا سياسيا لا على الحكومة ولا على الجماهير الإسرائيلية، بشأن استمرار المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية وياسر عرفات.

باستثناء اقوال دافيد ليفى بأن لديه خطوطا حمراء فيما يتعلق بالعملية السياسية، وإن هذه العملية يجب أن تسير إلى الامام بشكل أكثر سرعة، لم نسمع منه، ولا من وزير الدفاع، خطة منظمة عن برنامجهما فى هذا الصدد، يمكن أن نوافق أولا نوافق على مبادئ المشروع الذى طرحه بنيامين نتنياهو، بضرورة تخطى بقية الاتفاقيات المرحلية والدخول فورا إلى المفاوضات حول التسوية النهائية. ثانيا، سيكون المشروع الإسرائيلى المتعلق بالتسوية النهائية قائما على مشروع ألون المعدل، أو تقسيم القدس، أو حكم ذاتى ولكن ليس على اقامة دولة فلسطينية، وعدم ازالة مستوطنات يهودية فى الضفة والقطاع والسماح لهذه المستوطنات بالتوسع والقوة، وسيطرة إسرائيل على مصادر المياه وعدم منح حق العودة للاجئين العرب. بالطبع فإن الشرط المسبق لبرنامج رئيس الوزراء هو انه من الآن فصاعدا سيستخدم مبدأ التبادلية فى كل ما يتعلق باستمرار الاهتمام ببقايا اتفاقيات أوسلو، طالما أن عرفات لن يفى بالتعهدات التى اخذها على نفسه فى الاتفاقيات، وعلى رأسها الحرب الشرسة ضد المنظمات الارهابية والبنية الاساسية لها، وعدم استخدام العنف كوسيلة لتحقيق الأهداف مع استمرار المفاوضات، وزير الخارجية، كسياسى قديم، أدى أدوارا كبيرة فى حكومات إسرائيل فى الماضى والحاضر، يعلم أنه من ناحية المصالح القومية لدولة إسرائيل فإن مشروع نتنياهو هو الحد الاقصى الذى تستطيع إسرائيل أن تعرضه على منظمة التحرير، لهذا ليس من الواضح ما الذى يكمن خلف ازمة (الغضب) الحالية مع رئيس الوزراء، على الأقل فيما يتعلق بجزئية الجمود فى المفاوضات مع منظمة التحرير وفى هذه الناحية. يخطئ الأمريكيون بما فى ذلك كتاب المقال الافتتاحى فى النيويورك تايمز إذا كانوا يعتقدون أن المزيد من التنازلات الضخمة من حكومة المعسكر القومى هى التى ستنقذ عملية السلام من الانهيار النهائى. تشير تجربة الماضى القريب خلال اربع سنوات حكم حكومة اليسار على أن التنازلات الكبيرة جدا لمنظمة التحرير وعرفات لن تجلب السلام، بل انها تعرض المصالح الامنية والقومية الإسرائيلية للخطر وتسهم فى تزايد الارهاب وليس القضاء عليه.

إذا كان وزير الخارجية دافيد ليفى لديه نفس اعتقاد الامريكيين فى هذا الصدد، فإنه لم يعد فقط ألعوبة فى أيدى اعداء إسرائيل فى العالم، وهو الأمر الذى يستوجب بالذات من وزير الخارجية الإسرائيلية ان يحترس منه للغاية. إذا كانت لدى دافيد ليفى مثل هذه الحسابات أو غيرها مع رئيس الوزراء، حسابات تتعلق بالكرامة والمكانة الشخصية، من الأفضل أن يعرضها امام الشعب الإسرائيلى، ويجب عليه ألا يتخفى وراء ستار دخان خلافات الرأى حول عملية السلام، لأنه بذلك يسبب الضرر أولا وقبل أى شئ لنفسه ولمكانته ومصداقيته.

تذكروا البديل

معاريف ١٩٩٧/٧/٨

حاييم مسجاف

مازال المحيطون بنتنياهو غاضبين فى أعقاب العودة إلى «خيار نئمان». اثناء كتابة هذه السطور لم استطع، بالطبع معرفة ما هو وضع التكتل بينهم، ولكن المهم حقا هو، أن حكومة نتنياهو سوف تنهى بلا اضرار الدورة الصيفية الحالية، وكذلك الدورة الشتوية القادمة، وكذلك التالية لها، بدون الوفاء بما يعد به المحللون المؤيدون صباحا ومساء. يبدو لى، أنه فى هذا الصدد ينطبق على هذه الحكومة ما سبق أن قاله حكيم غير يهودى منذ سنوات عديدة: «لو درسنا البديل، لكان من الافضل التسليم بما هو متاح». وهذا ما يدركه على مايبدو كل الاثنانيين داخل كتل الائتلاف. وبما أن هذا الأمر يثير الغضب بعض الشئ؛ خاصة الذين كانوا يريدون المزيد من النشاط فى المستوطنات التى خارج الخط الأخضر وعجرفة أقل لدى زعماء منظمة التحرير الفلسطينية، الذين يفعلون كل ما يحلو لهم فى القدس وماحولها، ولكن الحل لا يكمن فى اسقاط الحكومة والدخول فى انتخابات مبكرة. كل من يتوهم بتفكير آخر، عليه فقط أن يتخيل ماذا كان سيحدث للدولة اليهودية هذه الأيام لو كان بيريز وبيلين وساريد، إلى جانب طيبى والدراوشة وفيصل الحسينى يقودون عملية السلام. كانت هضبة الجولان ستتحول إلى قطعة أرض يتاجرون بها مقابل وعود وقتية من ديكتاتور مجنون، وفى الضفة الغربية كان جيش الدفاع سيوضع داخل قواعد ضيقة تحسبا لإنسحابه الأخير خارج الخط الأخضر. حذار أن ننسى ما الذى يفعله اتفاق أوسلو.

يجب ان نتذكر مئات القتلى والجرحى وعشرات العمليات الارهابية التى اجتاحت بلادنا، خاصة حقيقة ان مجرما بشعا قد أعيد من المكان الذى ألقى فيه بعد عملية سلام الجليل إلى قلب بلادنا.

هذه الخطوة لم تصنع السلام، وانما مشكلة كبيرة وخطرا فعلا على وجود دولة إسرائيل. فالصيغة غير المقبولة، التى لم تنجح ابدا، المسماه (السلام مقابل الأرض) لن تؤدى إلى الخلاص المأمول.
هناك طريقة واحدة فقط كى نؤدى دورنا تجاه أجيال عديدة من الحالمين فى الماضى وتجاه اطفالنا ومن سيأتون بعدنا، وهى ألا نكون اسرى الأوهام والخيالات.
السلام لا يكمن خلف الباب. العرب ابعد كثيرا عن أن يسلموا بوجودنا ككيان مستقل فى هذا الجزء من العالم. لن يهدأ بالهم إلى أن ينجحوا بشكل أو بآخر فى أن يفرضوا سيادتهم على كل أرض إسرائيل الغربية واقامة دولة عربية - إسلامية فيها ذات اقلية يهودية بائسة.
ويجب أن نطلع ولو مرة على الميثاق الفلسطينى، هذا الميثاق لم يتغير ولن يتغير ابدا. إنه يحمل رسالة واحدة فقط: يجب ان نحتل بالقوة هذه الارض من اليهود. ونظرية المراحل واضحة ومحسوسة ومخيفة.
للأسف الشديد، الكثيرون جدا، داخل شعبنا صاروا اسرى الوعود الكاذبة وحلو الكلام. تماما مثل ما حدث للتشيك عشية الحرب العالمية الثانية. لم يحدث ابدا أن ادت تجارة الأراضى إلى السلام الحقيقى. إنها تشجع فقط من يأخذ على أن يطلب المزيد والمزيد، ونتنياهو على الأقل يدرك ذلك.

من يصدقه؟

هآرتس ١٩٩٧/٦/١٥
عوزى بنزيمان

بعد وقت قصير من إعلان ناتان شيرانسكى بأنه لن يشارك فى جلسة الحكومة، أول أمس، همس المقربون من بنيامين نتنياهو بتوضيح تهكمى: وزير الصناعة والتجارة يتصرف هكذا بسبب أنه متورط فى التحقيقات التى تجرى فى قضية جرجورى ليرنر وبهذه الصورة يرغب فى أن يبعد عنه النيران.
وبعد وقت قصير من تقدير رئيس هيئة الأركان أمنون شاحاك من أن سوريا من المحتمل أن تقوم بتنفيذ ضربة عسكرية خاطفة، نشر مساعدو نتنياهو تقديراته العليمة: غير متوقع أى خطر لمواجهة عسكرية مع سوريا. وهكذا تعاملوا أيضا قبل حوالى شهر: عندما أبدى شاحاك رأيه قائلا أن موقف العلاقات مع السلطة الفلسطينية يؤدى إلى تراكم الاحباط فى المناطق مما يزيد من إحتمال الانفجار بشكل عنيف، فقال نتنياهو بملء فمه: تلك هى تنبؤات تقليدية والتى تخضع للضغط النفسى الذى ترغب الدول العربية المعادية لإسرائيل أن تمارسه عليها. إن أمامنا شكل رد فعل ثابت: بنيامين نتنياهو يكذب تقديرات المواقف المزعجة والتى تثير القلق بواسطة نشره لتعليقات عكسية، مريحة له. وبهذا الاسلوب فهو لا يشمئز من إنكار تقديرات رئيس هيئة الأركان فى المسائل الأمنية، وهو لا ينزعج من مواجهة من كان - حتى أحر لحظة - المخلص فى وزرائه، ناتان شيرانسكى، والنتيجة أن محاورى نتنياهو، مثل جمهور مستمعيه الواسع، يظلون فى حيرة.. والدهشة تثار، على سبيل المثال، عندما نتمعن النظر فى الوساطة المصرية، والتى تدور هذه الأيام، وتهدف إلى تجاوز الخلافات التى بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية. ففى اللحظة التى بدأ فيها أسامة الباز التنقل بين غزة والقدس، نشر مكتب رئيس الوزراء بيانات وردية مؤداها أن الحل بات واضحا فى الأفق. ومن قام بالإدلاء بتقديرات كئيبة كانوا الفلسطينيين بالذات. وكلما تمر الأيام يتضح أكثر وأكثر أن ياسر عرفات ورفاقه بالذات قرأوا الموقف بشكل صحيح.
والأكثر من ذلك، أن تدخل مصر جاء عقب توجه نتنياهو لمبارك (والذى جاء، يجب أن نذكر، فى الأساس لكى يسرق الأضواء من عيزرا فايتسمان والذى كان ينوى لقاء الرئيس المصرى). وكان هذا التوجه مبنيا على التبرير القاطع التالى: أنه ليس فى صلاحيات ومقدرة رئيس الوزراء أن يغير القرار المتعلق بالبناء فى هار حوما. نتنياهو بنفسه وكذلك رسوله إسحاق مالحو، أرادا إقناع المصريين وعن طريقهم الفلسطينيين بالتنازل عن التمسك فى هذه الحالة بسبب أن غير ذلك يعنى أن الائتلاف الحكومى سوف ينهار.
من البداية يمكن الجدل والنقاش حول مفهوم هذا الزعم لنتنياهو: فلماذا يفترض أن الخصم الفلسطينى سوف يأخذ ذلك فى الاعتبار، وكيف يمكن فى رأى نتنياهو إدارة مساومة سياسية إذا كانت هذه هى نقطة الخلاص أو المخرج الذى يعرضه.
فى إدارة شئون الدولة يثبت نتنياهو ظاهرة نفسية معروفة: من يعتاد على المناورة وخداع الناس لا يصدق أن غيره يقول أمورا كهويتها. فعندما يعلن عرفات أنه لن يسلم بالبناء فى هار حوما، يقول نتنياهو لمقربيه: أن ذلك فقط تمثيلية. وعندما يعرب مبارك عن غضبه من نقض عهود نتنياهو، يقدر رئيس الحكومة أن ذلك مجرد كلام. وعندما يشير الأسد إلى أنه لن يتراجع عن موقفه الذى يطالب فيه بإعادة كل هضبة الجولان، يزعم نتنياهو بأن ذلك موقفا لأجل أغراض المساومة فقط، وعندما يظهر شيرانسكى إستياءه

لمعاملة نتنياهو، يصدق الأخير أن مكالمتين تليفونيتين من الممكن أن تزيلا هذا الغضب والاستياء.
إن نتنياهو مستمرا فى الاعتقاد بأنه يكفى ايجاد وعود جديدة وفى عرض تمثيلية الأزمة السياسية، من أجل التغلب على الأزمات فى علاقاته مع شركائه العرب، وأن طريقة الانتخابات الجديدة تبقى فى يديه قوة مطلقة للاستهزاء بشركائه الائتلافيين. وفى الوقت الحالى، فإن طريقته هذه تبرهن عن نفسها: فالحقيقة أن شيرانسكى، افيجدور كهلانى، زوفولون هامر ورفائيل إيتان يتغاضون عن كرامتهم ويبلعون مهانتهم، ولكنه ينسى فقط أن هذه الطريقة تفند وتنفى الصورة الحزينة التى يعرضها أمام مبارك وعرفات.
فمن يبطش بيد قوية بشركائه فى الائتلاف ينجرف لتناقض صعب عندما يأتى لمتحدثيه فى مصر وفى غزة ويتوسل إليهم أن يتنازلوا له فى هار حوما بحجة أن ائتلافه يوجد فى خطر.

هآرتس ١٩٩٧/٦/١٠

الأمن بدون حساب

في سعيه إلي التصالح مع رئيس حزب جيشر ـ دافيد ليفي خضع رئيس الوزراء إلي جميع المطالب التي عرضتها عليه هذه الكتلة سواء في المجال السياسي أو في المجال الاقتصادي الاجتماعي. وبينما نجد ان نظم العمل التي تحددت في المجال السياسي سوف تبرز في عرقلة تنفيذ السياسة التي تعاني بطبيعة الحال من المشاكل، فإنه في المجال الاقتصادي والاجتماعي من المتوقع أن تؤدي نظم العمل، إذا تم تنفيذها إلي انفاق مزيد من المليارات وإلي زيادة عبء الضرائب بدرجة كبيرة أو إلي زيادة العجز في الميزانية وستنتج كذلك اثارا سلبية علي اقتصاد الدولة.
هذا وقد وعد رئيس الوزراء كتلة جيشر بكثير من الوعود الكبيرة لم يكن وزراء المالية في الحكومات السابقة يعدون بها. وعلي سبيل المثال نجد أن التنفيذ الكامل لقانون مدن التنمية سيتكلف مئات الملايين بل ربما تصل التكلفة إلي عدة مليارات. وأما تطبيق اليوم الدراسي الطويل وترميم وتجميل الاحياء والمساعدات الكبيرة للذين لا مأوي لهم فسوف تكلف مبالغ باهظة.
ورئيس الوزراء كعهده، اعطي كل هذه الوعود دون أن يعرف مسبقا ماهو ثمنها وماهو مغزاها بالارقام. ولذلك علق مدير عام وزارة المالية شموئيل سلفين علي ذلك بقوله: «نحن في وزارة المالية لا نعرف أي شئ ولم نر هذا الاتفاق ولم يتشاور معنا أي أحد». ولا نعرف هل تشاور رئيس الوزراء في هذا الشأن مع وزير المالية المنتظر يعقوب نئمان أم لا. وعلي اي حال فعندما يجئ إلي وزارة المالية سيجد نئمان الاتفاق كحقيقة منتهية.
إن التوقيع علي أي التزام بدون معرفة مغزاه المالي وبدون ضمان وجود وسائل لتنفيذه يعتبر بمثابة فضيحة سياسية.
وتتزايد الخطورة إذا وضعنا في الاعتبار حقيقة هامة وهي معروفة أيضا لرئيس الوزراء ـ وهي ان اساس ميزانية ١٩٩٨ يستلزم خفض يصل إلي أربعة مليارات شيكل من أجل التوصل إلي نسبة العجز المستهدفة وذلك بعد أن يتم خفض ٦٠٠ مليون شيكل من اساس ميزانية ١٩٩٧. ويعرف رئيس الوزراء ايضا ان هناك تهديدات ايضا تتعلق بميزانية الجهاز الطبى وجهاز الدفاع وأقصد مطالب هذين الجهازين التي تصل إلي ملياري شيكل علي الاقل.
وعندما ندرس الالتزامات والتعهدات التي قطعها نتنياهو علي نفسه لكتلة جيشر (وقبل ذلك كتلة يسرائيل بعلياه والكتل الدينية وأن هناك وعود دائما في جعبته) نصل إلي ثلاثة احتمالات الاول: إن نتنياهو يؤمن بانه من الممكن خفض الميزانية بمبلغ اربعة مليارات أخري واللازمة لتمويل الوعود التي اعطاها في الشهر الماضي لكتل الائتلاف بدون زيادة العجز. ومن المؤكد ان رئيس الوزراء لا يعرف كيف يخفض هذه المبالغ دون أن يقلب عليه هذه الكتل التي يحاول التصالح معها وكسب رضاها.
وهناك احتمال آخر وهو أن رئيس الوزراء قد اقتنع في داخله بضرورة زيادة عبء الضرائب بدرجة كبيرة من أجل تمويل النفقات الأخري. وخفض نفقات الدولة بهذه القيمة وزيادة عبء الضرائب من أجل تمويل هذه النفقات يتناقض مع ما يدعو اليه رئيس الوزراء.
وأما الاحتمال الثالث فهو أن يكون رئيس الوزراء لا ينوي تنفيذ تعهداته في هذا المجال مثلما فعل في الماضي بصورة مدهشة في مجالات أخري. وهذا احتمال معقول. ومن المؤسف أن الأمل الذي يراودنا بشأن تخليص الاقتصاد بسلام من التعهدات التي أعطاها رئيس الوزراء نتنياهو يعتمد علي ان عدم مصداقية رئيس الوزراء سوف تخوض الاختبار في هذا الصدد.

إنتصارات بثمن باهظ

هآرتس ١٩٩٧/٧/١٠
دان مرجليت

لقد حضرت في وقت متأخر من الليل إلي الكنيست ورأيت فرحة الانتصار علي وجه بنيامين نتنياهو ومؤيديه ولم افهم لماذا، حيث ان هذه انتصارات تنتزع بثمن باهظ أو احتلال مؤقت لن يدوم طويلا حيث أن نتنياهو فشل اولا وقبل أي شئ مع اريل شارون، فهو الذي اقترح تعيينه وزيرا للمالية لأن وزير البنية التحتية ينتمي إلي اعضاء الحكومة القلائل الذين يأتون إلي العمل ويتخذون قرارات. ووزارة المالية من الوزارات التي من المستحيل ادارتها في فراغ وفي ظل غياب كل شئ، وإدراك نتنياهو أن شارون هو الوحيد الذي يستطيع أن يواجه الشعبية الجارفة لإسحاق موردخاي وأنه يملك الصلاحيات لمواجهة خفض الميزانية العسكرية. ومن الممكن أن ينجح يعقوب نئمان في ذلك أيضا ولكن نقطة بدايته في الجدل مع المسئولين في جهاز الدفاع توجد في مكان آخر.

ومن الناحية الشكلية نجد أن كل شئ سليم حيث ان نتنياهو لم يلتزم أمام شارون بضمه إلي اللجنة الوزارية للشئون السياسية والأمنية وطلب وزير البنية التحتية أن يكون عضوا في هذه اللجنة ولم يوافق علي أن يكون وزيرا للمالية بنفس شروط دان مريدور ويعقوب نئمان. ولكن المنطق الداخلي في اقتراح نتنياهو يعتمد علي اشراك شارون في هذه اللجنة حيث يمكن أن يبرز من خلالها الخلاف بين شارون وبين وزير الدفاع.

وباختصار يمكن القول أن نتنياهو أقام مدرسة للساسة القدامي وجدد وجه حكومته وخرج قويا من هذه الأزمة. ولكن هذه رؤية قصيرة النظر حيث أن وزير البنية التحتية ذو تجربة وخبرة ولا يمكن أن يوقع نفسه بمثل هذه السهولة في ازمة شخصية. ولكن نتنياهو سوف يعاقب علي المناورة التي قام بها في الأسبوع الماضي حيث ستفرض عليه عدة قيود، سواء بواسطة دعم العلاقات بين شارون وبين جبهة ارض إسرائيل في الكنيست أو بواسطة استمرار الحوار بينه وبين ابومازن والذي أثار غيظ وزير الخارجية دافيد ليفي حدوث الأمرين سويا.

ولم يفتح نتنياهو جبهة خطيرة مع شارون فحسب. ولم يبعثر مليارات فقط باسم وزير المالية قبل ان يعين رسميا. ولكن توصل إلي اتفاق مع دافيد ليفي لا يمكن أن يوقع عليه أي زعيم الا بعد أن يعترف بعدم منطقيته. فهل هناك رئيس وزراء يتوصل إلي اتفاق مع وزير الخارجية حول اخضاع الموظفين والمستشارين للأوامر التي تأتي من خارج مكتبه؟ وهل هناك رئيس وزراء يعرض أي قرار علي الكنيست للتصديق عليه لأنهم لا يثقون في كلمته؟ وأعتقد أنه ليست هناك سابقة من هذا النوع في تاريخ الديمقراطية.

وليس هناك أيضا رئيس وزراء علي استعداد لأن يري عضو كنيست وصفه بأنه مخادع (ونفي ذلك بعد مرور فترة من الوقت) مرشح لمنصب وزاري ومن المؤكد أنه لم يسع لدراسة امكانية تغيير القانون من أجله ومن أجل تحقيق هذا الهدف. ولم تكن هناك سابقة لذلك في الماضي.

ولن يتمخض ذلك عن أي شئ وسوف تعود الأمور إلي نفس المربع الأول الذي وصف فيه «عامور» نتنياهو بأنه مخادع.

إن مثل هذه الحكومة لا يمكن ان تصمد، حيث ان أية محاولة لرأب الصدع فيها يفتح ثقوب جديدة. حيث ان المتمردين في الليكود ليس لديهم وقت للبقاء علي مقاعد الكتلة لمدة ثلاث سنوات كاملة. كذلك فإن المعارضة يجب ان تستعد وكما نعرف أنه في هذا الوقت يدور في المعارضة جدل مثير ويري ايهود باراك ومعه الحق في ذلك انه من الخطورة بمكان اعطاء حقن تشجيع في وريد الخطوات التي يتخذها الائتلاف. وأي تدخل خارجي سوف يخدم الحكومة ولكن يوسي بيلين وحاييم رامون نوي الخبرة في المراحل التمهيدية لفتح الصناديق الانتخابية يرغبان في الاسراع في تشكيل الهيئة الانتخابية وإذا كان حزب العمل برئاسة ايهود باراك يرغب في اجراء انتخابات مبكرة فإنه ليس هناك أي داع للانتظار.

ويري رامون إن نتنياهو لن يضيع عامه الثاني كرئيس للوزراء. وعلي الرغم من أن هناك سببا أنانيا وشخصيا لدي اعضاء الكنيست لمنع حل الكنيست وإسقاط الحكومة نتيجة لأن أى حدث لا يمكن توقعه الآن ـ سواء كان خارجيا أو داخليا، الا إن هذا احتمال غير متوقع حدوثه.

هآرتس ١٩٩٧/٧/٨
يوئيل ماركوس

هل رئيس هيئة الأركان فى ركابهم؟

تشهد الاسابيع الأخيرة لعبة غريبة بين وزير الدفاع ورئيس هيئة الاركان العامة في موضوع تمديد خدمة الأخير عاما آخر. فشاحاك لا يسأل، وموردخاي لا يتطوع ويكشف له عما إذا كان العام الرابع من الخدمة قد حظي بموافقة أم لا. وطبقا للقانون يعين رئيس الأركان العامة لمدة ثلاث سنوات في الخدمة. أما العام الرابع فيعكس ثقة الحكومة في رئيس القيادة العامة للأركان. والحكومة التي لا توافق علي هذا التمديد في الخدمة، تعني أنها لا تثق به. من ناحية أخري، فإن رفض رئيس الاركان العامة الاستمرار عاما آخر في منصبه يمكن تفسيره علي أنه تدريب من جانبه في السلم السياسي. من هنا، لا يجب التعامل ببساطة مع الخبر الذي اعلنته قناة التلفزيون الثانية، بأن شاحاك لا يفكر في طلب العام الرابع.

وقد جاء الخبر في اعقاب حادثة أو سوء تفاهم حدث في نفس اليوم خلال جلسة الحكومة. فوزيرالدفاع، بدلا من أن يعطي الكلمة لرئيس الاركان لاستعراض الوضع الامني، قام بالحديث عن هذا الموضوع بنفسه، بينما جلس شاحاك مذهولا من التوتر الذي ساد جلسة الحكومة. وفي نهاية محاضرته الطويلة سأل موردخاي شاحاك، إذا كان لديه ما يضيفه. فأجاب شاحاك بإقتضاب «لا» وعلي الفور انسحب وخرائطه من حجرة الجلسة. وفسر البعض هذا الانسحاب بأنه خروج غاضب. وفي يوم السبت، عقب إعلان الخبر بالقناة الثانية، اتصل شاحاك بنتنياهو وأنكر ان يكون رافضا تمديد خدمته بسبب فقدان الثقة في الحكومة. الا أن نتنياهو أيضا لم يقل له إنه سيمنحه السنة الرابعة. وما يثير الشك، انهم هناك، وفي نفس الطابق الذي يجلس به ليفرمان، يتسلون بفكرة ان يكون علي رأس الجيش شخص «من شلتهم».

إن العلاقات بين نتنياهو وقادة الاجهزة الامنية ليست بالضبط قصة حب. فنتنياهو والمحيطون به يتعاملون بتشكك مع قادة المنظومة الامنية. وتهمتهم الاساسية أنهم لعبوا دورا هاما في الحكومة السابقة، أو كما يعتبرهم عوزي لنداو، كانوا حكماء الحكومة السابقة. واعتبروا داني يائون مثل شاحاك متهما بخدمة رابين. واعتبروا رئيس شعبة الاستخبارات بوجي يعلون متهما بمساعدة بيريز بالتأكيد علي التهديد الايراني في لحظة حاسمة في العملية الانتخابية. ودارت مناقشات شديدة مع عامي ايلون بسبب توقعاته بانه إذا لم يتم التوصل إلي تسوية، فالمتوقع انتفاضة في المناطق. واوشك ايلون علي الاستقالة عقب احداث النفق، لكنه عدل عنها عليّ خلفية اغنية «ليس لي بلد آخر».

والواقع إن قادة اسلحة هيئة الاركان جميعا لا يتمتعون بثقة فياضة من جانب نتنياهو. لكن صاحب اكبر رصيد من الشك من بينهم جميعا هو امنون شاحاك، الذي يعتبر في نظر المحيطين بنتنياهو، ليس فقط كاتم سر رابين بل أيضا أحد مهندسي اتفاق أوسلو. وتتهمه المصادر المقربة بانه دس بالجيش في السياسة، وأنه قد ساهم بنفسه في تشويه الضفة الغربية وغزة، والذي تترحم زوجته، عضوة ميرتس، كثيرا علي رابين.

ولم تتم دعوة شاحاك، حتي أعلن الخبر في وسائل الاعلام، ولو مرة واحدة لمقابلة شخصية مع رئيس الحكوكة. وقد أبعد نتنياهو شاحاك عن أي تدخل أو تأثير في مسيرة السلام. ومنعه من الاستمرار في الاتصال برئيس الاركان السوري، الذي أوجد معه جسور ثقة، وللمرة الأولي ايضا تفاهما محتملا لاستئناف المحادثات. وفضل نتنياهو مولحو عند عرفات وصديقه الأمريكي رون لاودر للسلام مع سوريا. وعندما ترددت أخبار عبر تحركات الجيش في سوريا، عنف نتنياهو شاحاك علي عدم تعبئة الاحتياط. وكانت مبررات شاحاك أن تعبئة الاحتياط ستؤدي إلي التصعيد، وهو لا يوافق علي ذلك. ولا يخفي نتنياهو امتعاضه واشمئزازه من التقديرات الجهنمية المبالغة التي تأتيه من الجيش وشعبة الاستخبارات وجهاز الامن العام والموساد حول المتوقع حدوثه في المناطق إذا استمر الجمود في المفاوضات. فنتنياهو يريد علي ما يبدو أن يفكر الجيش كما يفكر هو، وأن تأتي التقديرات مرضية له، وألا يعرض رئيس الأركان احتمالات فوزه في انتخابات ثانية للخطر. فلا داني نووه كمتحدث لجيش الدفاع، ولا روني بارعون كمستشار قانوني، ولا خطة تعيين رئيس أركان من الشلة، من شأنه أن يفسر ذلك.

شارون على طريق رابين

معاريف ١٩٩٧/٦/٣٠
شالوم يروشليمى

لقد أصبح قبر إسحاق رابين فى جبل هرتسل مهجورا ولم يعد احد يذهب اليه ليتذكره، ويعود السبب فى ذلك إلى أن القبر اصبح مشاعا بعد إزالة السور الذى أقيم حوله بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لاغتيال رابين فى الرابع من نوفمبر. وتوجد بجوار القبر ورشة عمل ويضع العمال ادواتهم المتسخة على شاهد القبر الأسود. والكلمات التى تنم عن المشاعر الفياضة التي كتبها الناس على الاحجار التى تحيط بقبر رابين لم يعد لها وجود حيث ان الامطار والشمس والزائرين قد طمسوها كلية. وفى أى دولة متحضرة يجب الحفاظ على مثل هذه الكلمات المسطورة. ومعظمها اقوال طيبة وتلقائية كتبها الشباب ويمكن القول أنه لا كرامة للميت فى دولة إسرائيل حتى لو كان زعيما وبطلا دفع حياته ثمنا لجهود السلام الطيبة التى بذلها.

ولكن هذا الاهمال الذى يحيط بقبر رابين ولحسن الحظ لم يطمس الرسالة. بل العكس هو الصحيح، حيث ان تراث رابين يظهر من القبر ويخرج منه ووصل هذا الاسبوع إلى مزرعة هاشكاميم التى يملكها إريل شارون. وتجدر الاشارة إلى ان شارون الذى ارسل جيش الدفاع للحرب فى لبنان من أجل تدمير منظمة التحرير الفلسطينية قد استضاف فى منزله نائب عرفات «مجرم الحرب بجميع المقاييس» أبومازن وشارون الخطيب فى ميدان تسيون والنجم الرئيسى فى الاضراب عن الطعام فى نهاية اغسطس ١٩٩٥ والذى دعا خلال هذا الاضراب إلى التمرد الشعبى غير العنيف ضد رابين وسياسته سوف يصبح أكبر المسوقين لاتفاقيات اوسلو بين اليمين.
وربما يسير شاون الآن وهو فى التاسعة والستين من عمره على درب رابين وموشيه ديان وعيزرا فايتسمان وحسنى مبارك وهم الجنرالات الذين اشتغلوا طيلة حياتهم بالحرب وبعد ذلك وضعوا اسلحتهم من أجل تجربة اسلوب وطريق جديد. وشارون هو الوحيد الذى يستطيع أن يتصدى لأى معارضة فى اليمين لتقديم تنازلات فى المفاوضات مع الفلسطينيين. وبالأمس قال عضو الكنيست شاول يهلوم وهو صقر متطرف من المفدال أنه يقبل عقد اللقاء وأنه يعتمد على شارون. ومن كان يصدق ذلك؟ كذلك فإن ردود فعل افراد القوة ١٧ الآخرين على لقاء شارون ـ أبومازن كانت تتسم بتخبط شديد ويمكن القول أنها كانت تتسم بالخضوع والقبول. وإذا كان بنيامين نتنياهو قد أراد ان يدفع المرحلة الثانية من الانسحاب عن طريق شارن فإنه يكون قد اتخذ بذلك خطوة عبقرية وذلك بشرط الا يؤدى الصراع بين رئيس الوزراء وبين دافيد ليفى وزير الخارجية إلى تدمير كل شئ.

إن اللقاء بين شارون وأبومازن لن يغير شيئا على المدى القريب أو الفورى ولكنه بكل تأكيد من نوعية اللقاءات المعدودة التى تكمن اهميتها فى مجرد عقدها، حيث تم كسر احد المحظورات وأحدث ذلك دويا هائلا والآن يمكن اتمام صفقة سياسية. حيث ان شارون يريد أن يرسم خريطة التسويات النهائية مع الحفاظ على الامتداد الاقليمى بين المستوطنات التى بناها بيديه فى الوقت الذى اصبحت فيه منطقة مناورته محدودة. وبعد أن وصل عرفات إلى المناطق وحصل على غزة وعلى المدن الرئيسية فى الضفة فإن التسوية الدائمة سوف تعتمد على اتفاق بيلين ـ أبومازن. وليس هناك أى بديل آخر. وسوف تقام دولة فلسطينية مستقلة فى المناطق الفلسطينية.

وتجدر الاشارة إلى أنه فى يوم الخميس الرابع عشر من سبتمبر ١٩٧٩ تلقى مناحم بيجين الذى كان موجودا فى كامب ديفيد مكالمة تليفونية من إريل شارون وزير الزراعة فى حكومته وقال شارون أثناءها ان اخلاء المستوطنات عند مدخل رفح متاح وانه ليس هناك اى مانع من الناحية الامنية وإن المستوطنات يجب الا تكون عقبة فى طريق السلام مع مصر. وجاء فى كتب التاريخ ان توجه شارون هذا هو الذى دفع بيجين إلى اتخاذ القرار النهائى. واللقاء مع أبو مازن سوف يكون بمثابة الفصل الأول فى مسلسل السلام الثانى لشارون. هذا السلام الذى سار إسحاق رابين على دربه وينظر إليه الآن من قبره المهمل.

فكاهة إسمها شارون

هآرتس ١٩٩٧/٦/٣٠
إبراهام طل

إن ترشيح إريل شارون لمنصب وزير المالية اثار ردود فعل متطرفة تنبع من التقدير الكبير من ناحية ومعارضة شديدة من ناحية أخرى. ففى الوقت الذى يؤمن فيه من يقدرونه انه قادر اكثر من أى شخص آخر على قيادة دفة الاقتصاد الإسرائيلي نحو النجاح الذى حققه من وجهة نظرهم فى جميع المناصب التى تولاها. فإن اعداءه مقتنعون بإن شارون سوف يسبب لنا كارثة فى المجال الأقتصادى على غرار ما فعله فى حرب لبنان فى المجالين السياسى والامنى. وكل طرف من الطرفين يستخدم وصف بلدوزر ولكن مؤيديه يرون ان البلدوزر يبنى وينتج وأما اعدائه فإنهم يرون أن البلدوزر يعتبر قوة تدميرية والمواقف متنافرة أيضا فيما يتعلق بما هو متوقع فى العلاقات بينه وبين رئيس الوزراء. فهناك من يقول أن شارون سوف يدمر ما تبقى من مكانة بنيامين نتنياهو ولكن هناك رأى يقول إن نتنياهو سوف يخضع شارون ويروضه حتى يصبح مثل العبد أمام سيده. وفى المجال الاقتصادى فإن الخوف ينبع على أساس سجل شارون عند توليه للوزارات الاقتصادية حيث يتهمونه بأنه لا يرى امام عينه إلا مصلحة القطاع المسئول عنه فحسب مثل المزارعين عند توليه لوزارة الزراعة والصناعيين عند توليه لمنصب وزير الصناعة والتجارة والمقاولين عند توليه وزارة الاسكان. ولكن من ناحية المبدأ فإنه لا يختلف فى ذلك عن الوزراء الآخرين الذين شغلوا نفس هذه المناصب مثل موشيه ديان عندما شغل منصب وزير الزراعة وبنحاس سابير عندما شغل منصب وزير الصناعة والتجارة واللذين بالغا اكثر من شارون.

والاتهام الموجه إلى شارون بعد عمله وتوليه الوزارات الاقتصادية هو إن شارون يؤيد المركزية والتدخل وحماية الانتاج المحلى ويتحفظ من اقتصاد السوق. وإذا كانت مثل هذه الاتجاهات قد برزت فى قراراته فى هذه الوزارات فإن هذا لا يثبت أنه عمل وفقا لنظرية مرتبه. والصراع الذى خاضه شارون حتى اللحظة الاخيرة كوزير للبنية التحتية من أجل التصديق على تقرير لجنة رونين وتنفيذه وهى اللجنة التى اوصت بتحويل الملكية على الأراضى من إدارة عقارات وأراضى إسرائيل إلى اصحاب حق التأجير وذلك من خلال مواجهة المصالح فى قطاع الزراعة، لا يدل بالضرورة على تبنى نظرية مركزية مضادة للسوق الحرة.

وشارون صاحب السجل الذى يحتوى على كثير من الملحوظات السلبية كان ومازال بدرجة كبيرة بمثابة سر من الصعب معرفته أو لغز من الصعب حله، ومتى يكون ايجابيا ومتى يكون سلبيا؟ وشارون أكثر من أى سياسى آخر يستطيع أن يكون مدمرا عندما يهمل ويكون مفيدا ومجديا عندما يقربه الآخرون منهم. ونذكر إن شارون أيد مناحم بيجين عند التوقيع علي اتفاقيات كامب ديفيد ودمر ياميت ومستوطنات المدخل بصورة لم يسبق لها مثيل من الاصرار. وبعد مرور ١٥ عاما انهى الصراع مع الأردن حول المياه وبذلك قضى علي عقبة كان من الممكن ان تعرقل العلاقات بيننا وبين المملكة الهاشمية والتى كانت يجب أن تكون هى الدولة الفلسطينية حسب نظرية سابقة لإريل شارون.

وعندما كان شارون وزيرا للاسكان في بداية التسعينات ورط الدولة في مشروع بناء عملاق من خلال تجاوز النطاقات المالية والقانونية. وحظي بنقد عنيف من جانب مراقبة الدولة ومن جانب المعلقين والسياسيين ولكن لا يجب ان ننسي إن شارون عمل في نطاق نبوءة مؤداها انه خلال خمس سنوات من ١٩٩٠ حتي ١٩٩٤ سوف يصل إلي إسرائيل مليون مهاجر ولو كانت هذه النبوءة قد تحققت لأمكن وصف شارون بأنه بطل الأمة بفضل الكرافانات والمساكن التي اقامها في جميع انحاء الدولة وأما وزير المالية فانه ليس له نطاق أو قطاع معين ويمكن اعتبار الاقتصاد هو نطاقه أو قطاعه. ويجب علي وزير المالية أن ينظر إلي المصلحة العامة للاقتصاد وأن يعمل علي دفع هذا الاقتصاد نحو الامام ونحو الاهداف المقبولة وأن يعرف علي سبيل المثال ماهو الثمن الذي يجب أن ندفعه مقابل خفض معدل التضخم مثل زيادة نسبة البطالة علي المدي القريب. وفي هذا الصدد توجد نظرية مبلورة في وزارة المالية ومن بين الاختبارات التي يواجهها أي وزير مالية القدرة علي اجراء حوار مع الطاقم الحرفي في الوزارة. وهذا اول اختبار لشارون إذا عين في هذا المنصب. وعلي عكس الاعتقاد السائد، فإن شارون سياسي من القدامي علي الساحة ولن يصل إلي وزارة المالية وهو يحمل نظرية مبلورة وتفصيلية سواء اقتصادية أو سياسية باستثناء شئ واحد وهو الاولوية المطلقة لأمن الدولة، فسوف يخفض الميزانية العسكرية إذا ادرك وإذا اقتنع ان الامن اصبح مؤكدا ومضمونا، وسوف يخفض الميزانية العسكرية إذا ادرك أنه من الممكن التكيف مع هذه الميزانية المخفضة. ولن يشجع التباطؤ أو البطالة إذا شعر بالخوف من المساس بقدرة المجتمع علي الصمود. والدمج بين غياب النظرية المرتبة والقدرة علي التنفيذ وفي ظل الظروف السياسية الحالية مع وضع سياسي قوي يجعل من شارون فكاهة تتأرجح مابين الجيدة جدا والسيئة جدا.

لأول مرة يتم تعيين وزير مالية غير حزبي

هاتسوفيه ١٩٩٧/٧/٨
شولاميت بلوم

مفاجأة، بعدما أعدونا لوضع لن يتم خلاله تعيين يعقوب نئمان في الحكومة، وبعدما تهيأنا لفكرة أن يتولي الوزير شارون منصب وزير المالية، سقط علينا نبأ تعيين نئمان وزيرا للمالية. توجهنا بالسؤال للبروفيسور جيورا جولدبرج من جامعة بار ايلان: هل هذا تعيين جيد في اعتقادك؟

جـ - يستطيع نئمان أن يؤدي مهام هذا المنصب جيدا. إنه يعرف هذه الوزارة منذ أن كان مديرا عاما للوزارة في عهد الوزير هورفيتس. أنا أعتقد أن هذه أيضا ميزة للوزارة، حيث ان الوزير المعين ليس ممثلا لحزب وستكون اهتماماته اكثر موضوعية وتخصصا. أنا لا أتذكر أي سابقة لوزير مالية غير حزبي. إن في هذا تعويضا لنتنياهو الذي اراد تعيين فرانكل وزيرا للمالية. انه تجديد منعش قد يعزز أكثر من اسلوب الادارة الجديد الذي ظهر في أعقاب انتخابات ١٩٩٦ وقانون الانتخاب المباشر لرئاسة الحكومة. هناك تغيير آخر وهو أنه لأول مرة يتم تعيين شخصية متدينة في أحد المناصب الثلاثة الكبري، وفي هذا تعزيز لأوضاع الجمهور الديني، صحيح أن نئمان ليس زعيما لحزب ديني ولكنه لا يخجل من أن يذكر أنه ينتمي إلي الجماهير الدينية.

س - طالما أنه شخصية غير حزبية ومتخصص، لماذا لم يتم اختيار يعقوب فرانكل محافظ بنك إسرائيل في منصب وزير المالية؟

جـ - لنعترف بالحقيقة، فإن شخصية نئمان لدي الجماهير هي شخصية أقل مهنية من فرانكل، ولكن تعيين نئمان يحظي بتأييد الاحزاب الدينية ويحل لنتنياهو مشكلة اجراء تعديلات وزارية.

س - هل تمت صفقة هنا؟

جـ - من الصعوبة أن نعلم ذلك، العملية كلها تبدو غريبة. انه لغز فكيف حل نئمان محل شارون وكيف تقبل شارون ذلك. إن شارون معروف بأنه لا يتنازل بسهولة. ولكن ذلك يحل لنتنياهو مشكلتين: مشكلة ليفي - شارون من جانب، لأن ليفي يري أن شارون لم يحصل علي أي ترقي، ومن جانب ثان مشكلة وزارة البنية الاساسية التي يريد الوزراء ان يقتطعوا منها شرائح، إذا لم يظل شارون في منصبه. مع هذا، فإن وجود نئمان بدلا من شارون يعتبر ضررا لليكود الذي كان يريد ان يضع مرشحا من عنده لهذا المنصب.

س - ما رأيك في الثنائي نتنياهو - نئمان؟

جـ - السؤال هو - كيف سيناور نتنياهو حقا بين نئمان وليفرمان، الذي له تأثير كبير علي السياسة الاقتصادية. من جانب ثان، يمكن أن نقول من أجل الحقيقة، أنه عندما كان مريدور في هذا المنصب برزت المنافسة بينهما، لأن كلاهما يتنافسان علي زعامة الليكود. في المقابل، لم يكن نئمان ابدا مصدر تهديد علي نتنياهو وهذا يمكن أن يوفر مجالا للتعاون بينهما.

س - هل الحكومة مستقرة؟

جـ - من الصعب جدا ان نعرف ذلك. يبدو ان الأمور مستقرة، ولكن تبرز فجأة ازمات جديدة النظام كله يعيش في حالة تعلم للأسلوب الجديد. إنها الآثار المترتبة علي نظام الانتخاب المباشر. هذا أحد مصادر الأزمة شبه الدائمة. من الطبيعي جدا أن يخلق الاسلوب الجديد عدة توترات. لم تتبلور بعد قواعد واضحة للعبة. والأسلوب عامة يمر بحالة استقرار. كذلك، منذ أن تم انتخاب باراك زعيما لحزب العمل، إزدادت المشاكل الداخلية لدي نتيناهو. ان التهديد علي نتنياهو واضح ومحسوس. هناك بديل واضح وهذا في حد ذاته يعزز من القوي الداخلية في الائتلاف التي يهمها تهديد نتنياهو ومطالبته بالمقابل ورد الجميل بشكل أو بآخر.

س - بدلا من (المطبخ) تقرر إشراك الوزراء الكبار في المشاورات الخاصة بالقضايا السياسية والامنية - ماذا تسمي هذا المخرج؟

جـ - أنه مخرج مرن للغاية. ليس هناك جهاز معين ذا حدود، ومن الافضل والأرجح أن يتشاور رئيس الوزراء مع الوزراء حول القضايا المختلفة.

معاريف ١٩٩٧/٧/٨

لماذا التبكير بالإنتخابات؟

حجاى سيجل

صرح شمعون بيريز - وبيريز بالذات - منذ عدة أيام بتكهن ناضج جدا بشأن اجراء انتخابات مبكرة. في اعتقاده، لن تجري انتخابات مبكرة بسرعة كبيرة، لأن اغلب اعضاء الكنيست «المتأرجحين» يخشون للغاية الوقوف مرة أخري امام محكمة الناخب. حتي حركة الطريق الثالث، التي تجتهد من أجل ايجاد انطباع بأنها تتشوق من أجل اجراء انتخابات جديدة، تدرك جيدا، أن مثل هذه الانتخابات قد تكلفها الكثير، ولهذا ستظل تنهل من انعام الائتلاف حتي موعد النهاية الطبيعية للكنيست الرابع عشر. ونفس الكلام ينطبق علي احزاب يسرائيل بعالياه وتسومت وجيشر. يجب أن ندرك أن مطلب اجراء انتخابات مبكرة هو خطوة خيالية يراد أن تحقق نفسها. لا يكمن خلفها أي بعد انساني. عندما نحفر قليلا نكتشف، أن دائرة المحبطين من نتنياهو تلامس - بشكل أو بآخر - دائرة خصومه من الماضي. نفس رجال السياسة، ونفس محترفي السياسة ونفس يافاموتيل. السيدة موتيل، سكرتيرة نتنياهو السابقة، معتادة علي أن تحبط منه علي الدوام بمعدل نصف سنوي، وليس بالذات بسبب قضية بارعون أو إقالة دان مريدور. هي وشقيقها رافي بن ذكري، المستوطن الذي يلقي دائما الخطب في اجتماعات ايجال جورين، يمثلان عينة الاحباط الشعبي من بنيامين نتنياهو، فمجرد احباط صغير، شبه عائلي، يصور علي أنه انتفاضة كبري والاخطاء الحكومية البسيطة تلون بألوان الكارثة القومية. كل هذا من أجل تبرير الوقاحة الكامنة في مطلب إعادة فتح صناديق الانتخابات بعد سنة واحدة فقط من اغلاقها.

حقا ان حكومة نتنياهو ليست كما يأمل ناخبوها، ولكن من يسارع ويصفها بالفشل، يعتبر دجالا وجدليا. رغم القصف الذي لا ينقطع من جانب مواقع المعارضة، وأسفل طبقة سميكة من السرية الإعلامية، نجح نتنياهو في أن يحصد مكاسب جيدة في مجالات كثيرة، خاصة في مجال الأمن الداخلي. في العام الأول من حكمه انفجر اتوبيس داخل شوارعنا مقابل أربعة اتوبيسات انفجرت خلال الستة شهور الأخيرة من عهد الحكومة السابقة. وهو يقوم حاليا بتجنيد ٤٠٠ شرطي جديد لدعم شرطة العاصمة، للتصدي لعملاء جبريل رجوب الذي ملأوا المدينة في عهد حكومة العمل. في المقابل يتجدد رويدا رويدا التعاون الأمني بين جيش الدفاع والسلطة الفلسطينية هل كل هذا مصادفة، أم أن رئيس الوزراء يستحق بعض الثناء؟

من الواضح أنه يستحق. فالتصميم الذي أبداه في قضية جبل حوما والنفق اكتمل، في النهاية، في المجال الأمني. يشير مؤشر السلام الشهري الذي تنشره صحيفة هآرتس إلي أن المواطنين الإسرائيليين يشعرون اليوم أن وضعهم الأمني الشخصي والقومي افضل بكثير عما كان عليه في عهد الحكومة السابقة، فقط لاحظوا، أنه إلي جانب تقليل عدد الاعتداءات داخل حدود الخط الأخضر، نجح نتنياهو في تهدئة الجبهة السورية أيضا وتخفيف التوتر مع مصر. وعلي النقيض من التسريب المغرض من جانب عناصر سياسية في المؤسسة العسكرية والمزاعم الكاذبة من جهات أمنية في الجهاز السياسي، لا يوجد خطر وقوع حرب قريبة بين إسرائيل وجيرانها. حافظ الأسد، مثل ياسر عرفات، لا يهمه وليس علي استعداد لجولة قتالية جديدة مع إسرائيل. وكذلك حسني مبارك. حتي شهرين أو ثلاثة مضوا كان يثير المشاكل بيننا وبين الفلسطينيين، وفجأة طرح مبادرة وساطة. شئ ما منعش في سياسة الحكومة الجديدة يردعه هو واقرانه من الاقدام علي أعمال تتسم بالرعونة، ويجعلهم يفكرون في بدائل معتدلة اكثر. رغم البناء في جبل حوما والمستوطنات. بالتأكيد يمكن النظر إلي البناء في جبل حوما وفي المستوطنات علي أنه انجاز آخر لحكومة نتنياهو، لأنها تحقق وعدا صريحا للناخب. وفقا للمؤشر الذي نشر في صحيفة هآرتس، فإن الناخب يرحب بذلك فعلا. رغم كل المخاوف فإن ٥٢,٦٪ من الجماهير يرغبون في استمرار البناء في المستوطنات. والمدهش جدا، يعلق الامريكيون علي أعمال البناء هذه باتزان نفسي بل ويشيرون في أغلبية لصالح نقل السفارة الأمريكية هنا من تل أبيب إلي القدس.

حتي الأتراك الذين حكموا هنا ذات يوم باسم الإسلام، يتغاضون عن هذا الموضوع المعقد، لم تكن ابدا بيننا وبينهم علاقات جيدة مثلما هو الحال في عهد الحكومة الحالية. مؤخرا فقط قرروا إجراء عمرات لطائرات مقاتلة بمئات ملايين الجنيهات في شركة الصناعة الجوية الإسرائيلية. فهل هذا محض صدفة، أم ان نتنياهو أكثر كفاءة عما يقدرونه في أجهزة الإعلام؟ والدليل إنه قد نجح في أن يخفي عن جميع المراسلين السياسيين سر تعيين يعقوب نئمان وزيرا للمالية. وبالنسبة للمجال الاقتصادي - لم تنجح حكومة نتنياهو بعد في إعادة الحركة السياسية - التي توقفت نتيجة الانفجارات البشعة في عهد حكومة اليسار، ولكنها قللت جدا من التضخم، وخفضت ميزانية الدولة، وأيضا أنعشت سعر الدولار المحلي، وخصخصت شركات حكومية بمعدل سريع. سعر المحادثة التليفونية مع الخارج تتكلف حاليا ربع سعر ما قبل الانتخابات. وضريبة الإذاعة والتلفزيون في طريقها إلي الزوال. لماذا إذن اجراء انتخابات مبكرة؟

منذ اسبوعين اغلقت الشرطة ملف التحقيق في الشكوي المضحكة التي تقدم بها حزب العمل عن تزييف نتائج الانتخابات الأخيرة. ربما يتفرغ المحققون الآن من أجل التحقيق في المحاولة المثيرة للغيظ من جانب ذلك الحزب لتزييف رغبة عامة في اجراء انتخابات مبكرة.

إستطلاع معاريف/ جالوب

معاريف ١٧/٦/١٩٩٧
حامي شيلو

لو جرت الانتخابات الآن فسوف يتغلب باراك علي نتنياهو ولكنه سوف يخسر لصالح موردخاي.

في الستة اشهر الأخيرة تدهور وضع رئيس الوزراء نتنياهو في استطلاعات الرأي، حيث ان الجماهير لم تحب استقالة دان مريدور أو طرح قضية أمام الكنيست.

يعرف نتنياهو أنه يعاني من المشاكل ولكن حتي في هذه الحالة فإنه يمكنه أن يعتمد فقط علي تأييد ثلث الجماهير اليهودية في أي مواجهة مع مرشح من اليسار.

بدأ رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في «نحت صخرة وجوده السياسي». ففي الستة أشهر الماضية ومنذ ظهور قضية بارعون وبعد إخلاء الخليل تدهور وضع نتنياهو في استطلاعات الرأي. حيث أن الجماهير لم ترض عن استقالة وزير المالية دأن مريدور أو طرح قضية أمام الكنيست. ويعرف رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو إنه يواجه مشاكل وأيضا بسبب أن ثلث عدد الذين اقترعوا لصالحه في الانتخابات السابقة فقط يرغبون في رؤيته أيضا في المقدمة في المرة القادمة.

ويستطيع نتنياهو ان يواسي نفسه الآن بحقيقة أنه مازال يقف علي صخرة التأييد القوي الذي يحظي به حيث يستطيع أن يعتمد علي أقل تقدير علي تأييد ثلث عدد الجماهير اليهودية في أي مواجهة مع مرشح من اليسار. ومن أجل تحقيق هدفه فإنه سيكون لزاما علي رئيس الوزراء أن يواجه اولا الانقسام العميق بين مقترعيه حيث أن نصفهم يعربون عن تحفظهم تجاهه.

وتجدر الاشارة إلي أن استطلاع معاريف جلوب الجديد يعطي تفوقا واضحا لايهود باراك في السباق مع نتنياهو ولكنه يضئ الضوء الأحمر لديه. وعلي الرغم من احداث هذا الأسبوع و علي الرغم من الهجوم عليه فإن الفارق بين باراك وبين نتنياهو ١٪ فقط بالمقارنة إلي الاسبوع الماضي. وربع عدد المقترعين مازالوا يقفون موقف المتفرج ويرفضون تحويل اصواتهم من نتنياهو إلي باراك. وهذه الظاهرة تعتبر درامية بصفة خاصة علي ضوء نتائج المواجهة النظرية التي اختلقناها بين باراك وبين وزير الدفاع إسحاق موردخاي، حيث أنه في هذه الحالة سوف ينزل معظم المترددين من فوق السور ليمنحوا موردخاي تفوقا بارزا علي باراك بما يعادل ٦٪.

إن موردخاي اصبح السياسي الأكثر شعبية وهو في تقدم مستمر في هذا الصدد وهو يثبت ذلك بصورة مقنعة في هذا الاستطلاع حيث يتفوق علي ايهود باراك. وفي الاحداث الأخيرة كان موردخاي هادئ ولم يبد أي دلائل تشير إلي أنه ينوي خوض المنافسة ضد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وعلي الرغم من ذلك فإن هذه الاستطلاعات سوف تتسلل إلي وعي مقترعي الليكود، ومن المؤكد أن نتنياهولن يحب هذه الاستطلاعات. ومن ناحية أخري يجب أن نذكر أن نتنياهو سوف يحظي فقط بأصوات ثلث مقترعيه في الماضي ولكن علي الرغم من ذلك فإنه يتفوق علي موردخاي حيث احتل المركز الثاني في هذا الاستطلاع وحقق ٢٤٪.

والمنتصر في هذا السباق علي رئاسة الليكود بين عموم السكان هو دان مريدور وللأسف لم احصل من شركة جالوب علي سؤال يضع مريدور في مواجهة باراك. ولكن من خلال بيانات استطلاع الرأي يمكن أن نلحظ مدي جاذبية مريدور بين دوائر اليسار وملاحظة أيضا قوته الكبيرة بين ناخبي الوسط. ويفضل مقترعو بيريز مريدور بصورة بارزة كرئيس قادم لليكود. وليس هناك أي جدل حول هذه النقطة. ولكن السؤال الآن هو: هل جزء منهم سوف يسيرون ورائه أم أنهم يرون مريدور في احلامهم الوردية كمرشح نموذجي لرئاسة المعارضة القادمة.

وتجدر الاشارة إلي أن خمس الجماهير وثلث مقترعي نتنياهو فقط يعتمدون علي ما فعله تساحي هانجفي هذا الاسبوع في الكنيست. ويري ٥٥٪ من مقترعي نتنياهو إن هانجبي قد فعل شيئا لم يكن يجب عليه أن يفعله ومن ناحية أخري لا يمكن تجاهل حقيقة ان ٥٤٪ يؤيدون استمرار بقاء هانجفي في منصبه وجزء منهم وكما رأينا يؤيده لأنهم يرون انه يستحق التأييد والبعض الآخر يشعر بالخوف من أن تتعرض الحكومة لاهتزازات أخري. وليست هناك ضرورة لنؤكد أن اغلبية كبيرة

من مقترعي بيريز تريد أن تري هانجفي خارج الحكومة ولكن من الفضول أن نعرف من هم الذين يشكلون نسبة الـ ١٥٪ من مقترعي بيريز الذين يؤيدون هانجفي - وهل هذا يعود إلي الهجوم العنيف الذي شنه هانجفي ضد باراك؟ ربما ولا يجب أن نتجاهل إريل شارون، حيث أن تعيين شارون في منصب وزير المالية قد حظي بتأييد كبير جدا في اليمين. ويحظي شارون بتأييد جارف بين دوائر الجماهير الدينية والحريدية. وهو قوي في جميع قطاعات التأييد التقليدية لليكود. ويؤيد ربع مقترعي بيريز تعيين شارون في منصب وزير المالية وربما يعود ذلك لشخصيته «التنفيذية» ولكن في هذا السباق الذي نحن بصدده الآن نجد إن شارون في ذيل قائمة اليسار، ومن ثم فإن شارون يبدو كمن لن يستطيع الفوز في الانتخابات ولكن يملك أساسا تأييدا قويا بين دوائر اليمين الديني والسياسي ولذلك وفي ظل الوضع الحالي يمكن أن يتحول إلي شخصية محورية في حياتنا.

وتجدر الاشارة إلي ان معظم الجماهير اليهودية ترغب في اجراء انتخابات مبكرة وهذه الاغلبية التي تترا وح مابين ٤٥٪ و٥٣٪ لا تعتبر اغلبية حاسمة ولكن من الممكن الاعتقاد إلي أنه بالاضافة إلي الجماهير العربية فإن اكثر من ٦٠٪ من الجماهير في إسرائيل تفضل الذهاب عن قريب إلي صناديق الانتخابات. ويشير الاستطلاع إلي أن هناك علاقة قوية بين درجة التدين وبين عدم الرغبة في اجراء انتخابات فكلما كان المرء أكثر تدينا فإنه يكون اكثر رضاء عن نتنياهو ولذلك فإنه يفضل أن يكمل نتنياهو الفترة المتبقية له في رئاسته للحكومة.

والآن إلي الأسئلة التي طرحت في الأستطلاع وإلي النتائج والردود:

إذا جرت الانتخابات لرئاسة الحكومة الآن وتنافس فيها بنيامين نتنياهو وإيهود باراك - لصالح من تقترع في هذه الانتخابات؟

نتنياهو - ٣٣٪ - باراك ٤٣٪ - لا هذا ولا ذاك ١٦٪ - لا أعرف ٨٪

وبين مقترعي نتنياهو في الانتخابات الأخيرة كانت الردود علي هذا النحو:

نتنياهو ٥٨٪ - باراك ١٥٪ - لا هذا ولا ذاك ٢٠٪

بين مقترعي شمعون بيريز في الانتخابات الأخيرة كانت الردود علي هذا النحو:

نتنياهو ٥٪ - باراك ٧٧٪ - لا هذا ولا ذاك ١٠٪

إذا اجريت الانتخابات لرئاسة الحكومة الآن وكان المرشحان هما إسحاق موردخاي وإيهود باراك - لصالح من منهما تقترع؟

موردخاي ٤٧٪ - باراك ٤١٪ - لا هذا ولا ذاك ٥٪ - لا أعرف ٧٪

بين مقترعي نتنياهو:

موردخاي ٧٤٪ - باراك ١٣٪ - لا هذا ولا ذاك ٦٪

بين مقترعي بيريز:

موردخاي ١٥٪ - باراك ٧٧٪ - لا هذا ولا ذاك ٤٪

هل انت راض أم غير راض عن اداء نتانياهو كرئيس وزراء:

راض ٣٤٪ - غير راض ٦٢٪ - لا أعراف ٤٪

بين مقترعي نتنياهو:

راض ٥٥٪ - غير راض ٣٩٪

بين مقترعي بيريز:

راض ٩٪ - غير راض ٨٩٪

عدد من أعضاء الكنيست من الليكود يدعون الآن إلي تغيير بنيامين نتنياهو ووضع مرشح آخر بدلا منه.. هل أنت مؤيد أم معترض علي هذه الدعوة؟

مؤيد ٥٥٪ - معترض ٤٠٪ لا أعرف/ أرفض ٥٪

بين مقترعي نتنياهو:

مؤيد ٣٦٪ معترض ٦٠٪

بين مقترعي بيريز:

مؤيد ٧٩٪ معترض ١٥٪

ماهو المرشح الذي تفضله كمرشح لليكود لرئاسة الحكومة في الانتخابات القادمة من بين هؤلاء الأربعة؟

بنيامين نتنياهو ٢١٪ - اسحاق موردخاي ٢٧٪ - دان مريدور ٣٩٪ - إريل شارون ١٣٪

لا أفضل أي منهم ٦٪ - لا أعرف ٤٪

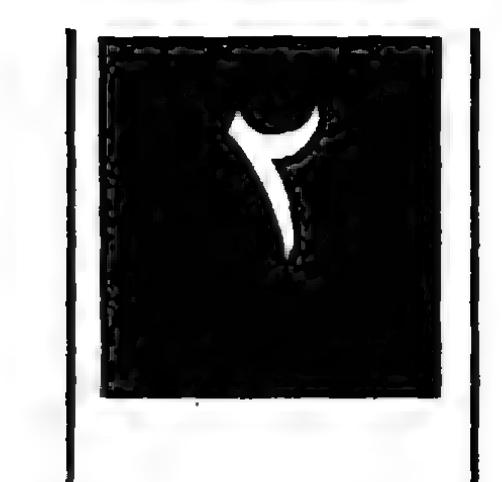
بين مقترعي نتنياهو:

نتنياهو ٣٢٪ - موردخاي ٢٤٪ - مريدور ١٧٪ - شارون ٢١٪

بين مقترعي بيريز:

نتنياهو ٨٪ - موردخاي ٣٠٪ - مريدر ٤٤٪ - شارون ٤٪

الفجوة الطائفية والديمقراطية



...الإسكان

هآرتس ١٩٩٧/٥/٧
أور كشتى

أثبت البحث الذى أعده كل من البروفيسور نوح ليفين ـ ابشتاين، والبروفيسور موشيه سيمونوف بجامعة تل أبيب بالتعاون مع البروفيسور سيمور سبيلر مان الأستاذ بجامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية أن مقدرة الآباء على مساعدة أبنائهم فى الحصول على مسكن تعد من أبرز العوامل التى تسهم فى سرمدة حالة عدم المساواة الاقتصادية بين اليهود الذين من أصول شرقية وبين اليهود الذين من أصول اشكنازية، كما أوضح البحث أن فرص العائلات اليهودية التى تعود أصولها إلى شمال افريقيا فى الحصول على مسكن أدنى بكثير عن نظيرتها لدى العائلات الاشكنازية.

ويتضح من هذا البحث الذى اعتمد على استطلاع شمل ١٦٠٠ يهودى إسرائيلى أن دور الآباء فى توفير مسكن لابنائهم آخذ فى التزايد فبينما كانت نسبة المتزوجين التى حصلت على مساعدة من الآباء تقدر بـ ٣٥٪ خلال أعوام ١٩٤٥ ـ ١٩٥٩ فقد قدرت هذه النسبة خلال أعوام ١٩٨٧ ـ ١٩٩٣ بـ ٦٤٪.

وعلى خلاف الأبحاث السابقة التى نشرت فى الماضى والتى ركزت كل اهتمامها على الفروق الطائفية بين اليهود السفاراد والاشكناز فقد اهتم هذا البحث الذى نعرض نتائجه فى هذا المجال بدراسة الفروق السائدة أيضا بين اليهود الذين ينتمون إلى أصول تعود إلى بلدان شمال افريقيا وبين اليهود الذين ينتمون إلى اصول أسيوية، فكشف هذا البحث أن ١٥٪ من اليهود الذين ينتمون إلى بلدان شمال افريقيا حصلوا على مساعدة آبائهم لاتمام زيجاتهم فى مقابل ٢٦٪ من يهود آسيا (وخاصة من يهود العراق)، وفى مقابل ٤١٪ من الأسر التى من أصول أوروبية، وفى مقابل ٤٣٪ من الأسر التى ولد فيها أب الزوج فى إسرائيل.

وكشف البحث أيضا عن وجود بعض الفروق فى مجال ملكية المسكن فى الفترة السابقة لموعد الزواج فكشف البحث أن ٤٩٪ من العائلات التى من بلدان شمال افريقيا كانت تمتلك مسكنا فى تلك الفترة، وفى المقابل فقد كانت هذه النسبة تقدر بـ ٦٠٪ فى أوساط العائلات التى تنتمى إلى بلدان أسيوية، وفى المقابل فقد كانت هذه النسبة تقدر فى أوساط العائلات الاشكنازية بـ ٥٪.

ولا يمكننا تفسير هذه الفجوة الطائفية فى مجال الاسكان إلا على ضوء فهم المتغيرات التى طرأت على قدرة الآباء على تقديم المساعدة، وقد تأثرت قدرتهم بطبيعة الحال بعاملين أساسيين وهما: عدد أفراد الأسرة، والقيمة الفعلية لشقة الآباء.

ويرى البروفيسور ليفين ابشتاين أن هذه الفروق التى كشف عنها البحث بين يهود شمال افريقيا وبين يهود البلدان الأسيوية ترتبط فى نشأتها بعوامل عدة نذكر منها موعد الهجرة إلى إسرائيل، كما أنه علق على هذه المعطيات بقوله «لقد كانت تتضاءل فرص الحصول على شقة كلما كان يتأخر موعد الهجرة. وفيما يتعلق بيهود آسيا وخاصة بيهود العراق فقد هاجر قطاع عريض منهم إلى إسرائيل مع اقامة الدولة أو عقب اقامتها بفترة وجيزة، ومن ثم فقد تم تسكينهم فى المساكن التى كان العرب قد رحلوا عنها أو فى تلك المساكن الشعبية التى اقيمت حينئذ فى كبرى المدن. وفى المقابل فقد هاجر يهود شمال افريقيا إلى إسرائيل فى مرحلة لاحقة إذ أنهم قدموا فى منتصف الخمسينيات، ومن ثم فقد استقروا فى المخيمات أو فى مدن التنمية. وحقا فقد أثر

موعد هجرتهم بالسلب على طبيعة الأماكن التى اقاموا فيها.
ويرى البروفيسور ابشتاين أيضا أنه من الصعوبة بمكان تفسير جميع أسباب الفجوة الطائفية، ومع هذا فجزء من هذه الأزمة نابع من التفرقة فى المعاملة فبالرغم من أن بعض اليهود الاشكناز أقاموا فى البدء فى المخيمات التى أقام فيها اليهود الشرقيين إلا أنهم قد تمتعوا بقدر أكبر من الحرية بالمقارنة باليهود الشرقيين عند اختيار مكان السكن.
وكانت هذه التفرقة فى المعاملة نابعة من مدى قرب المهاجرين الأوروبيين من فكر قادة الاستيطان الذين كانوا فى أغلبهم من الاشكناز. كما أن اتفاقية التعويضات التى ألزمت ألمانيا بموجبها بتسديد مبالغ طائلة لإسرائيل أسهمت فى تحسن وضع اليهود الاشكناز.
وبالرغم من أن لهذا البحث العديد من الجوانب المضيئة إلا أنه أغفل بعض الجوانب مثل تكدس الكثافة السكانية، فيتضح من معطيات الجهاز المركزى للاحصاء أن ٤,١٠٪ من العائلات الشرقية تعانى من التكدس السكانى وهذا بالمقارنة بالعائلات الاشكنازية التى لا تتعدى فيها هذه النسبة ٢,٥٪.

.... الثقافة

هآرتس ١٩٩٧/٥/٨
أور كشتى

تفيد إحدى الأبحاث الحديثة أن الفجوة السائدة بين اليهود الشرقيين وبين اليهود الاشكناز فى مجال الثقافة آخذة فى التقلص، ولكن أسباب هذا الأمر تكمن فى أن اليهود الاشكناز اصبحوا أقل اهتماما بتلقى تعليمهم فى داخل الأطر الجامعية، فضلا عن أنهم أصبحوا أكثر اهتماما بتلقى الدراسات الفنية، ولا يفوتنا هنا بالطبع ذكر أن هذا البحث من إعداد البروفيسور يوسى شافيط أستاذ علم الاجتماع والانثروبولوجيا بجامعة تل أبيب، ويعتمد هذا البحث على المعطيات الخاصة بالقوى البشرية، تلك المعطيات التى قام بجمعها الجهاز المركزى للاحصاء فى عام ١٩٩٤.
وتقتصر هذه المعطيات على الإسرائيليين الذين من مواليد إسرائيل أى الذين ينتمون إلى الجيل الثانى من السكان. ووفقا لهذه المعطيات فإن ٤٢,٥٪ من مواليد مطلع الأربعينيات والذين من أصول اشكنازية أنهوا دراساتهم الجامعية، وفى المقابل فلم تتعد النسبة فى نفس الفترة فى أوساط أبناء الجيل الثانى من اليهود الشرقيين الذين ولدوا فى إسرائيل ٧٪. وقد طرأت فى العشرين عاما التالية عدة تغيرات طفيفة فى نسبة من أكملوا تعليمهم من اليهود الشرقيين إذ قدرت نسبة من أكملوا تعليمهم الجامعى من اليهود الشرقيين فى مطلع الستينيات بـ ٩,٧٪ وفى المقابل فقد قدرت هذه النسبة فى أوساط اليهود الاشكناز فى نفس الفترة بـ ٣٤٪.
ويرى البروفيسور شافيط أن أسباب انخفاض نسبة الأكاديميين فى أوساط اليهود الاشكناز ترتبط باتساع الأطر التعليمية لمن أنهوا تعليمهم الثانوى، تلك الأطر التى أصبحت بديلا للتعليم الجامعى. وعند النظر إلى نسب من أتموا تعليمهم الجامعى فى مطلع الستينيات من بين اليهود الشرقيين نجد أنه قد طرأ ارتفاع ملحوظ فى نسبتهم إذ قدرت نسبتهم فى ذلك الحين بـ ٢٨,٦٪، وهذا بالمقارنة بما كان الوضع عليه فى مطلع الأربعينيات أى حينما لم تتعد نسبة من أكملوا تعليمهم من اليهود الشرقيين ١٤,٨٪. وفيما يتعلق باليهود الاشكناز فمازالت نسبة من أتموا تعليمهم الجامعى مستقرة إذ انها تقدر بـ ٦٣,٤٪.
وتنطوى الاحصائيات على معطيات مثيرة بشأن الفجوة الطائفية بين اليهود السفاراد والاشكناز فى مجال الثقافة فتفيد الاحصائيات أن اليهود الشرقيين يمثلون ٥٧٪ من مجمل الشباب الإسرائيلى الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٥ ـ ٢٩ عاما، وأنهم يشكلون ٢٦,٣٪ فقط من مجمل الطلبة الدارسين بالجامعة فى مرحلة الليسانس وهذا وفقا لمعطيات عام ١٩٩٣.
وعند تحليل أعداد الطلاب من اليهود الشرقيين والاشكناز فى الجامعات نجد أن لليهود الشرقيين تمثيلا محدودا فى كليات القمة. فنسبة اليهود الشرقيين فى كليات الهندسة والهندسة المعمارية لا تتعدى ٢٣٪، كما أنها لا تتعدى ٢٠,١٪ فى كليات الطب، ولا تتعدى ١٩,٥٪ فى كليات الحقوق. وفى المقابل فإن نسبتهم تقدر بـ ٣١,٨٪ فى كليات الآداب، كما أنها تقدر بـ ٢٨,٤٪ فى كليات العلوم الاجتماعية.
ومن الملاحظ أن تعداد اليهود الشرقيين الراغبين فى إتمام دراساتهم العليا محدود فتقدر نسبة من يدرسون منهم للحصول على درجة الماجستير بـ ٢٢,٣٪، كما تقدر نسبة من يدرسون منهم للحصول على درجة الدكتوراة بـ ١٤,٥٪.
وكشف البروفيسور شافيط عن وجود عدة فروق جوهرية بين البنين والفتيات الذين من أصول شرقية، فأوضح شافيط أن نسبة الفتيات الشرقيات اللاتى تكملن دراساتهن الجامعية تفوق نسبة البنين. فبينما تقدر نسبة الفتيات فى هذا المجال بـ ٧٨,٩٪ فإنها تقدر فى أوساط البنين بـ ٦٨,٣٪. ويوجد مثل هذا الفرق أيضا فى أوساط اليهود الاشكناز ولكن بنسب أقل. ويرى البروفيسور شافيط أن أسباب هذه الفروق تكمن فى أن النساء أقل ميلا من الرجال لترك التعليم، ومن ثم فإن فرصهن فى اكمال التعليم تفوق نظيرتها لدى البنين.

...أسـواق الـعـمـل

هآرتس ١٩٩٧/٥/١٣
أور كـشـتـى

تفيد احصائيات الجهاز المركزى للإحصاء الخاصة بعام ١٩٩٥ أن نصف الرجال الاشكناز الذين ينتمون إلى الجيل الثانى فى إسرائيل ينتمون إلى شريحة ذوى الياقات البيضاء، وفى المقابل فإن ٥٪ فقط من اليهود الشرقيين الذين ينتمون إلى الجيل الثانى فى إسرائيل يعدون من أبناء هذه الشريحة. وفى المقابل فإن ٥٤٪ من اليهود الشرقيين يعملون فى مجال الخدمات. أما نسبة اليهود الاشكناز فى هذا المجال فإنها تقدر بحوالى ٢٨٪.

ويرى البروفيسور حيا شتاير استاذ علم الاجتماع ودراسات العمل بجامعة تل أبيب أن هذه المعطيات تدل على وجود تقسيمة طبقية طائفية واضحة فى أسواق العمل. وترتبط هذه الفروق الطائفية فى أسواق العمل بالفروق السائدة فى المستوى الثقافى. وفى الوقت الذى تلعب فيه وزارة التعليم دورا أساسيا فى تعميق المساواة الاجتماعية فليس من الممكن أن يسود نفس الوضع فى أسواق العمل، ومن ثم فالفجوة الطائفية تبرز فى هذا المجال على نحو واضح.

وعند إجراء أية دراسة مستفيضة بشأن اسواق العمل فلابد أن نتذكر أن للفجوة الطائفية فى هذا المجال دلالة اقتصادية بالغة الوضوح فقد كشفت الدراسة التى أجراها الجهاز المركزى للاحصاء فى عام ١٩٩٤ أن شريحة المديرين والأكاديميين التى تنتمى إلى شريحة ذوى الياقات البيضاء تتمتع دون غيرها من الطبقات بمرتبات شهرية ضخمة. وفيما يتعلق بالفروق التى سادت فى عام ١٩٩٤ بين دخول هذه الشريحة وبين دخول العاملين فى مجال الخدمات فإننا نجد أن دخول الشريحة الأولى كانت توازى أربعة أضعاف دخول الشريحة الثانية.

وعند الحديث عن شريحة ذوى الياقات البيضاء فإن هذه الشريحة تضم فى صفوفها المهندسين، الأطباء، المحامين، وذوى المهن الحرة والفنيين مثل المهندسين والفنيين العاملين فى مجال العلوم الطبيعية، وفى الكهرباء والالكترونيات، والمدرسين. وتشمل هذه الشريحة أيضا المديرين، أعضاء الكنيست، رؤساء البلديات، مديرى المكاتب الحكومية، شركات الأعمال، ومديرى الانتاج فى جميع المجالات. وتتسم جميع هذه المهن بأنها تدر على اصحابها دخولا مرتفعة.

أما شريحة الياقات الزرقاء فإنها تشمل العمال المهنيين فى الزراعة، الصناعة، البناء، والعمال غير المهنيين. وتشير المعطيات إلى تحسن أوضاع الاشكناز فى اسواق العمل، وتدهور أوضاع اليهود الشرقيين وحتى يمكننا فهم طبيعة التحولات التى حدثت مع مضى الوقت. فمن الضرورى أن نبحث بادئ ذى بدء أوضاع أبناء الجيل الأول من المهاجرين. وتفيد المعطيات أن ٤٤٪ من مواليد أوروبا وأمريكا (نستثنى هنا المهاجرين الجدد الذين هاجروا من دول الكومنولث إلى إسرائيل عام ١٩٩٠ والذين لم يندمجوا بعد فى أسواق العمل) ينتمون إلى شريحة الياقات البيضاء، وأن ٣٢,٧٪ منهم ينتمون إلى شريحة الياقات الزرقاء. وفى المقابل فإن ٢٠,٦٪ من مواليد آسيا وأفريقيا ينتمون إلى شريحة الياقات البيضاء، فى حين أن ما يربو على نصفهم أى ٢٥,٣٪ منهم ينتمون إلى شريحة الياقات الزرقاء.

...الـصـحـة

هآرتس ٢٨ /٥/ ١٩٩٧
أوركـشـتـى

تفيد معطيات الجهاز المركزى للإحصاء أن معدل وفيات الأطفال الرضع فى " مدن التنمية" التى يعد غالبية سكانها من اصول شرقية مرتفع للغاية . وتفيد الأبحاث أنه توجد ثمة علاقة عكسية بين مستوى الثقافة الذى الغلبة فيه للأشكناز وبين معدل الوفيات ، فيعد معدل الوفيات فى أوساط الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والخمسين وبين الرابعة والثمانين والذين كانوا قد انتظموا فى الدراسة لأربع سنوات أعلى بنسبة ٣١٪ ممن تلقوا تعليمهم لفترة تقدر بثلاثة عشر عاما . وينطبق نفس الأمر على النساء إذ إن معدل الوفيات فى أوساط النساء اللاتى حصلن على قسط محدود من التعليم أعلى بنسبة ١٤٪ ممن حصلن على قسط وافر

من التعليم .

ويرى د . "دانى بيلك" الذى حصل على درجة الدكتوراه من جامعة تل أبيب فى مجال السياسة الصحية " أنه توجد علاقة وثيقة بين الوضع الاقتصادى - الاجتماعى وبين نسبة انتشار الأمراض ومعدل وفيات الأطفال الرضع . ويزعم بعض الباحثين أن الفقر من أكثر العوامل تأثيرا على معدل الوفيات ، وأن الفقر يعد أكثر خطورة من مخاطر التدخين والكوليسترول .

وقد زعم كل من د . " دو تشير نيحوفسكى "والبروفيسور " اريه شيروم " فى مقال " تخصيص الطاقات للخدمات الاجتماعية " الذى نشراه فى عام ١٩٩٦ " أنه لاتوجد فى إسرائيل أية دراسات ميدانية منظمة عن اوضاع السكان الصحية ، ومن ثم فإن المرء يجد صعوبة بالغة فى التعرف على طبيعة الاحتياجات الطبية لجماعة بعينها . وعلى أية حال فإنه توجد علاقة وثيقة بين الوضع الصحى وبين الوضع الاجتماعى - الاقتصادى " .

ويرى الباحثان أيضا أن تلك العلاقة السائدة بين الوضع الاجتماعى - الاقتصادى وبين مدى استخدام الخدمات الطبية ترتبط ارتباطا وثيقا بتلك العلاقة السائدة بين تزايد عدد أفراد الأسرة - الذى يؤثر بالسلب على دخل كل فرد منها - وبين مدى استخدام هذه الخدمات . ومن الملاحظ أن ازدياد عدد أفراد الأسرة يسفر بالضرورة عن انخفاض عدد الزيارات التى تقوم بها الأسرة للطبيب.

ويتضح من مقال تشيرنيحوفسكى وشيروم اللذين إهتما أيضا بدراسة معدل الوفيات فى الثمانينيات أن الوضع الصحى يعد شديد التميز فى كل من تل أبيب ، رحوفوت ، وبتاح تكفاه ، وأنه يعد فى المقابل شديد التدنى فى بئر سبع التى ترتفع فيها نسبة اليهود من أصول شرقية .

وكشفت الدراسة الميدانية التى أجراها الجهاز المركزى للإحصاء فى عام ١٩٩٢ والتى اهتمت بدراسة مسألة " مدى استخدام المواطن للخدمات الطبية " أن معدل الإصابة بأمراض ضغط الدم والقلب ، والسكر فى أوساط من تلقوا تعليمهم لخمس سنوات أعلى فى أوساط النساء بنسبة ٢,٣٪ ، وفى أوساط الرجال بنسبة ١,٧٪ وهذا بالمقارنة بمن تلقوا قسطا وافرا من التعليم .

وقد استخدم الباحثان هذه المعطيات لاثبات أن معدل الوفيات فى أوساط من يعيشون فى الشريحة الدنيا من السلم الاجتماعى يفوق نظيره السائد فى أوساط من يعيشون على قمة هذا السلم.

أما البحث الذى أعده الباحث " تسفى ايزنباخ" أستاذ الاجتماع بالجامعة العبرية فقد أثبت أنه توجد ثمة علاقة بين المتغيرات الاجتماعية - الاقتصادية وبين الوضع الصحى ومعدل الوفيات، ومدى هذه المتغيرات لا يتم على نحو مباشر إذ إن تأثيرها يتم عبر وسائط متمثلة فى سلوكيات الفرد، و مدى إدراكه لخطورة الأمراض ، وسبل الوقاية منها . ويفيد هذا البحث أنه توجد علاقة عكسية بين مستوى الثقافة ومستوى الدخل وبين معدل الوفيات ، فقد اتضح من البحث أن نسبة الوفيات فى أوساط الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين الستين وبين الخامسة والستين والذين من ذوى الدخول المتدنية تفوق نظيرتها السائدة فى أوساط نفس الشريحة العمرية والذين من ذوى الدخول المرتفعة بنسبة ٧٣٪ .

وفيما يتعلق بمسألة تأثير الأصل الطائفى على معدل الوفيات فقد اتضح أن معدل الوفيات السائد فى أوساط اليهود الذين تعود أصولهم إلى بلدان شمال افريقيا يفوق بكثير نظيره السائد فى أوساط اليهود الذى ينتمون الى أصول أسيوية أو أوروبية . وقد اتضح هذا الأمر على نحو بارز فى أوساط النساء. فتفيد معطيات عام ١٩٩٠ أنه بينما توفيت ٢٣,١ سيدة من بين كل ألف سيدة تعود أصولها إلى بلدان شمال افريقيا فقد بلغت النسبة فى أوساط النسوة اليهود اللاتى من أصول أسيوية ١٨,٢ ، كما بلغت فى أوساط النساء اليهوديات اللاتى من أصول أوروبية ١٧,٢.

وفيما يتعلق بمعدل وفيات الأطفال فقد وصلت نسبة وفيات الأطفال الى الذروة فى مستوطنة كيريات جات التى ينتمى معظم سكانها إلى أصول شرقية، حيث بلغت هذه النسبة ١٤,١ من بين كل ألف طفل ، وفى المقابل فقد تدنت هذه النسبة على نحو ملحوظ فى منطقة " عيرد" التى ينتمى معظم سكانها إلى أصول اشكنازية، فلم تتعد نسبة الوفيات فى هذه المنطقة ٢,١ من كل ألف مولود . والجدير بالذكر أن معدل وفيات الأطفال فى مراكز التجمعات العربية يفوق نظيره السائد فى أوساط اليهود، إذ تقدر النسبة فى أوساطهم بـ ١٤,٤ من بين كل ألف طفل ، وهذا بالمقارنة بمراكز التجمعات اليهودية التى لا تتعدى النسبة فيها ٧,٥٪ .

هاآرتس ١٩٩٧/٦/١٧
أوركشتى

....إختبارات الثانوية العامة

تفيد معطيات الجهاز المركزى للإحصاء الخاصة بعام ١٩٩٤ - ١٩٩٥ أن اليهود الذين من أصول شرقية لم يتفوقوا فى أى امتحان من امتحانات الثانوية العامة على التلاميذ الذين من أصول اشكنازية ، كما أوضحت هذه المعطيات أن عدد التلاميذ الاشكناز الذين تقدموا لامتحانات المستوى الرفيع يفوق عدد التلاميذ الذين من أصول شرقية .

ويرى البروفيسور افراهام يوجاف الاستاذ بكلية التربية بجامعة تل أبيب أن عدم تخصص أعداد كبيرة من الطلاب الذين من اصول شرقية فى أى مادة من مواد الثانوية العامة يقلل من فرص التحاقهم بالجامعات ، ومن ثم فإن فرصتهم تكاد تكون معدومة فى الالتحاق بكليات القمة .

وقد شهدت السنوات القليلة الماضية ارتفاعا ملحوظا فى عدد الطلاب الشرقيين المتقدمين لامتحان الثانوية العامة . وتفيد مقارنة معطيات الجهاز المركزى للاحصاء الخاصة بالاعوام المختلفة أنه بينما شهد عام ١٩٨٧ حصول ١٧,١٪ من التلاميذ الشرقيين الذين تقدر أعمارهم بثمانية عشر عاما على شهادة الثانوية العامة فقد قدرت هذه النسبة فى عام ١٩٩٥ بـ ٢٨٪ وفى المقابل فقد قدرت هذه النسب فى أوساط التلاميذ الاشكناز بـ ٣١,٦٪ وبـ ٣٨,٧٪ .

وتفيد معطيات عام ١٩٩٤ الخاصة بالمدارس النموذجية أن ٢١,٣٪ من التلاميذ الشرقيين الذين تقدموا لامتحان الثانوية العامة لم يتقدموا الى أى امتحان من امتحانات المستوى الرفيع ، وفى المقابل فلم تتعد هذه النسبة ١٥,٥٪ فى أوساط التلاميذ الاشكناز . وتفيد المقارنة أيضا أن ١٢,٦٪ من التلاميذ الاشكناز تقدموا لامتحانات المستوى الرفيع فى أربعة مواد مقسمة بالتساوى على المواد الانسانية والمواد العلمية ، وفى المقابل فقد قدرت هذه النسبة فى أوساط التلاميذ الشرقيين بـ ٩,٧٪ ، وعند المقارنة بين التلاميذ السفاراد والاشكناز من ناحية عدد مرات تقدمهم أنه لامتحان المستوى الرفيع فى مادتين فقط نجد أنه بينما قدرت نسبة التلاميذ الاشكناز بـ ٢٧,٣٪ فإنها قدرت فى أوساط التلاميذ الشرقيين بـ ١٥,٨٪ وفى المقابل فلم يكن للتلاميذ السفاراد الغلبة على الاشكناز إلا فى مجال الدراسات الإنسانية.

وتفيد المعطيات التى جمعها البروفيسور يوجاف ، و د. حنا ايلون أن نسبة التلاميذ الذين من أصول شرقية والذين يتقدمون الى اختبارات الدراسات الانسانية تفوق نظيرتها لدى التلاميذ الاشكناز ، وفى المقابل فإن نسبة التلاميذ الذين من أصول شرقية الذين يتقدمون الى اختبارات المواد العلمية أقل من نظيرتها لدى الاشكناز ، ويؤثر هذا النمط بطبيعة الحال على المسار الدراسى فيما بعد أى فى المسار الجامعى . وتفيد المعطيات الواردة فى مقال حاييم ادلير ، وناحوم بالاص المتعلق بعدم المساواة فى التعليم والذى نشر فى كتاب " تخصيص الطاقات للخدمات الاجتماعية أن ٧٩ ٪ من الطلاب الذين حصلوا على شهادة التخرج من كلية تل أبيب فى عام ١٩٩٣ كانوا من بين الذين أتموا دراساتهم العلمية ، وأن ٣,٣٪ فقط كانوا من بين الذين أتموا دراساتهم الانسانية .

وتتضح الفروق الطائفية على نحو بارز عند بحث نسب الطلاب الذين تقدموا لامتحانات المستوى الرفيع فى بعض المواد، حيث اتضح من معطيات عام ١٩٩٢ ان ٧٦,٥٪ من الطلاب الشرقيين تقدموا لامتحان المستوى الرفيع فى اللغة الانجليزية ، وأن نسبة الطلاب الاشكناز كانت تقدر فى المقابل بـ ٨٤,٧٪ وفيما يتعلق بامتحان الرياضيات الرفيع فقد تقدم إليه ٣٣,٩٪ من الطلاب الشرقيين فى حين تقدم إليه ٤٨,٢٪ من الطلاب الاشكناز . ولا يفوتنا هنا ذكر أن التقدم الى هذين الامتحانين يعد أمرا ضروريا للالتحاق بالجامعة . ويمكننا على وجه العموم قول أنه فى حين تتقدم أعداد كبيرة من الطلاب الاشكناز لاختبارات المواد العلمية فإن أعدادا كبيرة من الطلاب الشرقيين تتقدم لاختبارات الشريعة اليهودية ، والأدب ، والعلوم الاجتماعية ، واللغة العربية وآدابها .

وتتجلي الفروق الطائفية أيضا فى مجال الدرجات التى يحصل عليها الطلاب الشرقيون والاشكناز فى اختبارات الثانوية العامة فتفيد معطيات الجهاز المركزى للاحصاء الخاصة بعام ١٩٩٥ ان التلاميذ الاشكناز يحققون درجات أكثر ارتفاعا من التلاميذ الشرقيين فى كافة الامتحانات ، فبينما كانت نسبة نجاح التلاميذ الاشكناز فى امتحان الشريعة اليهودية تقدر بـ ٨٠٪ فقد قدرت فى أوساط الشرقيين بـ ٦٨٪ . وبينما بلغت نسبة نجاح الاشكناز فى مادة اللغة الانجليزية ٨٥٪ فقد بلغت فى أوساط التلاميذ الشرقيين ٨٠٪ .

ويرى البروفيسور يوجاف أنه يوجد فرق واضح بين التلاميذ الشرقيين والاشكناز فى مجال الدراسات التى يتخصصون بها خلال المرحلة الثانوية ، وأن التخصص فى العلوم والرياضيات يكسب المرء مكانة متميزة بالمقارنة بمن يتخصص فى

الدراسات الإنسانية . ومن الملاحظ أن التلاميذ الشرقيين أميل من غيرهم للدراسات الإنسانية . وعلى حد قوله فإن التلاميذ الذين من أصول شرقية أقل ميلا لأن يتخصصوا فى دراساتهم خلال المرحلة الثانوية ، كما أن قلة قليلة منهم تحرص على دراسة مايتراوح بين أربع وخمس وحدات دراسية عند التقدم إلى امتحان الثانوية العامة ، الأمر الذى يعد ضروريا للالتحاق بالجامعة . ويؤثر هذا الأمر بالطبع على فرص التحاق الطلاب الشرقيين بالمؤسسات الجامعية . ومن الواضح أن عدم اقبال التلاميذ الذين من أصول شرقية على التخصص فى الدراسات العلمية يقضى على فرص التحاقهم بكليات القمة بالجامعة.

....فى الهيئة القضائية

ها آرتس ١٩٩٧/٦/٤
أوركشتى

يفيد تحليل الأصل الطائفى للقضاة الإسرائيليين أن ١٧٪ من القضاة من أصول شرقية ، وأن ٧٦٪ من أصول اشكنازية ، وأن ٧٪ منهم من أصول عربية . ويعلق الوزير السابق البروفيسور شمعون شطريت أستاذ القانون فى كلية الحقوق بالجامعة العبرية على هذا الوضع بقوله: «أنه من الضرورى أن تعبر الهيئة القضائية عن المجتمع فالقاضى لا يعمل إلا فى ظل نسق قيمى معين ينتمى إليه ، ويؤثر هذا النسق على فهمه وأحكامه وعقوباته! وتفيد المعطيات التى حصلنا عليها من إدارة المحاكم أن عدد القضاة العاملين فى المحاكم المحلية والعليا والاقليمية والقطرية يقدر ب ٣٩٠ قاضيا . وحقا فقد اسهم الكتاب الذى أعده الصحفى يوآف يتسحاق الذى يتناول سير حياة أغلب القضاة فى التعرف على الأصل الطائفى لحوالى ٢٢٠ قاضيا . وفيما يتعلق ببقية القضاة الذين يقدر عددهم بـ ١٧٠ قاضيا فليس من الممكن التاكد من أصولهم الطائفية إذ إنهم قد ولدوا فى اسرائيل

ومن الملاحظ أن نسبة القضاة الذين من أصول شرقية والعاملين فى المحاكم الابتدائية تفوق بعض الشئ نسبة العاملين منهم فى المحاكم الاقليمية فبينما تقدر نسبة القضاة الذين من أصول شرقية فى المحاكم الابتدائية بـ ١٧,٣٪ فإنها تقدر فى المحاكم الاقليمية بـ ٤ ، ١٥٪ . والجدير بالذكر أن عدد القضاة الشرقيين العاملين فى هذه المحاكم واللذين من أصول اسيوية افريقية يقدر بثمانية عشر قاضيا ، وأن تسعة من بينهم من مواليد العراق . وفى المقابل فإن نسبة اليهود الذين من اصول اشكنازية فى هاتين الدرجتين القضائيتين تفوق نسبة اليهود الشرقيين إذ إن ٥٢ قاضيا فى هذه المحاكم ينتمون إلى أصوال أوروبية - أمريكية .

وتبرز الفروق الطائفية بين القضاة الذين من مواليد إسرائيل فى هاتين الدرجتين القضائيتين فيبلغ عدد القضاة الذين من مواليد إسرائيل والذين من أصول اشكنازية ٩٤ قاضيا . وفى المقابل فإن عدد القضاة الذين من مواليد إسرائيل والذين من أصول شرقية يقدر بـ ١٤ قاضياً فقط .

وفيما يتعلق بالمحكمة العليا التى يقدر عدد أعضائها بإثنى عشر قاضيا فإن ستة منهم من مواليد أوروبا وهم (اهارون باراك ، شلومو لفين ، تيودور أور ، اسحاق زامير ، وطوبا شتراسبورج - كوهين). واذا تعاملنا مع تركيا كدولة شرقية فإن القاضية داليا دورنير قد تعد بمثابة الممثل الوحيد للوجود الشرقى فى هذه المحكمة . وفيما يتعلق بسائر القضاة الأربعة فإنهم من مواليد إسرائيل ، ولكن فبينما ينتمى اثنان منهم الى أصول اشكنازية فإن الاثنين الآخرين ينتميان الى أصول شرقية .

ويعتقد البروفيسور ليون شاليف استاذ علم الاجتماع بجامعة تل أبيب أنه حينما تبدأ المحكمة فى ممارسة انشطتها ، وحينما تمارس صلاحياتها فى إلغاء بعض القوانين والأحكام فإننا نجد أن بعض قرارات المحكمة تعكس الى حد ما بعض الأصول الاجتماعية ، فضلا عن أن تفسير القوانين والأحكام يرتبط دائما بمواقف القاضى ورؤاه ، ومن ثم فمن الضرورى أن تعبر المحاكم عن كل فئات المجتمع . وتتمثل القضية فى ما إذا كان من الواجب أن يتم تعيين القضاة وفقا لانتماءاتهم الطائفية . ويجب ان نعلم انه يتم تعيين القضاة فى ألمانيا وفرنسا وخاصة فى المحاكم الدستورية وفقا لانتماءاتهم الأيديولوجية . وفيما يتعلق بالوضع السائد حاليا فى المحاكم فى إسرائيل فأعتقد أنه ليس هناك مايمنع دون تحقيق التوازن الطائفى فى المحاكم ، ومن الأهمية بمكان أن يكون لدينا قضاة شرقيون وعرب ومتدينون .

أما البروفيسور شطريت فيعلق علي الوضع السائد حاليا فى المحاكم بقوله " إن فرص دخول المرشحين الشرقيين للمؤسسات الاجتماعية التى تحدد من يمكنه شغل منصب قاضى تكون محدودة " . ويرى شطريت أيضا أن المستوى الثقافى للمرشح يلعب دورا رئيسيا فى مسألة التعيين . ويعلق على وضع اليهود الشرقيين فى القضاء بقوله:

«لقد كان سجل الجيل الأول والثاني وربما الثالث من اليهود مليئا بالسلبيات . وفي مرحلة لاحقة فإن المؤسسات الاجتماعية كانت تقف حائلا دون دخول اليهود الشرقيين الى المؤسسات الاقتصادية . وفي الوقت الذي نرى فيه أن بعض شرائح المجتمع هي التي تفوز دائما بالمناقصات الاقتصادية وبالوظائف المرموقة فمن الممكن أن نجد نفس الأمر في عالم القضاء .

ويعتقد شطريت أنه من الضروري أن تعبر الهيئة القضائية عن كل المجتمع ، وأنه ليس من الضروري أن يكون هذا التعبير عدديا ، ولكن فمن الواجب أن يكون هذا التعبير منطقيا . ويعلق شطريت على الوضع السائد بقوله : لا أقبل تلك الرؤية التي تزعم أن القاضي يعد شخصا خارقا يكفيه قراءة أعمال تشارلز ديكنز حتى يصبح بوسعه الالمام بقضايا المجتمع . إن شخصية القاضي تؤثر الى حد كبير على مايصدره من أحكام وعقوبات . وحينما تكون الهيئة القضائية أكثر تنوعا فإن النتيجة التراكمية تتمثل في أن هذه الهيئة ستصبح أكثر تعبيرا عن الواقع الاجتماعي . ومن الضروري أن تكون المحاكم أكثر تعبيرا عن الشعب».

غير يهودي على الإطلاق

معاريف ١٩٩٧/٧/١٦
أوري أفنيري

رفائيل إيتان ليس يهوديا. إذا ماهو المشترك بيننا ؟

دائما كنت أعتقد أن رفائيل إيتان شبيها أكثر بالقوقازي القبلي منه لليهودي. فكل مافيه من عقلية، إسلوبه وإرتباطه بقوة الذراع كحل لكل المشاكل، طريقته الفظة التي تميزه (مثل قوله الشهير: صراصير مسممة في زجاجة) كلها صفات ملائمة أكثر لإنسان قوقازي قبلي عن إنسان خارج من تعاليم الجيتو اليهودي.

الآن أعلن القول بنفسه في صيحة مدوية، أن والديه كانا مسيحيين وأن عمته راهبة وأنه نفسه لم يتهود إطلاقا. من ناحية الشريعة اليهودية والقانون الإسرائيلي فإن الوزير إيتان ليس يهوديا (بالمناسبة، إنني متأكد من أن هناك وزيرا آخر كهذا).

إن ذلك يثير تساؤلا: اذا كان، حسب الشريعة، رافول غير يهودي تماما وأنا يهوديا سليما، فمع ذلك ماهو المشترك بيننا؟

إن رافول وأنا كبرنا وقتا ما في نفس البيئة (عندما كان طفلا في تل عدايم، أنا عشت فترة ما في منطقة ينهلال المجاورة) ولدينا بالتأكيد خواطر وتوارد أفكار مع ذكريات طفولة مشتركة. ونحن نتحدث بنفس اللغة (تقريبا)، خدمنا في نفس الجيش، جرحنا في نفس الحرب من أجل نفس الهدف، ونحن نحرص على سلامة نفس الدولة. إنني متقزز ومشمئز من كل أفكاره ومن معظم أفعاله، ولكننا ننتمي لنفس الإطار القومي . أي إطار ؟

إننا "اسرائيليين ". ولكن الاسرائيلية ليست قومية، بل مواطنة. فأيضا صديقي عزمي بشارة هو "إسرائيلي "، بل وحتى عضو كنيست، ولكنه يرغب في أن يعترفوا بإنتمائه لقومية أخرى، عربي - فلسطيني، فلأي قومية نحن ننتمي، رافول وأنا ؟ من الناحية الدينية كلانا ملحدان ولكنه ملحد مسيحي وأنا ملحد يهودي. فما هي قوميتنا؟.

في الآونة الأخيرة بدأوا الحديث عندنا عن فصل الدين عن السياسة (عن الدولة). ولكن فصل الدين عن الدولة هو تقريبا موضوع تقني: زواج مدني وفن علماني، مواصلات عامة سبعة أيام في الإسبوع. فإن آجلا أو عاجلا سيحدث ذلك. فإن ذلك بمثابة موضوع سياسي حزبي فقط. ولكن المشكلة الحقيقية تختلف تماما: الفصل بين الدين والقومية. إن النظرية الرسمية تقول، أنه لدى اليهود الدين والقومية هما شئ واحد. أحقا ؟ إن الدين والقومية هما كيانان وجوهران مختلفان تماما، وقائمين على مستويين مختلفين للغاية.

إن الديانة موجودة على المستوى الروحاني، فهي مسألة في الايمان أما القومية فهي موجودة على مستوى آخر. إن القومية هي عنصر سياسي، يتطلع الى التعبير عنه سياسيا في صورة دولة. وفي الدين يتم الإنضمام بواسطة تنفيذ وإتخاذ عدة وصايا وأوامر - إنسان يتهود، يتنصر، يشهر إسلامه في طقس تصوفي، في مركزه الإيمان بالله. أما في القومية فيتم الإنضمام بواسطة الإشتراك في المصير السياسي.

والدين ليس له وطن. توجد مدن مقدسة، أرض مقدسة ، ولكن ليس وطنا يعيشون فيه. فاليهودي في لوس انجلوس وفي موسكو هو يهوديا ليس أقل (أحيانا أيضا أكثر) من صاحبه الذي يأكل الجمبري في المنتجعات. (أكل الجمبري والقشريات ممنوع حسب اليهودية الأصولية والمتدينين). وفي أمريكا تزدهر اليهودية أكثر منها في إسرائيل. وفي مقابل ذلك، فإن الأمة لها وطن. والوطن هو المركب الأساسي في الإحساس بالقومية. إذن

كيف تولدت لدينا الورطة الدينية – القومية ؟ ببساطه شديدة: قرر هيرتزل ومن سبقوه، وفي مواجهة يقظة الحركات القومية في أوروبا، والتي نبذت كلها اليهود من أوساطها ذهبوا و " اخترعوا" قومية يهودية والتي لم تكن ولم تخلق، بل كانت مثالا. وهكذا ولدت الاسطورة، إن الدين والقومية لدى اليهود هما شيئا واحدا. ولكن جميع رجال الدين وحاخامات التوراة في عصر هيرتزل ثاروا ضد هذا الإختراع، وكلهم هاجموا هيرتزل بلا هوادة. وقد زاد عنهم جميعا الحاخام مالوفافيتش والذى قال:" يزعم الصهاينة " أن القومية الآن تأخذ مكان الدين وهى النصيحة لقيام المجتمع.. إنهم أخذوا عن اليهود " مبدأ الإلزام للتوراه والتعاليم بشكل مطلق ويؤصلون في قلوبهم أنهم يهود خالصون ولكن بالطبع أي أحد يسقط في فسادهم فإنه ينزل للهاوية بدون أمل في العودة أو النجاه. وعندما يحرق اليوم شابا متدينا متعصبا علم إسرائيل، فإنه مستمر في هذا الخط.

من الهام جدا عمل ترتيب للأمور. ويجب الفصل الجيد بين ثلاثة مستويات مختلفة كل عن الآخر، والتي تستطيع بالطبع التعايش معا ولكن كإطارات مختلفة وهي:

(١) اليهودية، كإطار روحاني عالمى .

(٢) الأمة العبرية، كإطار قومى يشكل الغالبية في دولة إسرائيل.

(٣) دولة إسرائيل، كإطار حكومى رسمى، ديمقراطى، والذى يعمل على المساواة بين كل مواطنيها بدون تفرقة في الدين والقومية (وبالطبع بدون تفرقة في الجنس، الطائفة، اللغة وما الى ذلك).

إننا لم نتعود علي هذا التفكير، ولهذا فإن رفائيل ايتان يحمل بطاقة هوية كاذبة، مكتوب بها: "القومية: يهودى ".

"التصدع الجديد "

معاريف ٧ /٧/ ١٩٩٧
يحيعام فايتس

إن المجتمع الإسرائيلى هو مجتمع مقسم وممزق بالخلافات. فهناك عدد من قضايا الجدل ومن التصدعات ترافقنا منذ قيام الدولة أو منذ سنواتها الأولى. وأول شقاق هو بين المتدينين والعلمانيين. ففى السنوات الأولى للدولة أدت قضية الطريقة التي سيتم بها تعليم الأطفال في معسكرات المهاجرين الى سقوط الحكومة الاولى وكذلك الحكومة الثانية وكذلك كانت السبب في تقديم موعد انتخابات الكنيست الثانية.

وشقاق آخر هو الشقاق الطائفى. وقد ظهر التعبير الأول عن الغضب والمرارة الطائفية في أحداث وادى صليب عام ١٩٥٩، وإن كانت الاشارات الأولى لهذه الظاهرة يمكن ايجادها في إنتخابات الكنيست الثالثة والتى عقدت في عام ١٩٥٥. كما إندلع إنفجار خطير إضافى في بداية السبعينات، عندما تظاهر وإعترض "الفهود السود" ضد زيادة الفجوة الاقتصادية والاجتماعية عقب حرب الستة أيام. وبعد ذلك تحول هذا الشقاق الى تعبير سياسى. وإزاء الانتخابات التى عقدت عام ١٩٨١ أقام أهارون أبو حصيرة حركة "تامى" والتى حظيت بثلاثة مقاعد في الكنيست، وفى الانتخابات التى تمت في ١٩٨٤ ظهر للمرة الأولى حزب "شاس" والذى تحول الى ظاهرة دائمة على الساحة الاسرائيلية.

وخلاف آخر إضافى في المجتمع بين اليسار واليمين. ففى الخمسينات تمركز أساس الجدل حول الإتجاه المائل للاتحاد السوفيتى "الوطن الثانى" حسب تعبير يعقوب حزان. وكان حزب مابام (حزب العمال) الذين كان إتجاهه الى "عالم الغد " في تلك الأعوام كان آخذا في الزيادة والقوة، وكان الحزب قد هوجم بشدة. وفى نهاية الأمر أدى خلاف داخلى حول هذه القضية الى تمزيق "مابام" وإلى هبوط واضح في قوته وعلى تأثيره على اليسار الاسرائيلى.

وبعد حرب الستة أيام اشتد هذا الخلاف بشكل كبير في الجدل الذى دار بين "الحمائم" والصقور" فيما يتعلق بمسألة مستقبل المناطق التى تم إحتلالها. وفى السنوات الأخيرة أضيف للبعد السياسى – الأيديولوجى للنقاش والجدل بعدا دينيا، وأدت هذه الحقيقة الى تطرف شديد، والذى تبلور بشكل فظيع في مقتل يتسحاق رابين.

كيف يمكن لمجتمع مقسم وممزق بهذا الشكل أن يستمر مع كل ذلك في التماسك كمجتمع موحد ؟. إن لهذا السؤال ثلاث إجابات. الأولى هى حقيقة أنه في غياب إتفاق على الأسس الجوهرية، فإن هناك إتفاقا قائما على قواعد اللعبة. فهناك أهمية كبيرة لحقيقة أنه في العشرين عاماً الأخيرة حدث كل عدة سنوات "إنقلاب سياسى"، فالإنتقال المنظم للسلطة، حتى بعد معركة انتخابية واسعة وعاصفة،

يقوى الشعور بأنه بإستثناء الفجوات للفترات العنيفة والوحشية، فإن هناك إتفاقا أساسيا فيما يتعلق بقواعد اللعبة التى نلتزم بها جميعا.

والإجابة الثانية تكمن فى الهيبة المشتركة الموجودة لدى عدد من مؤسسات الحكم والتى تشرف على اللعبة السياسية من الخارج. والمؤسسة الأولى هى المحكمة العليا، والتى تبدو أن قراراتها وأحكامها تمثل موضوعية تضفى بعدا من الإستقرار "للرمال المتحركة" للسياسة اليومية. والمؤسسة الثانية هى جيش الدفاع الإسرائيلى، الخاضع للحكومة المدنية المنتخبة والذى يقوم بتنفيذ السياسة التى تقررها، ولا يتدخل فى اللعبة السياسية.

والإجابة الثالثة أكثر تعقيدا من الأخرتين، وبمدى كبير أيضا أهم منهما. فالإستقرار يتغذى أيضا من الشعور بأنه وراء الخلافات فى الرأى فإن الجالسين على قمة الهرم لا يستخدمون القوة المخولة لهم استخداما سيئا. وهذا المصطلح، إستخدام سئ، مصطلح مطاط وصعب تحديده بشكل قاطع. فمن الأسهل معرفة متى ينحرفون عنه بشكل خطير، وكان ذلك أحد الأسباب المركزية للشرخ العميق الذى تصدع عام ١٩٨٢، عندما إتضح أن عملية "سلام الجليل" تحولت الى "حرب بدون معنى" وأن القادة يقومون باستعمال شاذ وخارج للصلاحية التى منحت لهم.

ومن خلال تلك المستويات الثلاثة، فإن إثنين منهما يتم إنتهاكهما بشكل فظ من قبل رئيس الحكومة ومن أولئك المعروفين "بالمقربين له". فقد دنسوا بقدم غليظة هيبة وشرف النظام القضائى وذلك عندما أرادوا تعيين مستشار قانونى " من رجالهم " ونتنياهو مستعد لإهدار دم رؤساء جهاز الأمن حين يعتقد أن ذلك من الممكن أن يساعده على تحصين صورته كضحية أبدية ، مثلما حدث فى قضية نفق البراق. ومن المفهوم أنه لا داع من تضخيم الألفاظ فيما يتعلق بالطريقة والأسلوب التى يستخدم بها صلاحياته.

إن العديد، أيضا من بين أعضاء إئتلافه بل وحتى حكومته، يعتقدون، أنه فى كل أفعاله يتحرك فى الأساس بواسطة عنصر واحد. واسمه "إنتخابات عام ٢٠٠٠".

إن انعدام الثقة، الآخذ فى الإتساع يؤدى بشكل ما، إلى خلق تمزق جديد: بين هؤلاء الذين يعتقدون أن السلطة هامة، ولكن لا يجب رؤيتها على أنها كل شئ وحلم الجميع، وبين أولئك الذين من أجل حفاظهم على قوتهم وعلى سلطتهم مستعدون لدفع ثمن ليس فقط باهظا، بل بالفعل دفع أى ثمن.

وبصرف النظر عن أى شئ، فإن التمزق هو بين الغرباء وبين المنتمين لأن الشخصيات عديموا الشعور بالإنتماء والجاحدين فقط، والذين مصدر شخد هممهم هو معهد رافى فى بوسطن، أو فندق فاخر فى نيويورك، هم الذين يستطيعون التعامل مع الدولة ومع المجتمع المسئولين عن مصيره بشكل ساخر وعديم المسئولية.

بيت عبيد

معاريف ٢٦/٧/ ١٩٩٧

أورى أفنيرى

" رغبنا فى جلب أيدى عاملة – وأتى الينا بنى آدمين ! " كان ذلك من المحتمل أن يكون شعار "حاييم يافين". فى الواقع قيلت هذه الكلمات بواسطة رئيس ألمانيا. لقد رأيتهم معلقون على "الحائط الغربى " فى مدينة كلن. بعد موجه التنكيل بالعاملين الأجانب فى ألمانيا أقام شباب ألمان أمام أبواب الكاتدرائية هناك مبنى من الحبال، ودعى الصابرون ليعلقوا عليه ردود أفعالهم فى شكل لافتات صغيرة، مكتوبة بأيديهم. وبأفواه الشعب سمى هذا المبنى " حائط المبكى "، وهو الاسم الألمانى للحائط الأورشليمى.

فى تلك الأيام تعامل الإسرائيليون بإستهانة شديدة لـ " كراهية الغير " والتى تزيدات حينذاك فى ألمانيا. لقد كان لدينا إحساس لذيذ من السمو الأخلاقى وقالوا لدينا: هاهم الألمان عادوا لأصلهم. لقد كانوا عنصريين وظلوا عنصريين " والآن يأتى المسلسل المدهش لحاييم يافين ويعلق أمامنا مرآة. ولكن الصورة التى تتعكس منها قبيحة. صحيح أنه حتى الآن لم يحرقوا لدينا مساكن للعمال الرومانيين مثل مساكن الأتراك التى أحرقت فى ألمانيا. لأنه ببساطة ليس لدينا مثل هذه

المساكن. ولكن الوضع لدينا أكثر سوءا.
ففي ألمانيا يتمتع العمال الأجانب بالتأمين القومي وبترتيبات معيشية كريمة حيث وفروا لهم المسكن في ظروف إنسانية. وأقاموا لهم مساكن إيواء عديدة، وبالذات في مدن منتظمة. أما عمليات التنكيل فقد حدثت بفعل من قلة قليلة من النازيين الجدد وحليقي الرءوس. وعندما تزايدوا، خرج مئات الآلاف من المواطنين للشوارع، قاموا بمسيرات وأشعلوا الشموع واعترضوا. ولم تقم منظمات حقوق الانسان فقط بالدعوة لهذه المظاهرات، بل دعت إليها أيضا الكنائس وهيئات سياسية.
وكما هو المعتاد في مجتمع عنصري، فإنهم يتهمون الضحايا. فيقولون أنهم يتبولون في الشارع / ألديهم خيار؟) وهم يشربون حتى الثمالة (ألديهم وسيلة ترفيه أخرى؟) وهم يلوثون الحي (هل منحوهم مكانا مناسبا ؟) والأسوأ من كل ذلك: أنهم يحبون فتياتنا ويتزوجون منهم ويدنسون بذلك نقاء العنصر (لقد قيل ذلك، بالطبع، بكلمات أخرى).
إننا مجتمع عنصري. وعندما تتوجه هذه العنصرية ضد يهود، من مهاجري المغرب أو أثيوبيا، فإن ذلك يثير المعارضة، على الأقل لمن يحكم بالرؤية ولكن عندما توجه هذه العنصرية ضد العمال العرب، فهناك عذر وذريعة - فتلك لا تعتبر عنصرية، والعياذ بالله، بل رد فعل طبيعي بعد نزاع دام قرابة مائة عام. ولكن عندما توجه تلك العنصرية ضد العمال الأجانب، فلا توجد ذرائع ولا أعذار. فهي عنصرية من أجل العنصرية.
وزراء الحكومة، وعلى رأسهم (كالعادة في حالات كهذه) الوزراء الدينيين، ينتهجون سياسة عنصرية خالصة. فلا يتبادر لذهنهم على الاطلاق أن يبنوا للعمال مساكن إيواء جديرة بسكنى آدمية. ولا يفكرون في تأمين راتب معقول لهم. أما الهستدروت (إتحاد النقابات العمالية في إسرائيل)، والتي شاركت في الثلاثين عاما الأخيرة في نهب وسرقة مليار شيكل من العمال الفلسطينيين (وهي الاقتطاعات من الرواتب، والتي لم ترد لهم مطلقا)، لا تحلم بتقديم يد المساعدة أو العناية لهم بأي شكل.
لقد قال جان بول سارتر، أن كل إنسان هو عنصري من طبعه والفارق هو بين من يتماشى ويسلم بعنصريته وبين من يحارب بهذه العنصرية. وذلك صحيح أيضا بالنسبة للعامة. فكل مجتمع هو عنصري من طبعه. والفارق هو بين مجتمع يسلم بعنصريته، بل وحتى يتفاخر بها، وبين مجتمع يحارب بتلك العنصرية.
وفي هذا الإطار أيضا فإن الواقع مخجل. فهناك تنظيم صغير بإسم " خط للعامل" والذي قام بأعمال جليلة من أجل العبيد الفلسطينيين المستغلين، يدافع الآن أيضا عن العمال الأجانب. مجموعة من النشطين، مجموعة صغيرة من المساهمين. ولكن الجمهور الليبرالي الكبير، "اليسار" و "الصفوة " المشهورة وحركات السلام الكبيرة، أين هم ؟
أين *الحاخامات الكبار* ؟ في ألمانيا وفي دول عديدة أخرى يدير ويتزعم اليوم القساوسة ورجال الدين النضال ضد العنصرية. أما عندنا فإن *الحاخامات* هم أسوأ إناس بين العنصريين. فهم يشوهون أي جزء طيب في الثقافة اليهودية وفي الدين اليهودي الذي يقول:(والغريب لا تغشه ولا تضغط عليه – لأننا كنا غرباء في أرض مصر). فإن مبعوثيهم في الحكومة هم الذين يقفون على رأس "*عمليات القنعي*" حيث يقوم متوحشون من قبل السلطات بالإندفاع في الشارع، في ضوء النهار، وينهالون على ذوي لون البشرة المشتبه فيهم ويقيدوهم ويسوقوهم للمعتقل.
واليوم يعيش معنا مئات الآلاف من العمال الأجانب، من دول مختلفة رومانيا وتايلاند، الفلبين وغانا، كولومبيا ونيجيريا، ذوي بشرة بيضاء وسمراء، رجال ونساء. كلهم بني آدمين، ولكل واحد منهم إسم، شخصيته، وهوية خاصة به. ومثل اي إنسان فهم يستحقون أجرا معقولا، مكان إقامة معقول، حياة أسرية. وبعد عدة سنوات من العمل في البلاد فهم يستحقون الحصول على الجنسية.
إن حاييم يافين قام بخدمة كبيرة، عندما أجبرنا على الرؤية والسماع. وهكذا قال أيضا "مارتن لوثر كينج": ليس *العنصريون* من أكرههم *بل اللامبالون الذين يقفون في الجانب* ولا يتدخلون.



عملية التسوية

المواجهة وما وراءها

هآرتس ١٩٩٧/٧/٤
زئيف شيف

على النقيض من البيانات بشأن استئناف التعاون الامنى بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية فإن شيئا لم يحدث بعد. ما حدث هو لقاء ثلاثى آخر، السادس، بين ممثلى جهاز الأمن العام (الشاباك) وبين مندوبى أجهزة الأمن الفلسطينية بمشاركة مندوب أمريكى.

هذا أمر طيب، ولكنه محدود، ولكن من المستحيل القول بأنه قد تم استئناف التعاون على غرار ما كان. هذا هو الوضع على الساحة حسبما وصفته عناصر فلسطينية وإسرائيلية وأجنبية. من الغريب إذن إن نسمع متحدثين مختلفين يحاولون أن ينسبوا إلى رؤسائهم نجاحا فى استئناف التعاون الأمنى.

من بين القرائن على ذلك، استمرار احداث العنف فى الخليل، بدون أن تبذل الشرطة الفلسطينية جهدا لوقفها. فى حالة وجود التعاون الكامل، كانت الشرطة الفلسطينية تتصرف بشكل مختلف، فى المقابل وقع حدث محلى ايجابى فى منطقة مورج فقد قام الفلسطينيون بفض خيام الاحتجاج. فى الوقت نفسه اقدمت إسرائيل على خطوات تهدئة واستجابت لبعض مطالب الفلسطينيين فبجوار النصب تم فتح طريق لانتقال الفلسطينيين، واعترفت إسرائيل بأن النصب التذكارى للجندى الإسرائيلى قد أقيم فعلا على أرض فلسطينية وقامت بنقله من موقعه إلى معسكر تابع للجيش. لقد تم هذا التعاون بالتنسيق مع الأمريكيين، بعد لقاء مع وزير الدفاع إسحاق موردخاى، ومع نبيل شعث وليس مع المندوب الفلسطينى الدائم فى المحادثات، صائب عريقات.

من الخطأ أن ترى فى التعاون الأمنى خطوة منفردة. إسرائيل تعرض الأمر هكذا، ولكن الفلسطينيين وكذلك الأمريكيين والمصريين يرون ذلك بشكل مختلف. يرى هؤلاء إن التعاون الأمنى، مهما كانت أهميته، هو مجرد عنصر واحد من عدة موضوعات. من هنا فإن التعاون الأمنى سوف يتجدد فعلا عندما يتفق الطرفان على استئناف المفاوضات السياسية. وهذا ما يتفاوضون حوله. إذا لم تستأنف المفاوضات السياسية، لن يكون هناك تعاون أمنى كامل. يجب أن نتوقع أن يكون استئناف التعاون الأمنى مصحوبا بخطوات من جانب إسرائيل، توصف بخطوات من جانب واحد، مثلا الافراج عن المعتقلين أو تقديم تسهيلات لفتح المطار الفلسطينى فى غزة. كذلك يواصل الفلسطينيون المطالبة بتوقف قليل فى أعمال بناء المستوطنات وفى جبل حوما ووقف مصادرة الأراضى لبناء طرق جديدة.

كذلك جاءت المفاوضات الحالية بعد سلسلة من التصريحات، لأن من المتوقع قريبا وقوع احداث عنف فى المناطق. وهذا يدل على أن إسرائيل والفلسطينيين قد توصلوا إلى نتيجة تقول إن الصدام العسكرى، سواء عن طريق انتفاضة وسواء عن طريق عنف شديد، لن يجلب الانتصار لأى من الأطراف والخسارة ستكون متبادلة وكبيرة. معنى ذلك أن الفلسطينيين مازالوا يرون إن نافذة التفاوض مع حكومة نتنياهو مفتوحة أى ليسوا فى وضع يمكن وصفه بانه عديم الفرصة، فى المعسكرين جماعات متطرفة يهمها القضاء على اتفاقيات أوسلو والصدام العسكرى سوف يمنحها الفرصة للعمل.

هذه الجماعات قد تجر إسرائيل والفلسطينيين لمواجهة عسكرية رغم انفهم. من الواجب على كل واحد من الأطراف أن يؤدى لعبة الحرب حتى يدرس السيناريوهات السلبية فى حادث وقوع مواجهة عسكرية فى المناطق. فى لعبة حرب كهذه على إسرائيل والفلسطينيين أن يسألوا انفسهم ماذا سيحدث (فى الغد) بعدما تنتهى المواجهة العسكرية فى لعبة الحرب هذه. على إسرائيل ان تسأل نفسها، هل هدفها من هذه المواجهة تحقيق الهدوء، أم تتوقع خسائر وأضرار للفلسطينيين بل وربما تعود لاحتلال مناطق A ـ هل يمكن وقوع هذا الصدام، أم أن دولاً عربية كمصر والأردن لن تنزلق إلى مواجهة ضدنا ـ وهل لا يوجد خطر للتدخل الدولى، بل وحتى دعوة لوضع قوات دولية فى المناطق A.

كذلك يجب على الفلسطينيين أن يوضحوا لانفسهم ماهو الهدف من هذا الصدام (هل مثلا، التدخل الدولى من أجل استئناف المفاوضات، وانزال خسائر بالمستوطنات) ـ هل يمكنهم فرض المواجهة بدون أن ترد إسرائيل فى كل مكان؟ ولكن عليهم اساسا أن يسألوا انفسهم، ما إذا كانوا يخاطرون بفقدان كل المكاسب التى حصلوا عليها من جراء الاتفاقيات مع إسرائيل. قد لا يحدث الصدام مع حكومة نتنياهو وإنما مع غالبية الجماهير الإسرائيلية.

الاجابات الصادقة على هذه الأسئلة وغيرها ستدفع بإسرائيل وبالفلسطينيين إلى نتيجة تقول أنه فى أمس الحالات سيصل الطرفان لنفس نقطة البداية، وإن القوة التى ستستخدم ستزيد من الانهاك وارتفاع أعداد الضحايا فى نزاع دموى كبير.

مازالت منظمة إرهابية

هآرتس ١٩٩٧/٧/٦
تسفى برئيل

الكاريكاتير الذى نشرته صحيفة الحياة اللندنية يصور ياسر عرفات وهو يجلس ويفكر وفوقه عنوان يقول: «بعد ١٥٦ عاما من الاحتلال عادت هونج كونج إلى الصين. ويسجل عرفات على قطعة من الورق هدف العملية الحسابية ١٥٦ ناقص ٣٠ عاما مرت يساوى ١٢٦ عاما إلى أن تتحرر فلسطين بالكامل من الاحتلال الإسرائيلي، وتعود إلى الفلسطينيين. وطبقا لجدول المفاوضات الزمنى فإنه بعد مرور ١٢٠ عاما من المحتمل ان تكتشف إنه مازال متبقى شهران من أجل استكمال المفاوضات وأنه مازال خط ناقص على الخريطة ويجب رسمه حتى يكتمل كل شئ.

ومن الصعب نسيان اقتراح رئيس الوزراء قبل أشهر معدودة والذى أكد من خلاله إنه على استعداد للدخول على الفور فى مفاوضات التسوية النهائية والانتهاء منها خلال ستة أشهر. ولو كان اقتراح رئيس الوزراء قد تحقق لأمكن التوقيع على الاتفاق بعد شهر أو شهرين.

وفى هذه الاثناء بذلت عدة محاولات للوساطة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية. وحاول المصريون أيضا من خلال وساطة تبعث على الاحباط وعلى الرغم من ذلك فقد توقفت الآن هذه المحاولة المصرية أيضا. وأما بالنسبة للأردنيين فإنه ليست لديهم أى نية للتوسط وذلك بعد ثلاث مرات حصل خلالها الملك حسين على وعود من بنيامين نتنياهو دون تنفيذ أى وعد منها وأصبح المبعوث الأوروبى ميجل موراتينوس مصدر سخرية فى مكتب رئيس الوزراء ولم يعد هناك أى حافز لدى الفلسطينيين للعودة إلى مائدة المفاوضات. ولم يعد نتنياهو على استعداد لوعدهم بأى شئ باستثناء تلك الافكار التى يطرحها على أى وسيط يجئ اليه. ويقول مسئول فى السلطة الفلسطينية: «المشكلة هى انكم مازلتم تعتبرون ياسر عرفات رئيس منظمة فى الوقت الذى يعترف به العالم أجمع كرئيس دولة. وانتم لا تعتبرونه رئيس منظمة فقط بل رئيسا لمنظمة من المخربين، وفى واقع الأمر فانكم لم تنفذوا اتفاقية أوسلو بروحها إريل شارون ليس على استعداد للقاء عرفات لأنه يعتبره قاتلا، وكيف نعتبر نحن شارون، وكيف نراه من وجهة نظركم؟ هل قال أبومازن إنه لا يوافق على لقاء شارون بسبب حرب لبنان؟

وبالنسبة لكم، فإنكم أقمتم احتفالا بمناسبة لقاء شارون مع أبومازن لأنكم اعتبرتم ذلك لقاء بين وزير قومى متطرف وبين ممثل عن منظمة المخربين وأنتم تتجاهلون حقيقة أن ياسر عرفات وافق على عقد هذا اللقاء، أى إن اللقاء حظى بموافقة رئيس المخربين من وجهة نظر شارون، وقد وافق عرفات على اللقاء لأنه يعرف أن الحكومة تجرى مفاوضات مع حكومة وليس عرفات المخرب مع شارون القاتل.

وهذه المقارنة التى يعقدها المسئول الفلسطينى يعرفونها أيضا فى الجانب الإسرائيلى. وحقيقة أن نتنياهو وإسحاق موردخاى قد التقيا مع ياسر عرفات ووقعا معه على اتفاق الخليل وعلى سلسلة من الاتفاقيات لم تنجح حتى الآن فى تقويض الاعتقاد الأساسى بأننا لسنا أمام شريك متساو فى الحقوق.

وقال مسئول فلسطينى مشارك فى المفاوضات: «إن هدفنا على الأقل فى هذه المرحلة هو التوصل إلى تسويات دائمة وترتيبات

ثابتة للتعاون الأمني ونريد أن نرى سيطرة حقيقية من جانب عرفات على منظمته» على منظمته؟ هل تقصد قوات الأمن الفلسطينية التي تصل إلى حد الجيش أم الشرطة أم المخابرات؟ إن كل ذلك لا يثير انطباعا طيبا لدى الإسرائيليين خاصة المسئولين عن الأمن. وفي نهاية الأمر فإننا بصدد نفس المنظمة ولسنا بصدد حكومة فلسطينية.

وإذا كان هذا هو الرأى الإسرائيلى المسيطر فإن النتيجة متوقعة، حيث أن مستوى المفاوضات مع السلطة الفلسطينية وعلى الرغم من إنها مستمرة إلا أنها لا تخرج عن نطاق الضروريات التكتيكية أى من أجل منع الاضطرابات فى الخليل وإحباط العمليات الارهابية ووقف قتل تجار الاراضى. وفى الجانب الآخر فإن إسرائيل على استعداد لدفع ثمن مشابه مثل منح تصاريح عمل وزيادة عدد التجار المسموح لهم بالعمل فى إسرائيل ووقف هدم المنازل التى اقيمت بدون تصاريح بناء وأشياء أخرى بعيدة تماما عن المفاوضات السياسية. ومعالجة الاضطرابات فى الخليل دليل آخر على هذه النظرية. حيث أن حكومة إسرائيل ليست على استعداد لقبول فكرة أن الانفجار فى الخليل قد نتج عن الاحباط العام نتيجة الوضع السياسى وإن هذا الاحباط برز بصفة خاصة فى الخليل، لأن الخليل توفر منطقة لا باس بها تساعد على الاحتكاك بين السكان وبين جنود جيش الدفاع. وإسرائيل تعتبر ذلك حدثا محليا يمكن القضاء عليه بطريقة تكتيكية. والآن تطلب إسرائيل من السلطة الفلسطينية وقف هذا الانفجار لأنه سيكون من المستحيل إجراء مفاوضات تحت تهديد الاضطرابات ويسأل المسئول الفلسطينى قائلا: «كم من الوقت يجب علينا أن ننتظر فى هدوء إلى أن تقرروا أنه من حقنا أن تكون هناك مفاوضات مناسبة وعندما جلسنا فى هدوء لم تفتحوا نفق الحشمونيين ولم تصعدوا فوق جبل بوغنيم.. اليس كذلك؟».

من تطرف عينه أولاً ؟

معاريف ١٩٩٧/٦/١٣
بن كسبيت

«الجهود مستمرة» ـ كذا يصف رجال رئيس الحكومة ما يحدث الآن بيننا وبين الفلسطينيين، بوساطة مصرية. والهدف النهائى لهذه الجهود هى إعادة الاطراف إلى مائدة التفاوض. والسؤال هو، ما الذى سيفعلونه حول مائدة، وما تزال الخلافات بينهم كبيرة إلى هذا الحد.

فى اللقاء الأخير بالقاهرة شارك من الجانب الإسرائيلى، دانى نووه، يعقوب رودجو، عوزى آراو، والمحامى يتسحاق مولخو. والمفروض ألا يقع خطأ فى هذا التشكيل. لم يكن هناك مائدة عمل منتظمة، أو مجموعات عمل أو نقاش جماعى. كل ما كان هناك، حوارات محدودة بمشاركة ثلاثة اشخاص، المحامى يتسحاق مولخو، د. صائب عريقات، ود. أسامة الباز.

وهكذا يستطيع بنيامين نتانياهو حقا أن يضمن للفلسطينيين كل ما يريد هو، بما فى ذلك وقف العمل فى هار حوما (جبل أبو غنيم)، بواسطة أحد أكثر المقربين منه الكتوم والمراوغ يتسحاق مولخو. فطالما احتفظ الفلسطينيون بالأمر سرا، وطالما تعاون المصريون، ستبقى الوعود فى اطار نفس الأبواب المغلقة.

وفى الأسبوع الماضى تسرب نبأ عن وعد من هذا النوع، أو أحد الضمانات التى يجرى الحديث عنها إلى وسائل الإعلام. وحتى هذه اللحظة من غير الواضح مصدر تسريب هذا النبأ. والتفسيرات متوافرة. فالمرشحون الطبيعيون لتسريب أمر كهذا هم الفلسطينيون. وكذلك المصريون الذين يسعون إلى تضخيم دورهم كوسيط اقليمى جديد، مدرجون فى قائمة المشتبه بهم. إلا أن عناصر إسرائيلية بالذات تعتبر هى التى مهدت الطريق لتسريب النبأ ـ فلماذا وما الهدف؟ ـ لافشال المسيرة برمتها بإعلان النبأ مبكرا؟ أم لتوريط نتنياهو؟

فى نفس الوقت، وحتى كتابة هذه السطور، تواصل الأطراف الحديث في الهواء. كل طرف يعرض مواقفه، ينصت بنفاد صبر للطرف الآخر، وهكذا دواليك. فطالما لم يحل موضوع جبل أبوغنيم، لن يحدث تحرك حقيقى.

إلا أن عرفات يجد نفسه فى الآونة الأخيرة وسط أزمة غير متوقعة، قرار الكونجرس الأمريكى، الانتقاد الواسع له فى الولايات المتحدة، والأزمة الحادة فى المناطق، كل ذلك يحد للغاية من قدرة المناورة والمساومة لدى رئيس السلطة الفلسطينية.

وعلى هذا بالضبط يبنى نتنياهو موقفه. فاللعبة الآن اسمها من يطرف بعينه اولا. نتنياهو يجهز باقة عطرة وممتلئة من الأغراءات لعرفات تتضمن مخططات وخرائط محددة لمشروعات بناء جادة للعرب فى القدس الشرقية. وبها ضمانات مجهولة بالمشاورات قبل التحركات القادمة للانتشار من جديد وبها اسراع بالمفاوضات وحل مشكلات فلسطينية ضاغطة وتكمن داخل هذه الباقة أيضا المسارعة بخطى التفاوض حول التسويات النهائية.

نتنياهو يأمل هذه المرة، وهى الأولى، ان ينكسر عرفات قبله. فطبقا للدلائل فى المناطق، فإن هناك احتمالات جيدة لحدوث ذلك - وعرفات من جانبه يتطلع إلى الاستحواذ على أموال أكثر مقابل وجبة أبوغنيم المرة.

والسؤال ماذا سيحدث اولا: نزول من فوق الشجرة إلى مائدة المفاوضات العامرة بالمشكلات، أم انفجار مدو فى المناطق يدفع هذه المسيرة (وربما يسارع بها) هناك انطباع بالنسبة للجميع، إن الوقت والصبر متوافران لانتظار ماسيحدث من هذه السيناريوهات.

حرب لا فائدة منها، مثل لبنان

هآرتس ١٩٩٧/٦/٢٠
دانى روبنشتاين

إن حقيقة أن مسيرة أوسلو إنهارت لم تعد فى إطار جديد مزعج. فإن كل طرف حقا يستطيع أن يتهم الطرف الآخر، ولكن رئيس الحكومة فقط بنيامين نتنياهو، يعترف بأنه دمر (صفًى) برنامج المراحل الانتقالية والذى هو أساس إتفاقيات أوسلو. فقد قال فى المؤتمر الاقتصادى الذى عقد فى قيصاريا إن المفاوضات مع الفلسطينيين لن تستأنف بهدف الاستمرار فى المضى خطوة خطوة فيبينما ليس لديك أى معلومة إلى أين ستصل. (هآرتس ١٩٩٧/٦/١٧).

وهذا الكلام أيضا ليس بالمفاجأة الكبرى. فمنذ البداية كان إتفاق أوسلو مبعداً بسبب كراهية فى أوساط جميع عناصر الإئتلاف الحالى، والذين سمحوا بصعوبة لرئيس الوزراء بتنفيذ الاتفاق فى الخليل. وقد أحسن «هانى الحسن» من مستشارى عرفات المخضرمين، فى وصف الموقف عندما قال هذا الإسبوع - بعد الإعلان عن أن الشرطة الفلسطينية إعتقلت خمسة من كبار حماس - أن الفجوة فى مواقف إسرائيل والسلطة الفلسطينية خلقت بسبب أن الفلسطينيين المعارضين لأوسلو يقذفون فى السجن، فى حين أن الإسرائيليين المعارضين لأوسلو يجلسون فى مقاعد الحكومة (هذا الكلام جاء فى إجتماع بفندق نوتردام بالقدس).

إن السلطة الفلسطينية تدعو لمواجهات عنيفة مع إسرائيل بسبب أن الجمود فى المسيرة هو بمثابة أمر بالموت بالنسبة لها. إن المسيرة توقفت فى الوقت الذى لا يسيطر فيه الفلسطينيين على القدس، إن السلطة الفلسطينية تسيطر فقط على حوالى ٧٪ من مساحة الضفة الغربية وعلى حوالى ثلثى قطاع غزة، ونسبة البطالة فى المناطق هو حوالى ٤٠٪. إن جمودا فى موقف كهذا يعنى بالنسبة لها إنتحارا للسلطة. ففى غزة وفى رام الله يعتقد طبقا لذلك عديدون بأنه لا توجد شرعية للحكم الفلسطينى فى وضع كهذا، وعلى ذلك فمن الأفضل المخاطرة والتسبب فى تدهور عنيف.

إن حكومة نتنياهو، وربما أيضا الغالبية التى إنتخبتها، يؤمنون بأنه يجب القيام بالمخاطرة ومستعدون لتطورات كهذه؟. والسؤال هو ماذا تستطيع أن تفعل المعارضة، وعلى رأسها حزب العمل، وهى فى مصيدة تشبه تلك التى كانت بها قبيل حرب لبنان (والتى سميت فى بدايتها باسم مخادع: عملية سلام الجليل).

وحينئذ أيضا كان واضحا على مدى فترة طويلة (فى ١٩٨١ - ١٩٨٢) أن حكومة بيجين وشركاءها فى الائتلاف يدبرون لحرب فى لبنان من أجل تدمير ماسمى بمراكز قيادة المخربين والبنية الأساسية للارهاب فى المعارضة وكذلك فى الحكومة. حينذاك كان هناك من نجحوا فى تعطيل إندلاع الحرب المدبرة، حتى وجدت العلة لراغبيها (محاولة إغتيال السفير شلومو أرجوف فى لندن، والتى تمت بواسطة أبونضال، المنافس اللدود لعرفات) فهاجم جيش الدفاع الإسرائيلى لبنان.

لأيام طويلة كانت المعارضة الإسرائيلية لحرب لبنان مشلولة. وكانت هناك حاجة للموقف الصعب لصابرا وشاتيلا ولمئات القتلى، حتى تنتهى الحكومة. وكان هناك حينئذ أيضا مئات الجنود لجيش الدفاع الإسرائيلى من رافضى الخدمة فى لبنان ممن ساهموا فى زعزعة مواقف الحكومة.

ماذا يستطيعون عمله الآن من يطالبون بوقف الانزلاق والتدهور نحو مواجهات، عنيفة بل وحتى معارك دامية مع الفلسطينيين حول المستوطنات؟ من الصعب تقدير حجم المعارك أو ربما الحرب المقتربة، والتى ستندلع فى الأساس من أجل ما أسماه إسحاق رابين (مستوطنات سياسية)، والتى أراد أن يتخلص منها، أماكن مثل التجمع اليهودى فى قلب الخليل، يتسهار ويراخا التى بجوار نابلس، وموراج فى غزة والمدرسة الدينية فى قبر يوسف.

فى فترة الحكومة السابقة عندما تمت دراسة إمكانية حل وفك مستوطنات مثل هذه.. تنظمت هيئات شعبية، على سبيل المثال، حاخامات تنظيم (الضفة الغربية وغزة «يشع») والذين يتلقون

أجورهم من خزانة الدولة وأصدروا أوامر تحظر على جنود جيش الدفاع الإسرائيلي إخلاء المستوطنين. وماذا يفعل هنا الإسرائيليون الذين يملي عليهم ضميرهم بحظر وقف مسيرة السلام بأي حال من الأحوال.. وهو السلام المرسوم طبقا لاتفاقية أوسلو؟
ونحو حرب المستوطنات القادمة على الأبواب تبدو المعارضة الآن مشلولة. فليس لها حاخامات يأمرون الجنود برفض الدفاع عن توسيع المستوطنات ودعمها. وكذلك الحال حين نتحدث عن أعمال الاستفزاز مثل توسيع مستوطنات سابقة في مناطق محظورة.
من المحزن أن نرى الآن مؤيدي مسيرة أوسلو وهم يقفون لا حول لهم ولا قوة أمام إشارات المعارك الوشيكة الحدوث. ويبدو أنه فقط عندما يكون الأمر متأخرا عن اللازم سيتضح أنها كانت حرب لا فائدة منها مثلما حدث في لبنان.

هآرتس ١٩٩٧/٦/٢٣

وفي الوقت الراهن، جمود سياسي

في الوقت الذي فيه رئيس الحكومة، الوزراء، وأعضاء تكتلات الائتلاف منشغلون بتعيين الوزراء الجدد، فإن التدهور مستمر على الصعيد السياسي والأمني وعلى ضوء إنطفاء (خبو) مبادرة الوساطة المصرية، والتي تبدو الآن كإنسان طريح الفراش، مثلها مثل مبادرات أخرى في الأشهر الأخيرة، فإنه يبدو الآن أيضا خطرا أمنيا أخذ في التزايد.
إن عدد محاولات العمليات التخريبية التي وقعت في الآونة الأخيرة، مثل الشحنة الناسفة التي تم إكتشافها في شاطئ البحر بتل أبيب في نهاية هذا الاسبوع وجرحت مواطنة «بيت نكوفا» في ممر القدس بطلقات نارية من كمين بجوار مستوطنة «هار أدار» قبل عشرة أيام، وأثارت المخاوف من جراء موجة جديدة ارهابية. وكما حدث في حالات عديدة في الماضي، فلا توجد أية شواهد تربط تنفيذ العمليات بالوضع السياسي. وكذلك لا توجد أدلة على علاقة بين منفذي العمليات وبين رجال السلطة الفلسطينية، ومن المحتمل أن يكون منفذي العمليات يأتون من دوائر فلسطينية معارضة لحكم عرفات، والذين يرغبون من ذلك الاضرار به. ولكن من الواضح أن الجمود السياسي يؤدي إلى إحباط ويأس، ومن المحتمل أن يدفع ذلك أشخاص فرادى أو جماعات لالقيام بعمليات ارهابية.
إن مسئولين كبارا في السلطة الفلسطينية يحذرون من خطر إندلاع النيران المتوقع من جراء المصادمات العنيفة التي تتزايد شدة في المناطق. ويصدق على ذلك أيضا خبراء إسرائيليون عديدون، ومنهم رئيس جهاز الأمن العام (الشاباك) عامي أيلون، والذي بعث بتقرير عن ذلك في جلسة الحكومة في الأسبوع الماضي، وكذلك شخصيات مثل اللواء الذي ترك الخدمة «أورين شاحور» والذي كان منسقا للأعمال في المناطق، ورئيس جهاز الأمن العام السابق «كارمي جيلون». حيث أنه واضح لهم جميعا أن الأزمة في مناطق الضفة وغزة آخذة في التزايد. إنها أزمة وضائقة السكان بسبب الوضع الاقتصادي الصعب والقيود الشديدة التي تفرضها السلطة الإسرائيلية، مثل قيود الحصار، وهي كذلك أزمة السلطة الفلسطينية، والتي تعتبر الشرعية لوجودها بمثابة تقدم في مسيرة السلام. فبدون تقدم كهذا لن يستطيع حكم عرفات أن يصمد.
إنه من السهل حقا إتهام السلطة الفلسطينية وياسر عرفات بأنهم المبادرون للتدهور الحالي، ولكن من المستحيل الاكتفاء بذلك. فمنذ إكمال إتفاق الخليل قبل نصف عام توقفت مسيرة السلام مع العالم العربي بصفة عامة ومع الفلسطينيين بصفة خاصة، وهناك من يقولون تم تصفيتها. إن حكومة إسرائيل التي تنتهج سياسة واضحة من البناء وتقوية المستوطنات على علم بأن الثمن هو خطر إندلاع واشتعال المواجهات. إن عدم التقدم في وضع سياسي كهذا لا يعتبر سير في المحل، بل أنه بمثابة تقهقر للوراء. تقهقر للسنوات التي كانت فيها البلاد والمنطقة تحت تهديد دائم للحرب المحتملة.
إن خطر إندلاع الحرب في المناطق - وفي المنطقة - له تأثير مدمر على إقتصاد إسرائيل ومناطق السلطة الفلسطينية. فمنذ اللحظة التي توقفوا فيها عن الحديث عن مسيرة السلام وعادوا إلى عناوين الكراهية والحديث عن الحرب المحتملة، بدأت الصفقات تهرب من هنا، قال ذلك «بيني جائون» صاحب شركات «كور» الاسبوع الماضي. وعودة سريعة فقط إلى مسار المفاوضات هي التي ستضمن الأمن والاقتصاد.

الفلسطينيون مازالوا يفهمون

هآرتس ١٩٩٧/٦/٢٩
تسفى بارئيل

ربما يستطيع أحد أن يفسر التناقض التالى: رئيس الحكومة يقرر أنه لا توجد عمليات إرهابية بسبب أن الفلسطينيين يفهمون أن هناك حكومة أخرى فى الحكم والتى سوف تتخذ ضدهم جميع الوسائل فى حالة وقوع عمليات كهذه.

ووزير الدفاع يتسحاق موردخاى يقول فى الكنيست أن «لرجال السلطة الفلسطينية ولعناصر عنيفة فى المنطقة توجد الرغبة للتسبب فى سفك الدماء، للتصعيد، للمواجهات ولاشعال المنطقة. ورئيس الأركان العام يقول فى جلسة لجنة الخارجية والأمن أن السلطة الفلسطينية غير معنية بانفجار كبير، بل باستمرار الاحتكاك فقط. وفى الوقت الحالى يقدم جيش الدفاع الإسرائيلى على التدريب على إحتمالات الدخول للمدن العربية. فهل يعلم أحد ماذا يجرى بالفعل فى المنطقة؟

إن الاختلافات فى تقييم المواقف هذه ليست وليدة الصدفة. وهى بالتأكيد ليست نابعة من نقص فى المعلومات. فلا حاجة بأى حال لمصادر مخابراتية سرية لكى تبعث بتقاريرها لعناصر الأمن بأن المنطقة تغلى. فيكفى رؤية التقارير التليفزيونية المرسلة من الخليل لكى نفهم أنه بدأت فى التبلور فجوة كبيرة بين الفلسطينيين الذين يفهمون أن هناك حكومة أخرى وبين اولئك الذين لا يفهمون. ومن يريد التعمق أكثر يستطيع أن يقرأ التحليلات الاقتصادية عن الوضع الذى يحدث فى المناطق، عن البطالة التى وصلت لمتوسط نسبة ٣٠٪، عن وقف نقود المساعدات، عن وقف عمليات البناء، عن العوائق التى تقف فى وجه تصدير الانتاج الزراعى وعن الخلافات العلنية بين الذراع التنفيذية وبين المجلس التشريعى للسلطة الفلسطينية. ليست فقط خلافات حول فساد السلطة الفلسطينية، بل أيضا عن ظروف الأزمة التى سحبت فيها السلطة الفلسطينية مواطنيها. كل يوم تتلقى السلطة الفلسطينية دليلا جديدا عن وجود حكومة جديدة فى إسرائيل، فهى ليست فى حاجة أخرى إلى تذكيرات رئيس الحكومة.

إن الشعور بالراحة والذى يحاول رئيس الحكومة أن يبثه من خلال الاستناد إلى التعبير «حكومة أخرى» يبعث بالذات شعورا عميقا من الخوف فى الجانب الإسرائيلى. الخوف من أن يرغب الفلسطينيون بالذات فى إختبار ما إذا كانت تلك «الحكومة الأخرى» لها ضد الشحنات الناسفة فى الأتوبيسات وضد إطلاق النيران على المسافرين، وضد خطف الجنود. خوف من أن يرغب الفلسطينيون فى معرفة كيف ستقوم «حكومة أخرى» بقمع إنتفاضة، وبإطلاق النيران على جمهور مواطنين وضرب الأطفال أمام كاميرات التليفزيون الدولية.

طالما أن تلك «الحكومة الأخرى» مستمرة فى حكمها، فإن الفلسطينيين لديهم القليل والقليل ليخسروه. فقد كان يوما ما للحصار وللإغلاق تأثيرا فعليا لدرجة أن حماس أمرت وقتا ما بوقف الانشطة الارهابية ضد إسرائيل بسبب أنها فهمت أن مؤيديها هم أولئك الذين يصابون بالضرر أولا. أما اليوم فإنه بعد أن إحتلت أماكن العمل فى إسرائيل فى معظمها بواسطة العمال الأجانب، ومع الانخفاض المستمر فى حركة التجارة مع إسرائيل، فإن عمليات الحصار ليس لها ما تقتصه.

وذات يوم كان وقف المفاوضات بمثابة عقوبة إسرائيلية مفيدة أدت إلى تعطيل تحقيق الحلم الفلسطينى بعدة أسابيع أو لعدة شهور. أما اليوم فالفلسطينيين يفهمون أن هناك حكومة أخرى ولهذا فالحلم الوحيد الذى يظهر فى لياليهم هو عبارة عن كابوس. ولم يعد لمصطلح دفعة أو نبضة (المستخدم فى مراحل الانسحاب الإسرائيلى من الخليل) غير المعنى الطبى فقط، والمباحثات مع الفلسطينيين تتم عن طريق طرف ثان أو ثالث، مثلما يحدث مع دولة عدو.

إنها حقا حكومة أخرى، تحول فيها رئيس الوزراء ووزير للدفاع إلى عناصر تقييم بدلا من مستوى يقرر. ويبدو أن لكل واحد منهم توجد مصادره المخابراتية. وعندما يكون هذا هو الموقف فإنه لا عجب من أن تكون هناك فجوة بين تفسيرات رئيس الوزراء وبين تفسيرات وزير الدفاع، وبينهم وبين تفسيرات رئيس هيئة الأركان.

هل الفلسطينيون فى الحقيقة يقفون صامتين كل يوم فى الصباح أمام الحكومة الأخرى وترتعد فرائصهم من قوتها، أم أنهم يدرسون الآن كيفية وضع الشحنات الجانبية للدبابات التى ستدخل للمدن؟.

على العموم، يبدو أن الجانب الإسرائيلى ينتظر فقط لتحقيق تقييمه وتقديراته للموقف: فإذا ما حدثت عملية يستطيع وزير الدفاع أن يقول بكبرياء: «ألم أقل لكم»، وإذا إستمر الوضع هادئا سوف يلوح رئيس الوزراء بشعار «إنهم يفهمون». إن عدم الوجود السياسى أعمق من ذلك بكثير، للدرجة التى يجب فيها أن نقوم كل يوم بالتخمين إذا كان اليوم، بالفعل فى هذه الساعات، سوف يحدث الانفجار الكبير أو أنه لسبب ما تأجل لعدة أيام.

لقد إنتقلت المبادرة كلها للجانب الفلسطينى. فهم هؤلاء الذين يستطيعون إستئناف المفاوضات، وهم أولئك الذين يوجد بحوزتهم المواد الناسفة الخفية، وهم أولئك الذين يجب أن نختبر كل يوم من جديد مدى تفهمهم للحكومة الجديدة. أما فى الجانب الإسرائيلى فيوجد فقط الفزع والخوف: سواء فهموا أم لم يفهموا.

إحتفال مبكر

معاريف ١٩٩٧/٧/١
رافى مان

من الصعب رؤية الرجل الذى دفع الاستيطان للأمام فى المناطق وحرب لبنان، يعمل من أجل مصالحة وحلول وسط.
فى يوم الجمعة مساء أعلن «أمنون أبراموفيتش» عن بصيص الأمل لجزء من الجمهور فى إسرائيل: فالتقرير الخاص، والذى كشف عن المقابلة السرية «لإريل شارون» مع أبومازن، أثار شعورا بأنه على الرغم من كل شئ فإن الخطوات يمكن أن تتحرك فى الاتجاه الصحيح. فإذا كان شارون نفسه من المعارضين الأشداء لمسيرة المصالحة مع الفلسطينيين، مستعدا للقاء الرجل رقم ٢ فى قيادة السلطة الفلسطينية، فإن معنى الأمر أن واحدا من أشد المعارضين المركزيين فى اليمين لمسيرة أوسلو فى طريقه إلى الاعتدال.
ولكن بعد أن هدأت قليلا أصداء السبق الإعلامى إتضح، أنه مازال مبكرا جدا الاحتفال فهناك أولا: هوة كبيرة من عدم الاتفاق مازالت تمثل فجوة بين المواقف التى عرضها الرجلين. ثانيا، إن اللقاء فى عزبة «هاشكاميم»، وتوقيت تسريب الخبر عنه أيضا، أخذوا صورة أكثر كخطوة تهكمية هدفت للإعداد لعودة شارون إلى بؤرة إتخاذ القرارات فى المجال السياسى ـ الأمنى. وأقل كخطوة جوهرية. وثالثا فإن رفض شارون اللقاء مع عرفات يشير إلى أنه يصر على عدم الاعتراف بالمسيرة التى اجتازتها منظمة التحرير الفلسطينية وحولتها من تنظيم إرهابى إلى كيان سياسى معترف به.
وبالرغم من كل ذلك فإنه من الصعب التحرر من الطعم اللذيذ للصدق التاريخى ومن الشعور بأن مسيرة أوسلو تحولت إلى جزء لا يتجزأ من الواقع الشرق أوسطى، والذى جعل أحد رموز اليمين كإريل شارون لايستطيع الآن أن يتجاهلها. لقد كان هناك شعورا مماثلا عندما بذل بنيامين نتنياهو، والذى إنتخب لرئاسة الحكومة، ومن ضمن الأسباب لذلك كان حملة التشويه الواسعة التى شنها على إتفاقيات أوسلو وتوابعها، عندما بذل جهدا بنفسه للذهاب إلى معبر إيرز من أجل مصافحة، ياسر عرفات أمام أعين العالم كله.
وأيضا فى حالة نتنياهو كانت هناك مسافة كبيرة بين الخطوة الرمزية وبين السياسة الفعلية. إن مصافحة الأيدى، مثل خطوات أخرى لرئيس الحكومة كانت خطوة جزء منها كان انطباعا فارغا من الجوهر. بإستثناء قرار إخلاء الخليل، إنغلق نتنياهو فى الفهم وفى الأفعال، التى تؤدى فقط إلى تعميق إنغماسنا فى مستنقع النزاع الإسرائيلى ـ الفلسطينى. لقد صافح أيدى عرفات ولكن فتح نفق الحائط، وبدأ فى أعمال البناء بهارحوما، وإقترح دفعة «ثانية» صغيرة لإعادة الانتشار فى الضفة الغربية. فأمام عينيه تبدو الأحداث المستقبلية على الحائط، وتنبئ بالمواجهة القادمة، بسبب خطواته، ولكنه يرفض قراءة الواقع.
إن شارون على عكس نتنياهو، هو رجل ذو كفاءة تنفيذ تثير القلق. إن اللفتة التى قام بها من المحتمل أن تستخدم عنده تغطية لخطوات جديدة فى وزارة المالية. فهو يستطيع أن يحرك من هناك، مثلا ميزانيات للمستوطنات بنفس الطريقة التى حرك فيها البلدوزرات، وأقام المستوطنات وغطى المناطق بشبكة مزدحمة من التجمعات اليهودية والتى جزء كبير منها على وشك تحقيق حلمه، وهو دق خابور لافشال أى تسوية حلول وسط واقعية مع الفلسطينيين.
صحيح أنه بالقول والفعل أظهر شارون علاقات مرونة، ومن بينها إستعداده لمنح الأردنيين كميات المياه التى طالبوا بها فى إحدى الأزمات الأخيرة بين الدولتين. ولكن قدميه مغروستان عميقا عميقا فى نظرية، أن القوة هى كل شئ.
وبعد كل هذا فإنه من الصعب رؤية الرجل الذى جلب لنا عملية الاستيطان فى المناطق وحرب لبنان ينطق الكلمات التى تؤدى إلى المصالحة وحلول الوسط.

إستمرار السيطرة بطرق أخرى

هآرتس ١٩٩٧/٦/٣٠
دانى روبينشتاين

مرت الانباء الوافرة التى ترددت فى الأيام الأخيرة، عن زيادة قوات جيش الدفاع فى المناطق وعن وضع دبابات فى أماكن حساسة فى الضفة وغزة، ولم تثر أى انفعال خاص داخل المجتمع الفلسطيني.صحيح هناك من حذروا من اعتداء إسرائيلى جديد على الأرض الفلسطينية المحررة (حسبما قال الطيب عبدالرحيم سكرتير عام السلطة الفلسطينية)، وهناك من هددوا مثل أبو علاء رئيس البرلمان الفلسطينى، بأنه إذا اقتحم جنود إسرائيليون المدن العربية، فإنهم لن يخرجوا منها أحياء.

ولكن محصلة الأمر أنه ليس هناك خوف كبير فى المناطق من اندلاع اضطرابات عنيفة تؤدى إلى احتلال جديد لمناطق الضفة وغزة التى أخلتها إسرائيل. فهل من المحتمل أن يهدد جيش الدفاع الإسرائيلى بدخول المناطق الفلسطينية، ولا يهتم بذلك الفلسطينيون؟ والاجابة انهم فى السلطة الفلسطينية، كما هو الحال فى إسرائيل، يدركون انه لا يمكن إعادة العجلة إلى الوراء وأن دولة إسرائيل لا يمكنها احتلال المناطق من جديد والسيطرة مرة أخرى على السكان الفلسطينيين.

فى عام ١٩٦٧، أعلنت دولة إسرائيل، بمنتهى البساطة حكما عسكريا على حوالى مليون عربى فلسطينى فى المناطق كانوا يعيشون صدمة شديدة من جراء هزيمة شاملة لكل الجيوش العربية. أما الآن فالظروف مختلفة تماما. فالأمر يتعلق اليوم بشريحة سكان ضخمة من الفلسطينيين فى المناطق تصل إلى ثلاثة اضعاف تقريبا، وحكم مستقل محدود وقاعدة عسكرية تتكون من ٥٠ ألف يحملون السلاح ومنظمين لن يهربوا ولن ينسحبوا إذا ما هاجمتهم إسرائيل، كما أنه لا يوجد مكان يهربون اليه.

وإذا كان الفلسطينيون ومنظمة التحرير الفلسطينية قد استغرقوا ٢٠ عاما لتندلع ثورة شعبية (الانتفاضة) عام ١٩٨٧، فالآن لن يحتاج الأمر سوى ٢٠ دقيقة للقيام بثورة فلسطينية مسلحة تحول المدن العربية إلى فخاخ موت لجيش الدفاع ولأى وجود إسرائيلى آخر فى المناطق الفلسطينية. وربما يتضمن النظام الدفاعى للسلطة الفلسطينية خططا للتخندق فى مواجهة هذا الاحتمال. إذن فإن زيادة قوات جيش الدفاع ووضع دبابات فى اماكن حساسة، هو أمر يستهدف خلق انطباع وتأثير ما على الفلسطينيين، أى حرب نفسية، وربما إذا دعت الضرورة القيام بهجوم لمرة واحدة لانقاذ مجموعة إسرائيلية محتجزة فى مكان مثل قبر يوسف فى نابلس، لا أكثر من ذلك.

ويدرك الفلسطينيون، طبقا لذلك، أن عصر الاحتلال الإسرائيلى المباشر قد انتهى، وبدأت مرحلة أخرى. تلك المرحلة التى تنازلت فيها دولة إسرائيل عن السكان الفلسطينيين لسبب بسيط أنه من الافضل لإسرائيل أن تبقى على الوضع الحالى، الذى يجعلها تمسك برقبة الفلسطينيين وتستطيع خنقها فى أى لحظة.

بمعنى آخر، فدولة إسرائيل لا يجب أن تحتل من جديد، نابلس وغزة وطولكرم وبيت لحم لانها تستطيع ببساطة أن تقطع عنهم التيار الكهربى، وتفصلهم عن شبكة الاتصالات التليفونية، وإرباك حصصهم من المياه، واتخاذ سلسلة طويلة من العقوبات ضدهم. فكل واردات المواد الخام والمواد الاستهلاكية الاساسية إلى المناطق الفلسطينية متعلقة بحسن نوايا إسرائيل. وكل حركة الاشخاص والبضائع من المناطق وإليها تمر عبر إسرائيل وتتطلب تصريحا إسرائيليا. باختصار كل جوانب الحياة اليومية للفلسطينيين مرتبطة بإسرائيل.

ذلك هو الوضع الذى يسمونه احيانا فى المناطق باسم احتلال غير مباشر، ويتزايد مؤخرا الذين يتحدثون عنه ويتعاملون معه من الفلسطينيين بنفس الاشمئزاز الذى تعاملوا به مع الاحتلال المباشر والكامل فى الماضى. وبعدما يقرب من ثلاث سنوات على بدء نشاط السلطة الفلسطينية اتضح للفلسطينيين، أن وسائل القمع التى مازالت فى حوزة الحكم الإسرائيلى لم تتضاءل فى أعقاب إخلاء غزة والمدن العربية فى الضفة، بل ربما ازدادت، لأن السلطة الإسرائيلية لم تعد هى الحاكمة فى المناطق، ولذلك فإنها غير مسئولة عن سلامة وأمن الفلسطينيين، كما وأنها تستطيع ان تفرض عليهم عقوبات جماعية لا تقل فى تأثيرها عما كان فى الماضى. وهم يمارسون ذلك أكثر من مرة فى اطار سياسة الاغلاق وتقييد الحركة.

إذن، فإن دولة إسرائيل ليست فى حاجة إلى دبابات ولا مضاعفة أعداد الجنود لتحتل المدن الفلسطينية من جديد، فيكفى الاحتلال غير المباشر الحالى الذى يجعل فى حوزة حكومة إسرائيل مختلف وسائل القمع والعقاب.

تاريخ يعود

هآرتس ١٩٩٧/٦/١٦
دان مرجليت

«أيها السادة، التاريخ يعود».. عبارة مأخوذة من قصيدة شهيرة لحاييم جيفر. ليس دائما هذا صحيح، ولكن أحيانا يكرر الواقع نفسه طبقا للتغيرات التى يسببها الزمن. إن أحداث صيف ١٩٩٧ تذكر الإسرائيلي الكبير في السن بالأعوام ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣. حينذاك تبنت جولدا مائير تكتيك المفاوضات الذى كان يهدف لابقاء الأمريكان خارج الصورة، ولكن بجانبنا. طالما هنرى كيسنجر لا يضغط ـ فإن موقف إسرائيل جيد وثابت، وليذهب أنور السادات للجحيم. فماذا يمكن أن يفعله؟

من يرغب فى التعلم من دروس التاريخ يحسن عملا إذا عاد إلى العناوين التى سبقت حرب عيد الغفران. لقد وافقت مصر على إجراء مباحثات لتقريب وجهات النظر فى طوابق منفصلة للوفود، ونحن طالبنا بأن يتم تسكين الوفدين فى طابق ومستوى واحد، وحظينا بإنجاز سياسى كبير. لقد رفض الأمريكان إجبارنا. وذلك ما تفعله الآن مادلين أولبرايت ودينيس روس. فهم يمتنعون عن إخضاع إسرائيل لتقديم تنازلات للفلسطينيين، وحكومة نتنياهو راضية، وكأن الأمور من الممكن أن تسير وتستمر بشكل عادى.

فى ٢ مايو ١٩٧٢، فى خطاب عنيف ألقاه السادات أمام جموع حاشدة فى الأسكندرية بمناسبة الأول من مايو، هدد بالتضحية بمليون جندى مصرى فى حرب على قناة السويس. وقد منحنا هذا الخطاب نقاطا لصالحنا فى الساحة الأمريكية. وفى عام ١٩٩٧ مرة أخرى زادت قوتنا فى واشنطن بسبب لغة عرفات السليطة، والذى كان قد أعطى الضوء الأخضر لاستئناف الارهاب.

إذن ؟ النتيجة ٢٢٠٠ قتيل بعد أن ندد الأمريكان بلغة السادات وتعبوا. لقد علمنا أن ذلك كان بمثابة انتصارات توزيع السلطة على الساحة الديبلوماسية. وماذا عن هذه المرة؟

إن المقارنة الأساسية الرئيسية هى بين البناء فى هار حوما وبين اقتراح موشيه ديان بالعمل على إمكانية فتح قناة السويس. لقد قامت جولدا مائير بنسف المبادرة. لقد روت شولاميت آلونى قبل إسبوع أن ديان أرسل لجولدا مائير اللواء احتياط أهارون ياريف من أجل اقناعها. وكرد فعل صوبت إليه نظرة طويلة وأبعدته بمبرر أن «الشعب لن يفهم ذلك».

من لم يعلم شيئا من ذلك الوقت فسوف يجد نفسه فى معركة لنفس العرض القبيح فى المفاوضات حول هار حوما. سوف تهلل الحكومة فى كل مرة تحاسب فيها الولايات المتحدة منظمة التحرير الفلسطينية التى تقتل بدم بارد تجار وسماسرة الأراضى، وسوف تناور بنجاح جزئى حسنى مبارك ضد ياسر عرفات، ولكن من كثرة الحيل والمناورات لن يوجد حل، وسوف ينزلق النزاع الإسرائيلى ـ الفلسطينى إلى انتفاضة دموية.

وحسب اللحظة الحالية «الشعب مرة أخرى، لن يفهم» ولكن بعد أن تضرم النيران فإنه لن يفهم العكس. كيف إختفت حقيقة بسيطة للغاية، والتى تعتمد على ذكرى أليمة لغاية،عن أعين سياسيين نوى تجارب كنتنياهو وإيهود أولمرت؟

إننى أتجاهل منطق عناد نتنياهو. فهو يسعى بمفهوم فصل أو قطع الافتراض السائد، بأن الإصرار الفلسطينى متكامل وأنه فى نهاية الأمر سوف يمنح منظمة التحرير الفلسطينية كل ما يتصلب عرفات فى طلبه. ولكن علة الاصرار الإسرائيلى تستوجب الاعتماد على إتفاق قومى واسع، وليس على موضوع محل خلاف بين الإسرائيليين.

بعد حرب يوم الغفران لم يكن هناك من يعطى مصداقية لغشاوة جولدا مائير ووزرائها، والذين رفضوا فتح القناة. وبعد الانتفاضة فبعد النوع الذى طل علينا فى الاسبوع الماضى فى قطاع غزة والخليل لن يبدو البناء فى هار حوما كمقابل يستاهل (يساوى) إستئناف العنف بين الشعبين.

وسائل بناء الثقة

هآرتس ١٩٩٧/٧/٨
جيرالد شتاينبرج

بهدوء، وبدون ضجة، اتخذت حكومة إسرائيل خطوات من جانب واحد لتقليل التوتر مع سوريا - فقد أعلنت مسبقا عن القيام بمناورات عسكرية تقليدية تجرى فى هضبة الجولان - فى العام الماضى، فى ذروة الأزمة بين دمشق والقدس، قامت كل من إسرائيل وسوريا بمناورات عسكرية واسعة، اثارت لدى الطرفين توترا كبيرا. كذلك حذرت الصحافة السورية الرسمية من وقوع هجوم إسرائيلى، بينما تلقى الدبلوماسيون الذين زاروا دمشق تقارير بهذا المعنى. أدى هذا الوضع إلى تولد انطباع كبير لدى إسرائيل باحتمال وقوع هجوم سورى - تحت مبرر اجهاض الضربة الأولى من جانب إسرائيل. فى اكتوبر ١٩٧٣ مثلت المناورات العسكرية السنوية السورية، غطاء للاعداد للهجوم المباغت فى بداية حرب عيد الغفران. لهذا السبب قررت وزارة الدفاع الإسرائيلية فى الخريف الماضى ان تزود دمشق بحجم المناورات عن طريق واشنطن. فى الوقت ذاته، قبل بدء برنامج التدريب العسكرى الصيفى فى الجولان، اعلنت حكومة إسرائيل مرة أخرى ذلك الأمر لكل من الأمم المتحدة وسوريا. إن الإعلان المسبق عن المناورات العسكرية هو نموذج أولى لما يسمى (وسائل بناء الثقة والأمن). فى كثير من مناطق النزاعات كانت اغراءات هذه الوسائل خطوة أولى حاسمة على طريق حل النزاعات. حدثت فى أوروبا مثل هذه الخطوات، بما فى ذلك إعلان مبكر عن مناورات عسكرية، وكانت جانبا هاما لمؤتمر الأمن والتعاون فى أوروبا. كذلك قرر زعماء باكستان والهند مؤخرا عدة خطوات لتقليل التوتر من أجل الحيلولة دون وقوع مواجهة مسلحة بينهما.

فى الشرق الأوسط، كانت الجهود الخاصة بتطوير قواعد من أجل منع سوء الفهم ونشوب الحرب عن طريق الخطأ، على رأس اعمال مجموعة العمل متعددة الأطراف للرقابة على السلاح والأمن الاقليمى. وافق المشاركون على انشاء نظام اتصال لإدارة الأزمات الاقليمية، وبحثوا عن صور أخرى لوسائل بناء الثقة والأمن. مع هذا، لم تنضم سوريا لهذه المباحثات، وطوال سنتين سدت مصر سبل التقدم فيها.

فى هذا الصدد يمكن تفهم مغزى القرار الإسرائيلى للدخول فى عملية «وسائل بناء الثقة والأمن» مع سوريا من جانب واحد عن طريق إعلان مسبق عن القيام بمناورات عسكرية. فى منطقة ذات تاريخ طويل من الحروب والشكوك المتبادلة، يجب أن تبدأ عملية إدارة الازمات بخطوات صغيرة من جانب واحد. من أجل الحيلولة دون حدوث سوء فهم فى حالات معينة، يجب على اصحاب القرار السياسى والعسكرى أن يعلنوا عن نواياهم. وهذا بالضبط ما فعلته إسرائيل. السؤال حاليا هو هل سيقدم السوريون معلومات قبل إقدامهم على تدريبات عسكرية مخطط لها أو القيام بتحركات عسكرية غير عادية بالقرب من الجولان وفى لبنان. لو اقدمت حكومة دمشق على هذه العملية، فإنها ستعد القاعدة أمام وسائل أخرى لبناء الثقة والأمن، بما فى ذلك تحديد ضوابط متفق عليها حول حجم القوات المشاركة فى المناورات، وبعد ذلك وجود مراقبين فى تدريبات كهذه، فى البحر المتوسط تتضمن وسائل بناء الثقة والأمن وسائل قوية لمنع وقوع حوادث بين قوات الأسطول والتعاون فى مهام الانقاذ والمسح البحرى. ولا يقتصر دور وسائل بناء الثقة والأمن على العلاقات بين إسرائيل وسوريا. ففى الـ ١٨ عاما التالية لاتفاق السلام بين مصر وإسرائيل استمر تعاظم القوة العسكرية، فى اكتوبر ١٩٩٦ قام الجيش المصرى بأكبر مناورة له (بدر ٩٦) منذ حرب عيد الغفران فى اكتوبر ١٩٧٣، شاركت فيها منظومات اسلحة أمريكية متطورة تم الحصول عليها مؤخرا. وقد تمت هذه التدريبات بالقرب من سيناء، وكان من الواضح انها مخصصة للتدريب على احتمال مواجهة مع إسرائيل. إذا كانت ٢٠٠ كيلو مترات صحراء منزوعة السلاح تفصل بين القوات العسكرية المصرية والإسرائيلية، فإن القدرة العسكرية المصرية التى تزداد قوة تخلق انطباعا بإمكانية ان تتصاعد الأحداث مستقبلا إلى درجة فقدان السيطرة. رغم ١٨ عاما من السلام البارد والذى يزداد برودة فى القاهرة، فقد تم تحقيق تقدم آخر قليل فى تعزيز أمن الدولتين الآن، فى اعقاب عودة الاهتمام والتدخل المصرى فى عملية السلام، يمكن أن يكون قد انفتحت طاقة من الفرص لتحسين مقدار الثقة والأمن على طول الطريق بين القاهرة والقدس واستئناف المحادثات حول الأمن الاقليمى. إن وسائل بناء الثقة والأمن، مثل البيان المسبق عن المناورات العسكرية توفر خطوات هامة من أجل هذا الهدف.

بناء للأجيال

هآرتس ١٩٩٧/٧/١٤
نداف شرجاى

ذات يوم، بعدما تهدأ المعركة حول القدس، ويرغب المؤرخون فى توثيق المراحل الحاسمة لإعادة تقسيم القدس، سيجدون صعوبة فى التغلب على الفجوة الكبيرة بين إعلان النوايا القاطع من الجانب الإسرائيلى بشأن مستقبل شرق المدينة، وبين التقصير الشديد فى الواقع الذى أدى إلى تقسيمها. سيدرسون النشاط الأمنى الموسع الذى تقوم به الأجهزة التابعة للسلطة الفلسطينية فى القدس، وسيطلعون على محاضر مجالس التحكيم الشعبية، التى احتلت تدريجيا مكانة الجهاز القضائى الإسرائيلى بالقدس الشرقية، وسيعرفون مقدار وحجم البنية السلطوية التى سمحت بها إسرائيل للفلسطينيين فى شرق المدينة، كما سيحلون شفرة اسرار الحرب حول الأراضى فى القدس، والتى بلغت ذروتها باغتيال سماسرة الأراضى.

مع هذا كله، سيعلن بالطبع باحثوا التاريخ التقسيم الادارى السلطوى، والذى سمح بأن يكون غرب المدينة فى أيدى السيادة الإسرائيلية ولكنه سحب بالفعل شرق المدينة من سيادة إسرائيل عن طريق اقامة نظام آخر، مواز، من السلطة السوداء التى تم تبييضها تدريجيا.

ومع مرحلة ثانية سيطرح السؤال، كيف تم رسم الخط الذى لامس المناطق السكنية اليهودية والعربية فى القدس؟ أهم قرارين من الجانب الإسرائيلى، و اللذان سيحفظهما طالب الجغرافيا فى المستقبل، هما: توسيع حدود القدس فور حرب الأيام الستة وبناء سلسلة من الاحياء اليهودية فى العقدين الأول، والثانى بعد هذه الحرب فى المناطق التى تم ضمها للمدينة. بعد ذلك سيتم طرح السؤال، فى أى مرحلة، وبأى وسائل، أدار الفلسطينيون المعركة الفاصلة التى ادت لأول مرة منذ ١٩٦٧ إلى إبعاد إسرائيل عن المزيد والمزيد من المناطق فى القدس الشرقية.

مازال مبكرا رسم حل قضية النهاية من خلال ألعاب نفق الزمن. ولكن مما لاشك فيه إنه يتبلور هذه الأيام فعلا. لقد انتقل الفلسطينيون الآن إلى الهجوم المعاكس، والذى تحدث فيصل الحسينى منذ أيام فقط عن ملامحه الواضحة وقال: «إن أهم عمل فلسطينى حاليا الآن هو البناء، ولو حتى بدون ترخيص». وقد تكلم الحسينى بتواضع. يتم البناء الفلسطينى كله حاليا فى القدس بلا تراخيص. فى البداية يتم العمل ليلا على ضوء الكشافات، خلف ستائر القماش، خوفا من القانون الإسرائيلى، ولكن عندما اتضح إنه لا يوجد بالفعل فى القدس الشرقية قانون إسرائيلى، ولا حتى قوانين بناء وتخطيط، بدأ النشاط يتم فى ضوء الشمس. ولم تعد أعمال البناء فردية أو عضوية من أجل التغلب على مشكلة الاسكان، وانما تتم بانتظام وبتنظيم وبسرعة كبيرة لإغلاق مساحات بأكملها.

يتقارب حيا الزعيم وعنتا بسرعة كى يلتقيا بهدف إغلاق المنطقة A.1، المخصصة لربط معلية أدوميم بالقدس والتراخى لمدة شهور فى تنفيذ A.1 سيؤدى إلى الالتقاء الفلسطينى. فى منطقة (شعرمزرح) التى ستتم مصادرتها وبناء حى يهودى يستكمل التواصل بين الهضبة الفرنسية وبسجت زئيف، يبنى الفلسطينيون حاليا بمعدل مذهل، والغرض هناك أيضا واضح - ربط شوعفاط والعيسوية بالمر الضيق، البالغ طوله عدة مئات من الأمتار، والذى مازال فارغا. من يمر هذه الأيام عند الطريق الدائرى يرى الابنية الفلسطينية تطل عليه. على خرائط التخطيط الإسرائيلية مرسوم امتداد عمرانى يهودى بين حى راموت الواقع شمال غرب القدس وبين جفعون وربوة زئيف الواقعة شمال غربها. هذا الامتداد قد يظل ذكرى تاريخية على خرائط رجال التخطيط فقط. يقوم فلسطينيون الآن بشراء الأراضى فى منطقة النبى صمويل الواقعة بين راموت وجفعون. تقوم هيئة الأوقاف بتجديد نشاط المسجد الموجود فى هذا المكان، ويستوطن بعض البدو مشارف النبى صمويل ويقيمون فيها منازلهم. كذلك يعمل الفلسطينيون باجتهاد من أجل قطع الامتداد الإسرائيلى المذكور عن طريق الربط بين غرب بيت حنينا وبين شرق الكتلة، التى وصفها فيصل الحسينى هذا الاسبوع كإحدى الكتل التى تهدف إلى التصدى للتنمية الإسرائيلية.

ينبع الاحباط النسبى لدى الفلسطينيين من البناء فى جبل حوما، الذى سيمنع - هذا هو المرجو - كل من بيت لحم وبيت ساحور من الامتداد إلى داخل حدود القدس والالتقاء بمنطقة صور البحر وهضبة راحيل. مقابل ذلك، هناك علامات أولية على إن الفلسطينيين ينوون العمل فى منطقة عرب السواحرة، فى مواجهة الحى اليهودى المزمع إنشائه (نوف يروشليم) عند منحدر تليفوت شرقا، نفس ما فعلوه عند موقع الحى اليهودى المزمع انشائه فى شعرمزرح.

كذلك يمكن توقع المرحلة القادمة فى المعركة حول القدس. بعد استكمال بناء المناطق التى تقطع امتداد احياء يهودية داخل القدس وحولها سيقوم الفلسطينيون بشراء شقق داخل الاحياء اليهودية. منذ أيام تكلم فيصل الحسينى عن ذلك بوضوح قائلا: «يقوم الفلسطينيون بشراء شقق فى القدس فى ابنية بنيت أساسا من أجل اليهود. الاسعار تنخفض اليهود يرحلون».

بعض الحالات المنفردة من هذه النوعية، والتى نشر عنها فى السنوات الأخيرة، حدثت فى نافا يعقوب وفى بسجت زئيف. لو صدقنا الحسينى فالظاهرة واسعة جدا. ان التصدى للهجوم المضاد الفلسطينى فى القدس يتطلب قرارا سياسيا شجاعا، وفى أعقابه التنفيذ، وليس مجرد الكلام.

لو نسيتك يا "لجة" تنسانى يمينى

يديعوت أحرونوت
١٩٩٧/٧/١٥
حنا زمر

يقولون أن هناك اتفاقا عاما داخل الشعب بشأن قضية القدس - وهذا حقيقى. كل من يمسك بميكروفون وبقلم وكل من ينظر إلى الكاميرا، يصرح بالفم المليان إن القدس لن تقسم مرة أخرى، وأنا أرد عليه قائلة - آمين.

يعارض أغلب يهود إسرائيل، ويبدو أيضا أغلب يهود العالم، أية تسوية تعيد السور الخرسانى إلى قلب المدينة. لقد عشنا فى القدس المقسمة ١٩ عاما ورأينا كم كان الأمر سيئا. كان الجيران من الجانب الآخر للشارع يقومون بأعمال عدائية، ولم نكن نستطيع الوصول إلى اماكننا المقدسة. على مر سبعين جيلا من اليهود كانت القدس على رأس فرحتهم، وبكوا على أطلالها وتشرب حائط المبكى من دمائهم ودموعهم. وكنا نطل عليه ونراه بأعيننا وكان مغلقا أمامنا. لن نخاطر مرة أخرى بمثل هذا الاحتمال. كل من يمسك بميكروفون وينظر إلى الكاميرا يعلن أن القدس الكاملة وغير المقسمة هى العاصمة الأبدية لإسرائيل، وأنا أقول آمين. أى يهودى سيقول نعم. لأن القدس، كما قلنا هى تناغم عام، يجمع الحمائم والصقور، والدينيين والعلمانيين، والاشكناز والسفارديم. لقد كانت طموح الملايين الذين لم يحظوا بالحضور إلى ابوابها، وكانت هى وصيتهم لنا.

والقضية هى فقط، عن أى قدس يتحدث الينا الذين يمسكون بالميكروفون وينظرون إلى الكاميرا. ماهى هذه القدس التى سنقول عنها للعرب فى المفاوضات - لن تأخذوها على جثتنا. قبل أن ندفع بأولادنا كى يموتوا من أجلها، من الواجب أن نعرف ماهى ملامحها الجغرافية، السياسية وأين تقع حدودها. أغلبهم لا يعلم عنها شيئا ولا يتكلمون معنا عن ذلك.

هل من هو بيننا من مستعد لأن يموت من أجل أم طوبة أو بيرعونا؟ هل هناك من أقسم بالقول (لو نسيتك يالجه تنسانى يمينى)

يعتقد أغلب الجمهور أن القدس الكبرى هى ضم المدينة الغربية، التى كانت على حدود الخط الأخضر، والمدينة الشرقية التى قمنا باحتلالها فى حرب الايام الستة، رغما عنا تقريبا. لولا إن الملك حسين قد وثق فى عبدالناصر اكثر مما وثق فى أشكول وديان، ولولا إن الأردن خاف من مصر اكثر مما خاف من إسرائيل، ما كانت إسرائيل قامت بعمليات حربية، وماكنا أقدمنا على الاختراق شرقا. ولكن الأردن هى التى قامت بهذه العمليات، وتغلبت حكومة إسرائيل على معارضة ممثلى حزب المفدال - نعم هذا ما كان بالضبط، وأمرت جيشه بالتحرك.

لقد تكلموا فى الحكومة أساسا عن احتلال المدينة القديمة ولكن مساحة المدينة القديمة هى مجرد كيلو متر مربع. بقية مناطق القدس الشرقية - التى كان اغلبها خاليا آنذاك - امتدت على مساحة ستة كيلو مترات مربعة أخرى. إلى جانب المدينة الغربية اصبحت المدينة الموحدة بمساحة ٤٣ كيلو مترا مربع.

فى ٢٨ يونيو ١٩٦٧ ضمت حكومة التكتل الوطنى مناطق أخرى للقدس، من الشمال ومن الشرق ومن الجنوب. قرى وحقول ومزارع وأراضى جرداء، حتى اصبحت مساحة المدينة ١٠٨ كيلو مترات مربع. فى السبعينات تم توسيع حدود القدس غربا وأصبحت مساحتها الآن ١٢٣ كيلو مترا مربعا.

على مدار التاريخ اليهودى، لم يحدث أبدا أن امتدت القدس بمثل هذه المساحة الكبيرة. هناك اماكن فى اطار القضاء البلدى للقدس لم يحدث ابدا أن حصلت على خدمات من البلدية باستثناء زيارة دورية من مراقب البلدية الذى سجل تقريرا عن أعمال البناء غير القانونية حيث كان البلدوزر يقوم بهدمها هنا وهناك. ولجة هى نموذج جيد لذلك. جزء منها يتبع القدس وجزء للضفة الغربية. ويمكن ان نحصى على أصابع اليد الواحدة الناس الذين يعرفون هذه الحقائق. ولكن لجة تدخل أيضا ضمن مفهوم العاصمة الأبدية. وبسببها أيضا نخوض الحروب.

إننى لا أزعم بأننا لو تنازلنا عنها، أو عن بيرعونا وعن أماكن أخرى مثلها، سيتم التوقيع على الاتفاق. مطلوب الكثير جدا من أجل هذا. مطلوب الاعتراف بأن السلام هو هدف مقدس. مطلوب قيادة مبدعة ووحدة وطنية حقيقية. ومطلوب أيضا رأى عام مثقف، يعرف ما الذى تكلم عنه ويعرف فى الصورة الحقيقية، ولا يردد كالببغاء ما يسمعه على الدوام. ليس هذا هو الموقف حاليا.

لبننة المناطق

هآرتس ١٤/٧/١٩٩٧
دانى روبنشتاين

شملت قائمة أحداث العنف فى المناطق فى الأسبوع الماضى الأحداث التالية: اطلاق الرصاص على سيارة أسرة من المستوطنين من مستوطنة الون موريه بالسامرا، وإطلاق النار على بيت هادسا بالخليل، وانفجار شحنة متفجرة أصابت جنديين من حرس الحدود بالقرب من ضريح يوسف بنابلس، وشحنات متفجرة أخرى ألقيت على الجنود والمستوطنين بالخليل. وتصف دوائر أمنية إسرائيلية ذلك كمرحلة جديدة من التدهور فى المناطق ويحتمل أن تكون هذه الحوادث علامات تشير إلى المسار الجديد للصدام العسكرى القريب فى الضفة والقطاع.

إذا كنا قد شهدنا فى الماضى اعتداءات وعمليات انتحارية تقوم بها منظمة حماس فى قلب سكان إسرائيل والمظاهرات العنيفة (المستمرة على الدوام) فى بعض مناطق التماس (قريبا من ضريح راحيل مثلا)، فإنه من الآن فصاعدا من المنتظر وقوع المزيد من الهجمات المباشرة من الفلسطينيين على المستوطنين فى المناطق وعلى جنود جيش الدفاع القائمين بالحراسة. العمليات التى تقوم بها حماس تزعج عرفات. فقد أضفت المزيد من الاعتزاز والشعبية على المعارضة الإسلامية وأثبتت أن عرفات ورجاله يفتقدون السيطرة فى المناطق التى تفعل فيه مجموعات حماس كل ما يحلو لها. لقد خلقت هذه العمليات ضغطا على الرأى العام الإسرائيلى من أجل فرض حصار شامل على المناطق مما رفع فيها معدل البطالة والشعور بالمرارة. كذلك فإن المظاهرات العنيفة، التى تذكرنا بأيام الانتفاضة، دخلت الاسابيع الأخيرة حيز الروتينية وتبدو حاليا بلا مضمون. يعلمون فى المناطق إنه لا توجد امكانية استئناف الانتفاضة بنفس مضمونها السابق، كانتفاضة شعبية، لأن الحكم الإسرائيلى لم يعد موجودا فى مراكز المدينة الفلسطينية. على هذا الأساس تشير شخصيات فلسطينية، اثناء أحاديث خاصة، إلى المميزات التى سيحظى بها نضالهم لو زادوا من الهجمات المباشرة على المستوطنين. لن تنفذ هذه الهجمات عن طريق وحدات فلسطينية نظامية، وإنما عن طريق (متطوعين) من نشطاء حركة فتح. فى نهاية الأسبوع وزعت منشورات فى رام الله بتوقيع فتح، تدعو إلى الاطاحة بالمستوطنين، وعلى الصعيد السياسى لاحظ المحيطون بعرفات، إنه يقوم مؤخرا بتقريب المتشددين من فتح اليه - مثل هانى الحسن - والمعروفين بتحفظاتهم على اتفاقيات أوسلو. وسيكون أكبر انجاز للفلسطينيين، أن الاعتداءات على المستوطنين وحراسهم والردود الانتقامية من جانب المستوطنين ضد الفلسطينيين سوف تجذب الرأى العام الإسرائيلى والعالمى إلى استحالة العلاقة بين المستوطنين وجيرانهم فى الضفة وغزة. من المعتقد أن الهجمات على المستوطنين لن تثير نفس الادانات والغضب التى اثارتها عمليات الانفجار فى قلب تل أبيب والقدس. هذه الهجمات لن تحفز المطلب الشعبى فى إسرائيل بفرض حصار على المناطق لأن الأحداث ستكون داخل الضفة والقطاع، وليس خارجهما.

والخطر المتربص بالفلسطينيين من جراء هذه الهجمات هو أن جيش الدفاع سيدخل مرة أخرى إلى الخليل العربية ونابلس وغزة من أجل مطاردة الذين قاموا بهذه الهجمات، ويمكن أن نسأل، لماذا سيقدم جيش الدفاع على مثل هذه المبادرة، طالما فى مقدور الادارة الإسرائيلية فرض حصار اقتصادى على المدن العربية، ووقف إمداد المواد الخام والمستلزمات الأساسية وتعطيل شبكات الكهرباء والمياه والتليفونات؟ الاجابة هى أن من سيدفع جيش الدفاع لدخول المناطق الفلسطينية هم المستوطنون، حيث يطالب الكثيرون منهم بذلك من الآن. مثلا، فى الأسبوع الأخير ذكرت أجهزة الإعلام الفلسطينية كثيرا موضوع المستوطنين اعضاء (لجنة أمن الطرق) (وهى أحد كنايات أتباع الحاخام مائير كاهانا)، الذين قاموا بإحراق تام لمصنع المراتب الكبير الذى يمتلكه عبدالناصر حربادى عند مدخل الخليل. وزعمت مصادر غير معروفة من المستوطنين أن الحريق قد حدث انتقاما على إطلاق النار على بيت هارساه، إلا أن مصادر فلسطينية ذكرت، أن إطلاق النار على بيت هارساه كان استفزازا من المستوطنين. إيا كان الأمر، يصرح عدد كبير من الفلسطينين بأنهم لا يخشون من دخول جيش الدفاع إلى المدن العربية، بل انهم يتمنون ذلك، حيث أن عشرات الآلاف من حملة السلاح من الفلسطينيين فى المناطق سوف يحولون شوارع الضفة وغزة إلى فخ موت للجنود الإسرائيليين.

بمعنى آخر، إن صيغ العصيان المدنى الفلسطينى (الانتفاضة) والعمليات الارهابية القوية التى قامت بها حماس كانت مناسبة جدا لعهد مضى، أما اليوم فتسود المناطق فكرة أن صيغة النضال الحالى يجب أن تكون على غرار المعركة التى كانت على طرق الجنوب اللبنانى، وشوارع صور وصيدا فى الفترة منذ أيام الحرب عام ١٩٨٢ وحتى الانسحاب الإسرائيلى شبه الكامل فى بداية ١٩٨٥. فى الماضى ذكرت عدة مرات خطر لبننة الضفة والقطاع. اما اليوم فإن هذا الخطر أصبح أكثر واقعية وأصبح محسوسا عن أى وقت آخر.

فى ظل الإرهاب العابث

هاتسوفيه ١٤/٧/١٩٩٧
موشيه إيشون

بينما يتم الاستعداد فى القدس تحسبا لاستئناف المحادثات مع الفلسطينيين، نشهد فى أرجاء الضفة الغربية وغزة اضطرابات معادية لإسرائيل من تنظيم منظمة التحرير الفلسطينية. بتوجيهات مباشرة من ياسر عرفات. فى هذه الظروف من الصعب ان نتفهم موقف الحكومة التى تتجاهل لسبب ما الواقع على الساحة بل ومازالت ترفع راية السلام بينما الطرف الآخر يشهر سيوف الحرب. وهذا السلوك ليس فقط مفاجأة، بل أنه يحمل أيضا فى طياته أخطارا شديدة تهدد سلام وأمن الدولة. إنه النقيض التام للمطلوب من الحكيم الذى يحسن التنبؤ بماهو قادم.

الأحمق فقط هو الذى يستطيع أن يتجاهل الحقائق التى على الساحة، ولكن الأمر ليس كذلك لمن يفتح عينه ويدرس الأمور جيدا. إنه يحسن فهم الحكمة القائلة إن لكل وقت وأوان ظروفه الخاصة. هناك وقت للسلام ووقت للحرب وفى عهد الحرب من الواجب الرد بحرب شعواء حتى يهزم العدو. من يتجاهل ذلك، ليس يبعد السلام فقط ـ بل إنه يزيد من الاخطار التى تحملها الحرب فى طياتها.

من مشاكلنا الكبرى إننا لا نتصرف دائما وفقا للمبدأ الذى يرشدنا إلى تحديد خطواتنا ـ السياسية والامنية ـ من خلال التبنؤ الجيد. فى الغالب لا تتخذ القرارات قبل التفكير الجيد فيها. بدلا من دراسة الأمور، هناك من (يطلقون اشياء من الخلف) بدون رؤية الأمور مسبقا. والنتيجة هى إن العدو فقط هو الذى يفوز، بينما نحن فى إسرائيل نتراجع إلى الوراء.

ليس مطلوب جهدا كبيرا حتى نفهم هذا. يكفى لو أشرنا إلى البادرتين اللتين قدمتهما إسرائيل للفلسطينيين، من أجل أن نبرهن على من الذى يستفيد من المحادثات التى تجرى خلف الكواليس. لم يعد الأمر سرا، إن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، قد أعرب عن استعداده بالسماح للفلسطينيين بفتح المطار الدولى عند مشارف رفح وحفر ميناء عميق فى غزة كبادرة حسن نية واستئناف المفاوضات مع عرفات والشرذمة التى حوله.

ما الذى حصلنا عليه فى المقابل؟ الرجم بالحجارة والزجاجات الحارقة، بما فى ذلك اطلاق الرصاص فى مدينة الاجداد: الخليل، وفى رام الله، ومشارف نابلس وأمام المستوطنات اليهودية فى جوش قطيف وفى مشارف غزة. ليس هذا فقط، بل إن أبوعلاء ـ أحد مهندسى اتفاق أوسلو ـ داس بقدميه على علم إسرائيل الذى اشعل فيه المتظاهرون النار فى رام الله.

(هل كنتم تريدون أن اقفز فى النار؟) ـ هكذا ردا أبو علاء على النقد الذى وجِّه اليه لأنه شارك فى مظاهرة معادية لإسرائيل والتى أحرق فيها العلم. يبدو أن الحقائق على الساحة تثبت تماما إلى أين يسير زعيم منظمة التحرير، ياسر عرفات. هناك أمر واحد فقط هو الواضح، وهو إنه لا يسير فى اتجاه تقدم عملية السلام. وقد وضح ذلك فى (لقاء أثينا) الذى تم بين مجموعة أعضاء كنيست من الائتلاف ومن المعارضة وبين وفد من منظمة التحرير. تقول التقارير أن لقاء أثينا فشل فشلا ذريعا، بعدما لم ينجح الطرفان فى التوصل إلى بيان ختامى مشترك. فقد طرح الفلسطينيون موقفا قاطعا يدعو إلى انسحاب إسرائيلى تام حتى حدود ماقبل حرب الأيام الستة، بما فى ذلك إعادة تقسيم القدس. بل لم يكونوا على استعداد لادانة العنف فى انحاء الضفة الغربية وغزة والذى يقف خلفه رجال المنظمة. عاد أعضاء الوفد الإسرائيلى محبطين من هذا اللقاء فى أثينا. فقد اعترفوا، بأن منظمة التحرير لم تتغير. هذه المنظمة ومن على رأسها مازالوا يضمرون العداء فى القلب وفى النفس للدولة اليهودية. وإذا كان هناك من لديه شك فى ذلك، فقد قام أبوعلاء وأظهر عداءه لإسرائيل فى مظاهرة فى رام الله وهو يدوس علم إسرائيل المشتعل. حقا يحاول أبوعلاء أن ينفى ذلك، ولكن الصور التى صورت لحظة هذا العمل هى دليل خير من ألف شاهد، بأنه داس فعلا على العلم الوطنى لدولة إسرائيل.

ليس فقط لم يقفز إلى النار، من أجل اطفاء الحريق، بل كان شريكا لمن أشعلوا النار فى رام الله.

وكذلك الأصوات الشيطانية التى وجهت ضد إسرائيل فى نفس المظاهرة الصاخبة التى كان من ضمن منظميها.

ما الذى يجب أن يحدث أيضا حتى نفهم الذين نتعامل معهم؟ هذا السؤال مازال معلقا على جدول اهتماماتنا. وهو يتكرر فى فرص مختلفة. ولكن ليس دائما يحظى بالاهتمام المطلوب. فى الغالب ما يتم تجاهله. لماذا يفضلون الانشغال بالسلام، حتى عندما يكون السيف المصقول مشهرا فوق دولة اليهود فى أرض إسرائيل. وأكثر من مرة وتحت تأثير السعى للسلام، يتجاهلون اخطار الحرب الكامنة على اعتاب الدولة. من المفهوم أن هذا السلوك، غير سليم، بل وهو يتناقض تماما مع المصالح الأمنية لشعب إسرائيل ودولته. ولكن للأسف الشديد، ليس دائما المنطق هو الذى يملى الخطوات السياسية.

فى بعض الفترات نشهد اتخاذ قرارات غير منطقية على الاطلاق،

من كثرة الركض خلف السلام المأمول. ولكن، رغم ذلك لم نقترب إلى الهدف المأمول. واليوم - مثل الماضي - بعد تنفيذ اجزاء كبيرة من اتفاقيات أوسلو لم نقترب إلى هدف السلام مع الفلسطينيين.
السلام بعيد عنا مثلما كان قبل اتفاقيات أوسلو، بفارق واحد وهو أنه حتى توقيع الاتفاقيات كان رجال منظمة التحرير الدمويون بعيدين عنا، في مكان ما في تونس، بينما هم اليوم قريبون جدا منا. انهم في غزة ورام الله ومشارف القدس والخليل ونابلس وجنين. الخ - يحيطون بدولة إسرائيل.
كما قلنا، لم تقربنا اتفاقيات أوسلو إلى السلام المأمول، بينما قربت الدمويين من حدود الوطن وهم يتمتعون بوضع خاص، شبه دبلوماسي، حصلت عليه السلطة الفلسطينية.
على كل حال، في نهاية ثلاث سنوات منذ التوقيع على اتفاقيات أوسلو، هكذا تبدو الأمور. كما نتذكر كان هناك من وضعوا آمالا عريضة على الاتفاق مع منظمة التحرير. بل إنهم اعتقدوا أنهم على شفا عهد جديد يبشر بنهاية الحروب وبداية عهد السلام. أما اليوم فقد أصبحت قلة فقط هي التي تعتقد أن اتفاقيات أوسلو تفتح أبواب السلام. ماحدث هو أن الابواب لم تفتح، بل يقف على أعتابها دمويون يرفعون رايات الحرب ضد الشعب الإسرائيلي ودولته التي بعثت من جديد بعد ألفي عام في المنفى.
هذا هو الواقع الشرق أوسطي. ولم يتبق لنا إلا أن نقرأ الخريطة على حالها، بألوانها الطبيعية بلا أوهام، وكأن الاتفاق مع منظمة التحرير يؤدي إلى السلام الحقيقي والدائم. العكس هو الصحيح. فقد أثبت ذلك مع سبق الاصرار أحد مهندسي إتفاق أوسلو، أبوعلاء، في المظاهرة التي وقعت يوم السبت في رام الله إلى جانب الجماهير الصاخبة والتي حرقت علم إسرائيل. يبدو أنه ليس مطلوبا براهين أخرى، حتى نشير إلى أن الاضطرابات في المناطق تؤكد تماما، إن خطر الحرب أقرب كثيرا من تحقق نبوءة السلام. ومن أجل ذلك لم يتبق لنا إلا أن نحسن الاستعداد حتى نعلم أيدينا القتال وأصابعنا الحروب. حاليا هذا هو طريق الصواب المتاح أمامنا.

الحرب الحقيقية

معاريف ١٩٩٧/٧/٧
أوري أفنيري

التليفزيون يعرض الصورة. عشرات الأمهات الإسرائيليات يرون كيف تنفجر شحنة ناسفة بين قدمي أحد الأبناء. مئات الملايين حول العالم يشاهدون كيف أطلق الرصاص على شاب عربي حتى الموت بالقرب من مستوطنة مورج، وكيف يقوم المستعربون (قوات الأمن الإسرائيلية التي تتنكر في الزي العربي المدني) بجر فتى عربي مغشي عليه على الأرض في الخليل وكأنه جوال دقيق. يرون ويهتز وجدانهم.
ولكن الحرب الحقيقية لا تدور في شارع شلالة في الخليل، وأسلحتها ليست زجاجات حارقة ورصاصات مطاطية. إن الحرب الحقيقية تدور في كل أجزاء الضفة الغربية، القدس وقطاع غزة، وأسلحتها مصنوعة من الورق وهي عبارة عن: خرائط، قرارات، أوامر. حرب مصيرية، معلق بها مصير ملايين البشر، إسرائيليين وفلسطينيين، في الحياة أو في الموت.
إن هذه الحرب بدأت قبل ١١٥ عاما عندما وصل أوائل «الهجرة الأولى» للبلاد وهي تصل اليوم إلى معدلات قياسية جديدة. ففي هذه الحرب يسعى الطرف اليهودي للسيطرة - على قدر الامكان - على أكبر قدر من الأراضي من أجل الاستيطان والاستقرار، بينما يسعى الجانب الفلسطيني للتمسك بالأراضي بأظافره والعمل على صد الهجوم.
لقد بدأ ذلك بشراء الأراضي بأموال كاملة من الأصحاب الذين عاشوا في بيروت، وذلك من خلال إستخدام الشرطة التركية (وبعد ذلك الانجليزية) لطرد عمال الأراضي الفلسطينية. وإستمر ذلك بإحتلال الأراضي في الحروب وبالاستيطان المكثف على «أراضي الدولة»، ويستمر ذلك اليوم بمائة إسلوب وإسلوب سواء واضح أو خادع.
وفي الوقت الذي ينشغل فيه الإعلام في إسرائيل عن الاهانة الأخيرة لدافيد ليفي، وفي المقاهي يتهكمون على ما قالته بالفعل الليدي ساره لأحد المحاورات، يعمل أصحاب العقول الذكية في إسرائيل على إختراع أساليب للسيطرة على الأراضي. جيش كامل من الموظفين، رجال القضاء، السياسيون، الضباط، المستوطنون، مهندسون معماريون، وكل من تتخيل، يعملون بدون تعب من أجل إختراع مناورة أخرى ومن أجل إبتكار حيلة أخرى. «وفي تلك الحيل قم بعملية الضم». ومواطنو إسرائيل الذين يعيشون على بعد ١٠ أو ٢٠ كيلو مترا من أماكن الأحداث، لا يعرفون عن ذلك شيئا، إلا في الحالات التي ينفجر فيها العنف.
والحيلة الأخيرة: يأخذون مستوطنة موجودة ويقع جزء منها داخل الخط الأخضر (مستوطنة أورانيت)، ويقومون بتوحيدها «كخطوة إدارية» مع عدة مستوطنات أخرى». وتدخل المنطقة كلها بشكل أوتوماتيكي ضمن مجال أو إطار القانون الإسرائيلي. وبداخل هذه المنطقة توجد أيضا قريتان فلسطينيتان (بيت أمين وعازون عتمه)، وأراضي حوالي ست قرى فلسطينية إضافية. ولكن ورقة، وقرار إداري، وهوب - وقطاع كبير من أرض الضفة الغربية يتم ضمه لإسرائيل.
إن هذه الحرب تدور في كل أنحاء المناطق المحتلة من موراج وحتى جنين. حيث يقومون بمصادرة أراضي من أجل «طرق دائرية»، وينشئون مستوطنات جديدة تحت شعار «توسيع». ويقيمون المستوطنات في «هارحوماه»، في راس العمود وفي كل مساحة خالية ظلت في القدس التي تم ضمها، ويقومون بتوسيع القدس الكبرى.

يطردون البدو على مراحل من كل المنطقة مابين القدس ونهر الأردن. يقيمون الأسوار «للدفاع والحفاظ على المستوطنة» ومن خلال ذلك يخطفون، قطاعا آخر وقطعة أخرى من الأراضي الفلسطينية. يكتشفون أكثر وأكثر «أراضي دولة». فلا حدود للإختراعات. ولا يوجد دونم (الدونم يساوى حوالي ربع فدان) من الأرض الفلسطينية آمن من الحيلة القادمة. العقل اليهودي يخترع لنا شهادات تسجيل الإختراع. ولا يهدأ ولن ينام عن الضم لإسرائيل.

«إن خرائط السلام» التي تنشر وتعلن للزيارات وكل صباح، ليست إلا تسجيلا لضم الأراضي، ٤٠٪، و٥٠٪ بل و٦٠٪ من الضفة الغربية، خرائط بدلا من السلام، خرائط لافشال السلام، لا يوجد أي إحتمال بأية حال، أن يوافق الشعب الفلسطيني والعالم العربي كله ويتماشى في أي وقت مع هذا التطهير العرقي، والذي يبقى في أيدي الفلسطينيين ١٠٪ فقط من وطنهم الرئيسي.

إن إسحاق رابين، الذي كرس حياته كلها لاحتلال الأراضي، فهم ذلك متأخرا في حياته. فقد أدرك أنه من الضروري التوقف وإلا فسوف نصل إلى حرب يأجوج ومأجوج والتي ستأكلنا جميعا، إسرائيليين وعرب. وفي إتفاقيات أوسلو أبقى جزءا كبيرا للسيطرة على الأراضي. ولكن كلما تطور وتقدم، تفهم أكثر حجم الخطر. وقد قال في خطابه الأخير في الكنيست: «لم نحضر إلى أرض خالية!» - وبهذا حدد لأول مرة جوهر الحرب التي يرغب وضع نهاية لها. وعلى ذلك أصدر عليه حكم بالقتل بأيدي سياف (منفذ حكم الاعدام) حاخامات الحكم الاخلاقي.

فهل من الممكن بأي حال وقف هذه الحرب؟ سيقول المتشائمون: أن شهوة إحتلال الأرض تضرب بجذورها بشكل عميق في قلب المجتمع الإسرائيلي، الذي ولد ونما وتشكل في هذه الحرب، لدرجة أن هذا المجتمع لم يعد مؤهلا لأن يُفطم (يتوقف عن) من هذه الشهوة. وسيقول المتفائلون: «إذا كان رابين قد نجح في التوقف عنها فإن الجميع يستطيعون ذلك». ولكنها مسيرة طويلة ومؤلمة وليكن الجزء الخاص بي مع المتفائلين.

حول مقياس السلام لشهر يونيو ١٩٩٧ "أكثر أمناً"

هآرتس ١٩٩٧/٧/٣

لقد ركز مقياس السلام لشهر يونيو على السؤال القائل: هل حدث تغيير في مواقف الجماهير ازاء الجوانب المختلفة لعملية السلام في العام الماضي منذ تشكيل الحكومة برئاسة الليكود ونتنياهو؟ والرد على هذا السؤال يقول: من ناحية نجد أن الجماهير اليوم أقل خوفا مما كان عليه الوضع في الماضي من خطر الحرب مع العرب على الرغم من الجمود في عملية السلام. وفي المقابل زاد عدد هؤلاء الذين يشعرون إن حالة الأمن الشخصي والقومي أفضل الآن بالمقارنة إلى الوضع الذي كان سائدا في عهد الحكومة السابقة. ومع ذلك فإن هناك تراجعا كبيرا في تأييد سياسة الحكومة المتشددة في المفاوضات مع الفلسطينين وفي الاعتقاد بأن الحكومة قد نفذت تعهداتها حسب اتفاقية أوسلو. وعلى الرغم من ذلك فإن هناك كثيرين جدا يؤيدون استمرار عمليات البناء في المستوطنات وأن عدد هؤلاء أكبر من عدد المعارضين. وحتى بين اولئك الذين يعتقدون انه إذا استمر الجمود السياسي ستنشب حرب ونجد ان نسبة المؤيدين للبناء تزيد على نسبة المعارضين له.

وهذه النتائج تظهر من خلال بيانات مقياس السلام على اساس الاستطلاع الشهري الذي يجريه مركز تامي شتينمتس والذي جرى يوم الاثنين ٣٠ يونيه. وردا على السؤال ما هي احتمالات نشوب حرب مع العرب إذا استمر الجمود في عملية السلام قال ٣٢٪ إن احتمالات حدوث ذلك ضئيلة او ضئيلة للغاية وعندما طرح نفس السؤال في شهر يونيه ١٩٩٦ أعرب ٢١,٩٪ عن اعتقادهم بإمكانية حدوث ذلك، أي انخفاض حوالي ١٠٪.

وردا على السؤال: هل تؤيد أم تعترض على اتباع سياسة أكثر تشددا من جانب حكومة إسرائيل في المفاوضات مع الفلسطينيين، قال ٥٦,٤٪ أنهم يؤيدون مثل هذه السياسة في مقابل ٣٥,٥٪ اعربوا عن اعتراضهم على اتباع هذه السياسة. وفي شهر يونيه ١٩٩٦ وصلت نسبة المؤيدين للسياسة المتشددة إلى اكثر من ٧٠,٧٪ في مقابل ١٨,٢٪ من المعترضين.

والاتجاه النقدي إزاء الحكومة يظهر ايضا في رأي الجماهير في مدى تنفيذ حكومة إسرائيل لواجباتها حسب اتفاقية أوسلو، هذا على الرغم من ان الذين يعتقدون ان الحكومة اوفت بتعهداتها (٤٦,٨٪) يزيدون بدرجة كبيرة عن اولئك الذين يعتقدون غير ذلك (١٦,٠٪) ولكن قبل عام وصلت نسبة الذين يرون أن الحكومة قد اوفت بتعهداتها في هذا الصدد إلى ٧٥,٤٪ في مقابل ٦,٢٪ فقط لا يعتقدون ذلك.

وإلى جانب الاتجاه النقدي للحكومة، تجدر الاشارة إلى أنه بالمقارنة إلى مشاعر الجماهير في العام الماضي لوحظ هذا العام ارتفاع كبير في الشعور بالأمن الشخصي والقومي. حيث ان ٤١,٥٪ من مجموع الجماهير يشعرون بأن حالة الامن

الشخصي افضل الآن عما كانت عليه في عهد الحكومة السابقة، وردا على نفس السؤال قبل عام أعرب ٢٨,٩٪ عن شعورهم بإن حالة الامن الشخصي قد تحسنت مع تغيير الحكومة. وهناك اتجاه مشابه ولكنه اكثر اعتدالا يظهر فيما يتصل بتقدير الحالة الامنية القومية. فقد اتضح في الاستطلاع الحالي ان ٣٠,٦٪ يشعرون ان هذا الوضع افضل الآن عما كان عليه في عهد الحكومة السابقة بينما قبل عام اعتقد ذلك ٢١,٣٪ فقط.

وعلى الرغم من تراجع التأييد للسياسة المتشددة وزيادة النقد بدعوى أن الحكومة لا تفي بالتزاماتها حسب اتفاقية أوسلو، فإن معظم الجماهير مازالت تؤيد سياسة الحكومة في هذا المجال. وقد برز هذا الاتجاه في الرد على هذا السؤال: «يدعي الفلسطينيون أن عمليات البناء في المستوطنات هي العنصر الاساسي للجمود في المفاوضات مع إسرائيل، ماذا يجب على حكومة إسرائيل أن تفعله»؟

ورد ٤٠,٨٪ قائلين انه يجب على الحكومة ان توقف اعمال البناء بينما أعرب ٥٢,٦٪ عن اعتقادهم بأنه يجب الاستمرار في خطة البناء كما هو مخطط لها. وعندما تم اختبار العلاقة بين تقدير الاحتمالات وبين نشوب حرب إذا استمرت حالة الجمود وبين المواقف بالنسبة لأعمال البناء نجد وكما هو متوقع أن نسبة التأييد للاستمرار في أعمال البناء في مقابل وقفها كبيرة جدا بين أولئك الذين يؤمنون بأن احتمالات نشوب حرب تعتبر ضئيلة. ويؤيد ٦٩,٥٪ من هذه المجموعة أعمال البناء مقابل ٣٧,٨٪ يعترضون. ولكن أيضا بين الذين يعتقدون أن احتمالات نشوب الحرب تعتبر كبيرة أو كبيرة جدا ليست هناك اغلبية مؤيدة لوقف البناء. و٤٧,٥٪ من هذه المجموعة يؤيدون وقف البناء بينما ٤٩,٧٪ يؤيدون استمراره. و٦٩,٥٪ من هذه المجموعة يؤيدون البناء مقابل ٣٧,٨٪ يعترضون ولكن ايضا بين الذين يعتقدون إن احتمالات نشوب الحرب كبيرة أو كبيرة جدا ليست هناك اغلبية مؤيدة لوقف البناء. ويؤيد ٤٧,٥٪ من هذه المجموعة وقف البناء بينما يؤيد ٤٩,٧٪ استمراره.

وهناك جانب آخر للعلاقة بين الخوف من نشوب حرب مع العرب وبين المواقف بالنسبة لعملية السلام، يتضح عندما نفحص العلاقة بين تقدير احتمالات الحرب وبين تأييد اتفاقيات اوسلو، وكما هو متوقع فإن نسبة التأييد للاتفاق كبيرة جدا بين أولئك الذين يرون أن هناك احتمالات لنشوب الحرب إذا استمر الجمود السياسي (٤٧,٣٪) هذا على عكس الذين يرون أن احتمالات الحرب ضئيلة ٣٨٪ ولكن هذه الأرقام تشير إلى أن العلاقة بين تقدير احتمالات الحرب وبين تأييد اتفاق اوسلو ليست قوية جدا. ولذلك فإنه من بين اولئك الذين يعتقدون ان احتمالات الحرب كبيرة، يوجد ٢٨,٠٪ يعترضون على اتفاقية أوسلو. وأيضا بين هؤلاء الذين يعتقدون أن احتمالات الحرب ضئيلة توجد نسبة مشابهة ٢٩,٣٪ من المعارضين.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: هل تفسير هذه النتائج يعنى ان مواطنى إسرائيل ليسوا على استعداد لتأييد استمرار تطبيق اتفاقية أوسلو بهدف منع نشوب حرب؟ يبدو أن المشكلة لا تكمن في التأييد المبدئي للاتفاق ولكن في تقدير الاحتمالات من أن هذا الاتفاق سوف يؤدى إلى سلام حقيقي. وعند دراسة العلاقة بين درجة التأييد التي يحظى بها الاتفاق وبين الاعتقاد بانه سوف يؤدى في السنوات القادمة إلى السلام بين إسرائيل والفلسطينيين نجد أن من بين المؤيدين للاتفاق لا يوجد الا ٦٤,٤٪ يؤمنون بذلك. وبين اولئك الذين يتخذون موقف وسط نجد أن هناك ١٩,٥٪ فقط يعتقدون أن اتفاق أوسلو سوف يؤدى إلى السلام الحقيقي وأما المعارضين فإن ١٠,١٪ فقط منهم يؤمنون بذلك. أى ان الأغلبية العظمى من الجماهير بما في ذلك اقلية كبيرة من بين مؤيدى اتفاق أوسلو يميل إلى الشك في امكانيات هذا الاتفاق. ومن المحتمل أن يؤدى هذا الشك إلى أن نسبة كبيرة جدا من الجماهير تؤمن بأن مشاركة إريل شارون في اللجنة الوزارية المصغرة للشئون الأمنية يمكن أن تدفع عملية السلام (٣٥,٩٪) هذا بالمقارنة إلى النسبة التى ترى أن مشاركته سوف تضر بعملية السلام (٢٥,٣٪) والباقين مقسمين بين من يرون أن مشاركة شارون لن تؤثر على هذا أو ذاك (١٨,٨٪) وبين من ليس لهم موقف محدد في هذا الصدد (٢٠,٠٪).

وفى النهاية لا يجب أن نشعر بالدهشة لأن الجمود السياسى المستمر مصحوب بجمود في معدلات ومقاييس السلام. حيث أن هذه المعدلات باقية كما هى وبدون تغيير بالمقارنة إلى الأشهر الماضية حيث أن المعدل أو المقياس العام للسلام هو ٦٢,٥ (٥٨,١ في الشهر الماضى).

وأما معدل أو مقياس أوسلو ٥٠,٢ (٥١,١) ومقياس سوريا ٣٦,٩ (٣٦,٨).

مشروع مقياس السلام يتم في مركز تامى شتيمنتس لابحاث السلام التابع لجامعة تل أبيب برئاسة البروفيسور افرايم يعر والدكتورة تامار هيرمان. وشارك في استطلاع شهر يونيه ٢٠٥ أشخاص عن طريق التليفون وهم يعتبرون عينة تمثل السكان اليهود الناضجين في إسرائيل (بما في ذلك سكان يهودا والسامرا وغزة وكذلك الكيبوتسات) ونسبة الخطأ في القياس بالمقارنة لحجم هذه العينة هى حوالى ٤٪.



قـــــــراءات



دولة أخرى

دانيئيل بن - سيمون

فى صبيحة اليوم التالى لانتخابات مايو ١٩٩٦، استيقظت اسرائيل فوجدت نفسها قد اصبحت دولة أخرى. وقد كشف هذا التحول الدرامى عن مجمع مشوش ومنقسم على نفسه. ومن خلال تحليل باهر يشرح بن سيمون التطورات التى أدت الى انهيار الاسرائيلية القديمة وصعود اسرائيلية مختلفة الهوية، ويكشف جذور التمرد الذى اندلع كالبركان يوم الانتخابات، فى كتابه «دولة أخرى» الذى صدر فى مطلع عام ١٩٩٧.

ومؤلف الكتاب دنيئيل بن سيمون هاجر الى اسرائيل عام ١٩٦٩ قادما من المغرب. حصل على الليسانس الاول من جامعة حيفا فى العلوم الاجتماعية، وحصل على الثانى من جامعة بوسطن فى الصحافة. عمل مراسلا سياسيا، ومراسلا برلمانيا، كما كان صاحب عمود فى صحيفة دافار. وهو يكتب حاليا لبعض الصحف الامريكية والاوروبية، ويعمل كمحلل سياسى لبعض محطات التلفزيون والاذاعة فى فرنسا.

*

والكتاب الذى يقدمه بن سيمون "دولة أخرى" يحاول ان يجيب فيه عن عدة تساؤلات بشأن التحول من اليسار الى اليمين. مثل، لماذا صوت كثيرون لصالح نتنياهو، ضد مصلحتهم الشخصية والقومية ؟ ما الذى جعل الكثيرون يتصورون ان مسيرة السلام هى نتاج صفوة علمانية - اشكنازية من تل ابيب تبغى فقط ماهو أفضل لنفسها ؟ ولماذا فضل مئات الآلاف من المهاجرين الجدد نتنياهو على بيريز ؟ كيف نظمت اليهودية القومية المتدينة صفوفها لتقضى على المسيرة السلمية مع الفلسطينيين، ولماذا انحصرت محاسبة النفس بعد حادث الاغتيال فى ما ارتكبه القاتل ؟

فى الفصل الاول "اليوم التالى " يحاول بن سيمون ان يقدم رؤية تحليلية للاسباب التى ادت الى فشل حزب العمل فى الانتخابات الاخيرة، وهى رؤية لا تقف فقط عند هذه الحالة بعينها بل تعود بنا الى مكانة حزب العمل فى عمليات انتخابية سابقة كانت نتيجتها الحتمية ماحدث فى مايو ١٩٩٦.

ويقول بن سيمون، ان الفجوة الصغيرة التى فصلت بين بيريز ونتنياهو لم تكن كافية للكشف عن القصة الحقيقية لانتخابات ١٩٩٦. لقد كشفت هذه الفجوة الى حد كبير عن الانقسام الذى شطر المجتمع الاسرائيلى الى نصفين، لكنها لم تكشف بجلاء عن القلق الاجتماعى والثقافى الذى حدث فى السنوات الاخيرة وأصبح واقعا ملموسا فى هذه الانتخابات. والسؤال: لماذا تفوق نتنياهو بأكثر من ١٠٪ بين المقترعين اليهود ؟ اضف الى ذلك: لماذا أعطى ٦٠٪ من المقترعين اليهود اصواتهم لمرشح عديم الخبرة،

يخفى سجله الشخصى اكثر مما يظهر.
لقد تصور بيريز مبكرا انه اذا انتخب، فسيكون ذلك بفضل اصوات العرب فى اسرائيل. غير ان مواصلة المسيرة يتطلب امرا آخر. ويحكى احد مستشاريه المقربين، "قلنا لأنفسنا، اذا اردنا ان تصل المسيرة السلمية الى نهايتها الناجحة، لابد من أغلبية يهودية. وأعتقد ان التحول الكبير لليمين وللاسرائيليين غير اليمينيين نبع من اعتمادنا على اصوات العرب لتغيير وجه الدولة... لقد كان اغتيال رابين كافيا لنا. فلم نرد اغتيالا سياسيا آخر، ولذا تطلعنا الى تشكيل ائتلاف مع الاغلبية اليهودية بعد الانتخابات.
وخسر حزب العمل، وفشل مرشحه شمعون بيريز رغم انهم خطوا بالمجتمع الاسرائيلى الى الامام، ورغم ذلك لم ينجذب الناخب ويعطى لهم فرصة للاستمرار. لماذا ؟ الاجابة ليست بسيطة. انها مرتبطة الى حد كبير بالطابع المتعالى والمستنكر لحركة العمل، والذى اثار عليها جماعات كثيرة جدا فى المجتمع الاسرائيلى.
لقد واجه بيريز ظرفا تاريخيا وضعه فى مأزق شديد الوطأة، فقد تخلي عنه عرب اسرائيل احتجاجا على ضربه لبنان، وربما رفضه اليهود ليجنبوه اغتيالا سياسيا آخر فيما لو نجح وواصل مسيرة رابين .

* بنيامين نتنياهو، المروج الكبير:
فى هذا الفصل يكشف بن سيمون عن جوانب كثيرة فى شخصية نتنياهو. فقد جاء خبر اغتيال رئيس الحكومة ليحبس نتنياهو فى منزله فى القدس. قد ملأه الحزن، رغم انه منذ انتخب لزعامة الليكود، قاد ضد يتسحاق رابين صراعا شديد القسوة. فألقى عليه تهما لا حد لها، فوصفه بالتضليل السياسى والاخلاقى بل وصل الأمر الى حد اتهامه بخيانة الوطن. لم يتحسس قط كلماته. ففى نظره ان رابين قوض بسياسته التساومية مع الفلسطينيين دعائم النهضة الصهيونية.
لقد أبدى نتنياهو تقديرا كبيرا لرابين. ثم مالبث ان تحول الى كراهية عميقة بعد توقيع اتفاق اوسلو. وقد كان تعارفهما فى ظروف تراجيدية. اذ كان رابين رئيسا للحكومة إبان عملية انقاذ الرهائن الاسرائيليين من مطار عنتيبى بأوغندا فى يوليو ١٩٧٦. ولقى يوناتان نتنياهو الأخ الاكبر لبنيامين، مصرعه اثناء العملية ومالبث ان تحول الى اسطورة، وقد اعتاد رابين الذهاب الى منزل الاسرة فى القدس فى زيارات التعازى، وكذلك فعل وزير الدفاع شمعون بيريز ايضا.
وقد بدأت احلام نتنياهو فى الجلوس على مقعد رئاسة الحكومة، تتضح عقب خسارة الليكود فى انتخابات ١٩٩٢، إذ أعرب عن جانب من افكاره حيث نادى بضرورة تغيير الطريقة الانتخابية، وان الابقاء على نظام الانتخاب القائم يؤدى الى انهيار السياسة الاسرائيلية ووصول حزب العمل دائما الى رئاسة الحكومة، واعتبر انه هو الرجل المناسب لتطوير الليكود وقيادته للوصول الى الحكم.
لقد أدرك نتنياهو انه فقط عن طريق الدعاية التلفزيونية والسيطرة التامة عليها سينجح فى اختراق الوعى الجماهيرى - وليس عن طريق حزبه. من اجل ذلك كان عليه ان يتجنب الحزب ومؤسساته. وهذا بالضبط مافعله نتنياهو. وحدد الهدف الاول فى طريقه لرئاسة الحكومة: تغيير اسلوب الانتخابات القائم لصالح قانون الانتخاب المباشر لرئيس الحكومة. وكانت هناك فقط مشكلة واحدة، ليست بسيطة. كيف يتغلب على أغلبية أعضاء حزبه الذين عارضوا ذلك، ومن بينهم وزراء الحركة بزعامة رئيس الحكومة يتسحاق شامير. غير ان موافقة حزب العمل على القانون الجديد بددت مخاوف شامير. وتحقق لنتنياهو ما أراد.
ثم كان التغير فى أفكاره الذى أدهش اصدقائه. فبعد ان عارض بشدة تغيير القانون الذى يحظر اجراء اتصالات بمنظمة التحرير الفلسطينية، ورفضه التفاوض معها، إضافة إلى تصوره ان السلام مع الدول العربية أمرا مشكوكا فيه، وأن هذه الدول تنتظر الوقت المناسب لابادة دولة اسرائيل. طرأ بعض الاعتدال على هذه المواقف دون طرح ذلك على مؤسسات حزبه وبما يخالف برنامجه الانتخابى، من ذلك ماصرح به لوسائل الاعلام عن استعداده لتبنى اجزاء معينة من اتفاق أوسلو، ثم أبدى استعداده للالتقاء بأعضاء فى السلطة الفلسطينية ثم تطور الأمر فأعرب عن امكانية القبول باتفاق أوسلوا أ، ب بكل بنودها، بما فى ذلك الاعتراف رسميا بحكم السلطة الفلسطينية فى مدن الضفة الرئيسية، وهو ما كان يعنى تقسيم دولة اسرائيل. وكانت آخر صدماته

لأقرانه، انه لا يعارض مطلقا مقابلة ياسر عرفات اذا انتخب لرئاسة حكومة فلسطينية، وأدت هذه المواقف الجديدة الى اندلاع الخلافات بينه وبين شركائه فى الحزب، بين بيجين، عوزى لندار، إلياهو بن اليسار، ويتسحاق شامير.
أضف الى ذلك كله، المقابلات التى اجراها نتنياهو مع رجال الدين اليهود، ليس فقط لتنقية صورته امام المجتمع بل ايضا لاقناعهم بانه يشاركهم القلق على الوضع المتدهور لليهودية فى الدولة في ظل حكم حزب العمل. ودأب على توزيع الوعود بأنه سيكون شريكا مخلصا لدعم القيم الدينية والاخلاقية، ونجح فى استمالة الاحزاب الدينية (شاس والمفدال ويهودية التوراة) التى يتسابق الليكود والعمل دائما للتحالف معها اذا أراد أى منهما الفوز بالانتخاب.

* الغضب الفلسطينى، والاحتجاج العربى:

وفى هذا الفصل يصور بن سيمون الظروف التى احاطت بشمعون بيريز بعد اغتيال رابين، فكانت بمثابة سلسلة من التداعيات التى تكالبت عليه وبشرت بفشله فى الانتخابات، وفى هذا الاطار يرصد الكاتب أهم الصفات التى توافرت فى رابين وافتقدها بيريز ليكمل المسيرة كما ينبغى.
لقد زعزع اغتيال رابين الزعامة الفلسطينية. وسادت المناطق مشاعر مختلطة من الصدمة والخوف من المستقبل عندما انتشر نبأ موت رئيس الحكومة الاسرائيلية. فقد كان قادة السلطة الفلسطينية يعرفون بيريز عن قرب. فقد التقوا به عشرات المرات واستوعبوا صفاته ومميزاته وخاصة نقاط ضعفه. ومنذ تم توقيع اتفاق أوسلو، اصبح شريكا اساسيا لهم فى المفاوضات ولافتة لشكاويهم. وينظرون بتقدير لقدرته الابتكارية وبخاصة استعداده لتلطيف قلب رابين فى الوقت المناسب. وتجسد بيريز فى نظرهم كمنقذ ومهندس المصالحة الاسرائيلية الفلسطينية، ولكن فى نفس الوقت كان لدى الفلسطينيين انطباع بأنه يفتقد الشجاعة المطلوبة التى تمتع بها رابين لاتخاذ قرارات قوية، وأنه ضعيف فى نظر المجتمع الاسرائيلى. ومع انهم لم يتشككوا فى ايجابيته تجاه المسيرة السلمية الا انهم خافوا من افتقاده القوة الكافية لمواجهة ضغوط الحركات اليمينية. وبدلا من التماسك امامهم كما فعل رابين، خاف الفلسطينيون، من ان يحاول استرضاءهم حتى ولو على حساب تبطئة المسيرة السلمية.
لم يمض وقت طويل، حتى تحققت مخاوفهم. ففى الجمعة الخامس من يناير ١٩٩٦ هز انفجار مروع أحد احياء شمال غزة. وعندما هرع الفلسطينيون القريبون من المكان الى المنزل الذى وقع به الانفجار، اكتشفوا جثة يحيى عياش والملقب بالمهندس، وقد انفصلت رأسه عن جسده. وكان عياش خبيرا فى تركيب العبوات الناسفة، وهو من قادة تنظيم عز الدين القسام الجناح العسكرى لحماس، وكان على رأس قائمة المطلوبين لدى أجهزة الامن الاسرائيلية. وكان رد حماس سريعا فشهدت اسرائيل أقوى عمليات تفجير انتحارية على مدى عشرات السنين.
لقد وسعت قضية قانا هوة العداء بين بيريز وعرب اسرائيل. وأصدر قادة المجتمع العربى بيانا حاسما، يدعو العرب الى عدم التصويت لبيريز وتقديم بطاقات التصويت فارغة. وأعلنوا مقاطعتهم لأى أحداث فى التجمعات والمدن العربية يشارك فيها رئيس الحكومة أو أى من وزرائه.
لم يتوقف الأمر عند ذلك فقط، بل أدت عناقيد الغضب الى أضرار أخرى. فقد أعلن رموز اليسار انهم يعتزمون وضع بطاقاتهم الانتخابية فارغة احتجاجا على "التوجه اليمينى " لبيريز ودعا قادة "التمرد الابيض" (الذين اعلنوا انهم سيضعون البطاقات الانتخابية بيضاء) انصار السلام الى معاقبة بيريز على ذلك.

وبدت الظروف مواتية لبنيامين نتنياهو ليستفيد من الحرب التى شقت الصف داخل معسكر اليسار. فبينما كان قادة العمل غارقين فى رأب الصدوع وترقيعها فيما بينهم، انتهج زعيم الليكود أساليب الترويج لشعاراته التى لم تتضاعف وتتعدد من قبل فى اسرائيل بهذا الشكل. واختلفت صورة الرجل فى نظر المجتمع الاسرائيلى تماما عما كانت عليه فى بداية السباق الانتخابى. ونجحت صورته الجديدة فى ارباك معسكره هو نفسه، بما لايقل عما سببته من ارباك فى المعسكر المنافس.



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- التقرير الاستراتيجى العربى: تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة اقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- كراسات استراتيجية: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- الكتب والكتيبات: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- «ملف الاهرام الاستراتيجى»، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير١٩٩٥
- «مختارات إسرائيلية»، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة الاف جنيه للافراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل